



محمد السقيلي

# بِرؤا أبناءكم

دار تويقة للنشر والتوزيع

# بروا أبناءكم

إرشادات في تربية الأبناء

عنوان الكتاب: **بـروا أبناءكم**  
إرشادات في تربية الأبناء  
التأليف: **محمد السـقـيلي**  
غلاف: **باسـم مـدحت**  
إخراج فني: **عمرو سالم سـواج**  
رقم الإيداع: **2020/15786**  
الترقيم الدولي: **978-977-6639-86-7**  
الناشر: **دار نويـة للنشر والتوزيع**

[www.facebook.com/Tweetforpublish](http://www.facebook.com/Tweetforpublish)

[tweetpublishing2017@gmail.com](mailto:tweetpublishing2017@gmail.com)

٧ ش محمد أبو العطا - محطة العريش- فيصل- الجيزة

رئيس مجلس الإدارة: م/ أحمد عبد العزيز

المدير العام: أ/ رشا العمري

01017799799

01225762066



#غرد\_للعالم

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

# بروا أبناءكم

إرشادات في تربية الأبناء

محمد السقيلي

## دعاء ورجاء

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ

إِمَامًا ۝٧٤﴾

[الفرقان: ٧٤].

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ۝٤١﴾

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ۝٤٢﴾

[إبراهيم: ٤٠-٤١].

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ

صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝١٥﴾

[الأحقاف: ١٥].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ  
وَبَارِكْ عَلَىٰ سَائِرِ الْمُرْسَلِينَ

إهداء.

إلى نبض قلبي  
أحبكم يا أولادي  
أحبكم بلا مقابل وبلا حدود  
أحبكم ولا أرضى بكم بديلاً  
أحبكم وسأظل أحبكم ما حييت  
أحبكم أنتم لذاتكم  
أحبكم لسبب عظيم  
أتعلمون ماهو؟  
أحبكم فقط لأنكم  
أولادي

\*\*\*\*\*



## المنطلق

يقول الله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦].

(ومن الباقيات الصالحات الإحسان في بر ورعاية وتربية الأولاد، والقيام بحقوقهم، وتنشئتهم تنشئة صالحة).

ويقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ أَمْرٍ إِيمًا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾ [الطور: ٢١].  
ويقول رسول الله ﷺ: "إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه حتى يسأل الرجل عن أهل بيته".

رواه النسائي.

ويقول الحكيم المصري (بتاح حتب) بشأن تربية الأطفال: "إذا نضجت وكونت داراً وأنجبت ولداً من نعمة الإله واستقام لك هذا الولد، ووعى تعاليمه فالتمس له الخير كله وتحرى كل شئ من أجله، فإنه ولدك وفلذة كبذك ولا تصرف عنه نفسك".  
"فإذا كان العالم يفخر بأن أول إقرار لحقوق الطفل يرجع إلى عام ١٩٢٤ وما تلا ذلك من أعوام ١٩٤٨ و ١٩٥٩ من تأكيد لحقوق الطفل، فإن الوطن العربي يجب أن يفخر بما كان من له من سبق في مجال حقوق الطفل، فقد جاء الإسلام الحنيف منذ ما يزيد على ألف وأربعمائة سنة ليقرر حقوق الطفل، قال تعالى:

﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٠].  
"واقع الطفل في الوطن العربي"



## استهلال

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ومولانا محمد ﷺ أسوتنا وقدوتنا في رعاية الأهل والأقربين وتربية البنات والبنين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.. وبعد،،

أيها القارئ الكريم لا أدري بأي وسيلة وصلت إليك هذه الرسالة لكني أحمد الله تعالى أن وصلت إليك واستقرت بين يديك لذا فأنا أستمحك (أيها الأم الفاضلة، أيها الأب الكريم، أيها المربي الجليل) أن تستقطع بعض الدقائق من وقتك الثمين الغالي لتقرأها فأنا على يقين بأن الله تعالى يريد لك الخير حيث شاء أن تصل إليك هذه الرسالة، فاهتم بها واقراها وأهدها لمن تحب، والله لن تندم بل ستشعر بالسعادة وأنت تتنقل بين سطورها وبين كل فقرة وأختها، وستشعر وكأنك عثرت على شيء قيم كنت تفتقده وتبحث عنه! ولما لا وكل ما ورد فيها متعلق بأعلى شيء في حياتك؟!

متعلق بأولادك، ومن المؤكد طبعاً أنهم أعلى شيء في حياتك، فأرجو أن تصبر على قراءتها، فأولادك يستحقون منك الكثير..

بارك الله لك في أولادك، وجعلهم الله قرة عين لك، ورزقهم الله تعالى الهدى والتقى، والعفاف والصلاح، وأدامك لهم نعم الأب وأدامك لهم نعم الأم، وجزاكم الله خير الجزاء على حسن تربيتهم ورعايتهم والقيام بحقهم..

إذن فالحديث لك أيها الأب الكريم، وهو لك أيها الأم الفاضلة، وهو كذلك لكل الآباء والأمهات والمربين، فقد تجدون الحديث فتحسبوه موجه للأب فقط أو للأم فقط ولكن الخطاب في الحقيقة موجه للآباء والأمهات بل والمربين جميعاً على حد سواء.

## لكن لماذا هذه الرسالة؟

لأننا نحب أولادنا حباً عظيماً.

ولأننا نتمنى أن يكونوا في أحسن حال.

ولأننا نريد أن نراهم سعداء ومتفوقين ومتميزين.

ولأن أولادنا هم ثروتنا الحقيقية وأعز وأغلى ما نملك.

ولأننا نود أن يصبح أولادنا طيبين وصالحين و.....

ولأننا نحب أن يكون ذكرنا موصولاً، وحياتنا مستمرة بعد مماتنا

وأن ذلك لن يكون إلا بهم.

كثيرة هي الأمنيات.

ولكن هل سألنا أنفسنا ماذا فعلنا وماذا يجب أن نفعل لتحقيق كل تلك

## الأمنيات؟

هذا ما سنحاول الإجابة عليه في الصفحات القادمة...

## مفهوم البر والإحسان.

بداية لقد ارتبط مفهوم البر والإحسان في أذهان كثير منا بما يجب أن تكون

عليه العلاقة بين الأبناء وآبائهم وأمهاتهم، أي بما يجب أن يقوم به الأبناء نحو الآباء،

بغض النظر عما يجب أن يقوم به الآباء نحو الأبناء، ولا بأس في ذلك فالبر بالآباء

والإحسان إليهم فرض على كل ابن حيث يقول تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ ۖ

ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ [الأحقاف: ١٥].

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصْلُهُ ۖ فِي عَامَيْنِ أَنِ

أَشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ ﴾ [لقمان: ١٤].

﴿ وَصَّىٰ رَبُّكَ ٱلْأَآ تَعْبُدُونَا ۖ ٱلْأَآ ٱيَّاهُ وَٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًۭا ۖ مَآ يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ ٱلْكِبَرُ  
أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَهَرَّهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۖ ﴾  
[الإسراء: ٢٣].

لذلك تجد أن الآباء والأمهات يحفظون جيداً كل ما يتعلق ببر الوالدين من  
أحاديث، وآيات، ومأثورات، وقصص، وحكايات ليستشهدوا بها ويعززوا موقفهم عند  
مطالبتهم أبناءهم بالبر بهم والإحسان إليهم، أضف إلى ذلك كم الشواهد الحياتية  
الدالة على عقوبة من عَقَّ والديه وكيف أن فلان العاق أصابه الله بكذا، وفلانة  
العاقة بأمرها كيف عاقبها الله وشرب من نفس الكأس التي سقت منه أمها وهكذا..  
جميل جداً أن يعرف الإنسان ماله من حقوق، والأجمل أن يعرف أيضاً ما عليه  
من واجبات، ففضية كفضية البر بالآباء قضية خطيرة حقاً، وهي تمثل حقاً أصيلاً  
من حقوق الآباء على الأبناء فرضه الله تعالى، لذا نحن نركز فقط كأباء علي مطالبة  
أبنائنا بالقيام بهذا الفرض، وننسى أو نتناسى أننا كأباء وكأمهات مطالبون ومطالبات،  
ومستولون ومسؤولات عن البر بأبنائنا، والقيام على تربيتهم، وحسن تنشئتهم صغراً  
وفي ذلك عون لهم على القيام ببرنا والإحسان إلينا حال كبرنا.

قال ﷺ: «رحم الله عبداً أعان ولده على برّه بالإحسان إليه، والتألف له، وتعليمه  
وتأديبه».

وقال ﷺ: «رحم الله من أعان ولده على برّه، وهوان يعفون سيئته، ويدعوله  
فيما بينه وبين الله».

وفي هذا إشارة بليغة ودقيقة أن الآباء مسئولون عن تربية أولادهم وحسن  
تنشئتهم وعونهم بحيث يكونوا بارين بهم.

إن الطفل يوم أن وُلِدَ وخرج من بطن أمه إلى الدنيا لم يكن يعلم شيئاً، ولكن  
وبمرور الوقت يكتسب القيم والعادات والسلوكيات التي تشكل شخصيته، وهذا

يؤكد مسئولية الآباء والأمهات نحو تنشئة أولادهم وتربيتهم التربية السليمة. ولا يجب أبداً أن نتنصل من هذه المسئولية ونلقى بالخطأ على الأولاد ونعفي أنفسنا منه، ونظل نصيح في وجه الأولاد: إن الله أمركم ببر أبيكم، وقال تعالى في كتابه الكريم كذا وكذا، والنبي ﷺ يأمركم ببر أبيكم ويقول كذا وكذا، ويحذركم من العقوق، ويقول كذا وكذا...

إن من الإنصاف والعدل أن نسأل أنفسنا أليس لهذا الطفل على أبويه حقوقاً؟

ألسنا سبباً في كون هذا الطفل باراً أو عاقاً ولو بنسبة ما؟

ألسنا سبباً في تفوقه وتميزه أو فشله وعجزه؟

أليس هذا الطفل من غرسنا وزرعنا؟

ألا يشب الطفل ويكبر على ما رويناه وغذيناه به؟

لماذا إذن نلومه ونعنفه ونوبخه ونعاقبه، ونحن في الحقيقة من قصرنا في

حقه، تربية وتعليماً وثقيفاً وترفيهاً؟

خلاصة القول لا يستطيع أحد أن ينكر ما لنا نحن الآباء من حقوق مشروعة

ومقررة على أولادنا، وكذلك لا أحد يستطيع أن ينكر ما للأطفال من حقوق علينا

نحن الآباء والأمهات والمربين، وبالتالي فكما نبحت نحن جميعاً عن حقوقنا على

أولادنا يجب أن نقوم بواجباتنا نحوهم، وهذا سبب اختياري لعنوان الرسالة

"بروا أبناءكم".

وقد يقول قائل إننا كآباء لسنا في حاجة إلى من يذكرنا بواجباتنا نحو أولادنا،

حيث أننا نقوم بها بدافع من الفطرة، والدليل على ذلك أن الله تعالى لم يوص الآباء

ويأمرهم بالقيام بحقوق الأبناء في كتابه العزيز اللهم إلا في آيات الميراث لعلمه تعالى

أنه في بعض الأحيان قد يميل الأب إلى أحد الأولاد فيؤثره بشيء من الميراث زيادة على

باقي إخوته فقال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾

[النساء: ١١]، فيما عدا ذلك فلن تجد.

ولسنا هنا في معرض التشكيك أو التخوين بقدر ما نحن في موقف التشخيص والتحليل والتقييم والتقويم، فغاية كل أب وكل أم وكل مربي أن يسعد بصالح من يقوم بتربيتهم، وغاية كل واحد منا أن يرى أولاده يرتقون أعلى درجات سُلم الأخلاق الحسنة، ويتبوءون أعلى المراكز العلمية، وينعمون بعيشة اقتصادية مريحة، كما نريد لأولادنا السعادة ورضا الله تعالى، والفوز بجنته وصحبة حبيبه محمد ﷺ في الجنة يوم القيامة.. لا أحد يشك في ذلك.

ولكن إذا اعتبرنا ما سبق هو هدفنا جميعاً، هدف كل أب وكل أم، وأن هذا ما نصبوا إليه من تربيتنا لأولادنا، وهو هدف سامي وغاية رفيعة كما ترون.

لذا ألا يتطلب منا تحقيق هذا الهدف والوصول لتلك الغاية دقة التخطيط، وبذل الجهد والوقت؟ حيث إن أهدافاً وغايات في غاية السمو كهذه لا يمكن أبداً أن تتحقق أو تأتي بصورة عفوية أو بطريق عشوائية، أو بضربة حظ!

إن هذا بالضبط ما نعنيه، فلا يستطيع أحد أن يشكك في مدى حبنا وإخلاصنا لأولادنا، لذلك ما نبحت عنه هو كيفية تحويل هذا الشعور الفياض إلى عمل مدروس، وهدف واضح وقابل للتنفيذ، يبرهن على صدقنا وإخلاصنا في حبنا لأولادنا. وهذا أيضاً ما سنحاول الوصول إليه من خلال هذه الرسالة.

أين تكمن المشكلة وعلى من تقع المسؤولية التربوية علينا أم على أولادنا؟ إن الناظر في حال أمتنا الآن وواقعنا المعاصر يجد خللاً بيناً، وبوناً شاسعاً بين ما ندين به ونعتقد وبين ما نقوم به ونفعله، وذلك الأمر أوجد فجوة عميقة وخذلماً واسعاً بين النشء وبين دينهم وثقافة آبائهم وأجدادهم، فهم يشعرون بحالة من التناقض بين ما يُطلب منهم الالتزام به، وبين ما يرونه في الواقع، إن ما تراه أعينهم غير ما يتلقونه بأذانهم، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هناك خطراً جسيماً يهدد أمتنا الإسلامية في أعز ما تملك، وفي أعلى ثروة حباها الله بها، تلكم الثروة

البشرية الهائلة والمتمثلة في أطفالها وشبابها.

فوفقاً لما جاء في النسخة العربية من التقرير الإقليمي حول حالة السكان للعام ٢٠١٢م التي تم إطلاقها في مقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية أن عدد سكان العالم العربي بلغ ٣٦٧,٤ مليون نسمة من أصل سبعة مليارات نسمة هم عدد سكان العالم، وقالت الأمين العام المساعد للشؤون الاجتماعية في الجامعة السيدة "سيما بحوث" في حفل الإطلاق الذي حضره دبلوماسيون ورجال صحافة وإعلام وممثلون للمنظمات الدولية والإقليمية المعنية: "إن نسبة الشباب العربي دون الـ ٢٥ تبلغ نحو ٧٠ بالمئة من مجمل سكان المنطقة وهم الأكثر تعليمًا ولديهم خبرات ومهارات لم تتح للأجيال السابقة خاصة في مجالات تكنولوجيا المعلومات والاتصال، وهم الأكثر تفاعلاً مع ثقافات العالم، والأكثر قدرة على الابتكار والإبداع، والأكثر طموحًا وتطلعًا للمستقبل".

وقالت: "إن هؤلاء الشباب يواجهون تحديات عديدة ومركبة تحول بشكل كبير دون تحقيق تطلعاتهم

وطموحاتهم وتُعيق التوظيف الأمثل لقدراتهم، وتؤدي إلى رغبة عالية لديهم للهجرة، أهمها ارتفاع نسبة البطالة بينهم والتي بلغت حوالي ٢٦٪ في المتوسط وهي أعلى نسبة بطالة في العالم، وانخفاض نسبة المشاركة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وكذلك تردي جودة التعليم والخدمات الصحية وانتشار الفقر، إضافة إلى ضعف البرامج والمؤسسات الشبابية الحكومية والأهلية".

وتعقيباً على ذلك وبناء على ما ورد في هذا التقرير فإن كان لنا من ناحية الكم والكثرة أن نفتخر ونعتز بكثرة الأطفال والشباب لدى أمتنا العربية، فإنه ومن ناحية أخرى وهي الكيف -أي بما يعنى التربية والإعداد والتنشئة- علينا أن نأسف ونحزن، حيث يُلقى هذا الكم والذي يمثل الثروة الحقيقية للأمة، يُلقى بالتبعية الثقيلة على

كل الآباء والأمهات والمربين والمختصين بما يوجب على الجميع أن يضاعف الجهد، ويواصل الليل بالنهار مفكراً، وباحثاً ومخططاً، وواضعاً للسياسات والأهداف التي من شأنها:

أولاً: الحفاظ على تلك الثروة الشبابية الهائلة.

وثانياً: في كيفية تربية وتنشئة هذه الأجيال تنشئة إيمانية أخلاقية واعية بما يحقق رفعة الأمة وارتقاءها وازدهارها وتقدمها، وبما يتيح استثمار هذه الطاقة الخلاصة في صنع مستقبل مشرق يضمن لهم كأفراد الحياة الكريمة العزيرة، وللمجتمع الأمن والأمان والتقدم والرخاء.

ومن المسؤولية أيضاً أن يسعى الآباء والأمهات والمربون للوصول إلى أفضل وسائل التربية الحديثة وذلك بالتطوير والإبداع والتجديد بما يواكب التغيرات السريعة والمتلاحقة، فالتجديد والتطور مهم جداً في كل المجالات وهو في مجال التربية أوجب وأهم، أما التحجر والجمود فهو مدعاة للتبدد والاندثار.

والتطور الذي ننشده في مجال التربية لا يعني بحال من الأحوال التخلي عن الثوابت والأصول والقيم، ولا يعني كذلك أن يوصف كل قديم وموروث بأنه ثابت لا يجوز الاقتراب منه!- أقصد بعض الموروثات من العادات والتقاليد والأفكار الخاطئة والشائعة في تربية الأولاد- إذاً فنحن في حاجة ماسة إلى تطوير وتجديد وإبداع في الوسائل التربوية بما يحقق قيمنا الإسلامية الأصيلة وبما لا يعني التخلي عن أخلاقنا السامية المستوحاة من القرآن الكريم وهدى الحبيب محمد "صلى الله عليه وسلم"، وبما يضمن تنشئة أطفالنا وشبابنا تنشئة روحية، وصحية، واجتماعية، وثقافية، وسياسية، سليمة ومتوازنة تقيهم من المشكلات والأمراض والعقد النفسية.

ومن تبعات المسؤولية الملقاة على كاهل الآباء والمربين كذلك العمل على إيجاد الحلول للمشكلات التربوية الحديثة التي ساهم في ظهورها الانفتاح العالمي، والغزو الثقافي، ووسائل التواصل الاجتماعية وغيرها، هذه المشكلات التي قد تواجه الأطفال

والشباب أو يتعرضون لها في أي فترة من فترات نموهم.

ولكن يبدو أن بعضنا لم يكن على قدر ذلك التحدي، وبدا فقط أننا بارعون في كثرة الشكوى من سلوكيات أولادنا، ومن تردي أوضاعهم، وسوء أخلاقهم، ونصل في بعض الأحيان إلى حالة من الغيظ والغضب من تصرفاتهم لدرجة أن نفقد أعصابنا من شدة غضبنا، فتمتد ألسنتنا، وربما أيدينا فنوقع الأذى بفلذات أكبادنا، ثم ما نلبث أن تهدأ ثورتنا، ونفיק منها على كارثة، فنلوم أنفسنا، ونعوض أصابع الندم ما فعلنا ولكن بعد فوات الأوان.

والحقيقة أننا المؤثر الفعال في تربية أولادنا، "ولقد أظهرت التجارب أن سلوك الآباء والأمهات نحو أبنائهم خصوصاً في السنوات الخمس الأولى من حياة أطفالهم قد يكون السبب المباشر أو غير المباشر في اضطراب شخصية الطفل أو إصابته ببعض العقد النفسية". ذكرها إبراهيم وآخرون الطفل العربي والمستقبل، الكويت كتاب العربي ١٩٨٩.

إذن والحال كذلك من الخطورة وعمق التأثير فلا يكفي أن نلوم أنفسنا، أو نندم على ما فعلنا، بل يجب أن نتحلى بالشجاعة والقوة ونعترف أن المشكلة فينا نحن الآباء والمربين! ونوقن أن ما يصدر من أفعال أولادنا ما هو إلا انعكاساً لسوء تصرفنا وقلة خبرتنا وأميثنا التربوية، أو قل هو نتيجة تأثرنا وأسرنا في أطر (بعض) العادات و(بعض) الأساليب التربوية العتيقة التي ورثناها عن آبائنا وأجدادنا والتي وإن كانت تجدى في زمانهم إلا أنها ومع تغير الأحوال، وتسارع الأزمان أصبحت غير فعالة، بل أصبحت محبطة ومثبطة ومقيدة للفرد عن الانطلاق والاستقلال.

لا ننسى كيف تربي الكثير من أولادنا بعيداً عن الحوار، تربي فقط على الخوف، والرغبة، والسلطة الحاكمة، لا ننسى كيف كان العقاب الأليم في انتظار أحدهم إذا أخفق في مادة دراسية، أو صدر عنه ما ينكره الكبار، أو عاد إلى البيت مُتسخ الثياب بعد فترة من اللعب والمرح قضاها مع أقرانه.



ألم يأن الأوان أن نتغير نحن الكبار قبل أن نطالب الصغار بالتغيير؟  
ألم يأن الأوان أن نتعامل مع أطفالنا بنوع من الفخر والاعتزاز والتقدير  
يمنحهم الثقة بالنفس، ويشعرهم بالأمان؟  
ألم يأن الأوان أن نكون طيبين وودودين مع أطفالنا حتى يصبحوا كذلك في  
المستقبل؟

ألم يأن الأوان أن نتعامل مع الأطفال من منطلق القيم الجميلة كالجمال  
والنظافة، والود والعطف فيرونها حقيقة في سلوكياتنا قبل أن نطالبهم بأن يلتزموا  
بتطبيقها؟

أقول دعونا نربهم ونوجههم بالحب والقدوة، دعونا نفتش عن الإيجابيات في  
أفعالهم وأقوالهم فندعمها ونعززها بدلاً من أن نقف لهم بالمرصاد ننتظر منهم  
الوقوع في الخطأ ثم نهال عليهم بالعقاب، العقاب الذي قد لا يضطر إليه إلا في  
أضيق الحدود إن لجئنا للمعاملة معهم بهذه السياسة، إذن فالأمر يتطلب منا  
التغيير، والتغيير لابد أن نبدأ به نحن المربون، ولابد أن ينبع من داخلنا ولا ننتظر أن  
يأتينا من الخارج، وعلينا أن نكف عن تحميل أطفالنا المسؤولية وحدهم عن سوء  
تربيتهم وشذوذ سلوكهم، أو أن نلقى باللائمة على ضيق أوقاتنا، وسوء الأحوال  
المعيشية، والظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بنا لنبرر لأنفسنا تقصيرنا في حق  
أولادنا.

إن الأذكاء دائماً ما يخططون ويفكرون في الحلول والبدائل للوصول إلى  
الأهداف والغايات، أما الأغبياء وقليلي الحيلة فيبحثون دائماً عن المبررات والأعذار،  
والأمر لدينا نحن الآباء والأمهات لا يحتمل ذرة غباء، بل لا سبيل إلا الذكاء، بل قمة  
الذكاء للنجاة بأولادنا والوصول بهم إلى بر الأمان.

أسمعكم تتهامسون ليس الأمر بهذه البساطة، فالتربية عملية متعبة وشاقة،  
وأنا معكم أؤيدكم في ذلك، وأوافقكم الرأي في أن تربية الأبناء عملية صعبة وشاقة

وليس بالهينة، وحتى إن بدأنا في التغيير، وسرنا قُدماً نحو تغيير قناعاتنا أو أسلوبنا فسنجد أن التربية ما تزال عملية شاقة وصعبة ومجهدّة، بالتأكيد فنحن لا نملك عصاً سحرية، نعم بالفعل نحن لا نملك عصاً سحرية، ولكن نملك إرادة قوية، ونحتضن بين ضلوعنا روحاً ونفساً شفافة ذكية، ونعلم بعقولنا المستنيرة وبنور البصيرة أن الأمر يتطلب الصبر الجميل، والنفس الطويل، لكن ليس ثمة طريق أخرى فيما أن ننجح، وإما أن ننجح!

"إنني أؤمن بقوة المعرفة، أؤمن بقوة الثقافة، ولكنني أؤمن أكثر بقوة التربية. نعم.. التربية السليمة هي طوق النجاة لأبنائنا في بحر الحياة، ودليلهم نحو النجاح الدنيوي والفلاح الأخروي". سيد قطب

إن الأمر يزداد صعوبة ومشقة بتداخل كثير من المؤثرات في العملية التربوية، وللأسف بطريقة سلبية في أغلب الأحيان وليست داعمة، أو محفزة، فمثلاً الإعلام بكل أنواعه المرئي والمقروء والمسموع مؤثر قوى ولاسيما على الأطفال والمراهقين، وكذلك الألعاب الإلكترونية، وشبكات التواصل الاجتماعي على الانترنت، والشارع، والمقاهي، وفي بعض الأحيان المدارس!

نعم أشعر أخي الأب المربي، أختي الأم المربية أنكم تتألمون حينما تجدون أنفسكم تبنون وتشيدون ثم تجدوا من خلفكم الآلاف يعملون في جد وإصرار على هدم ما بنيتهم وتقويض ما شيدتم أو على الأقل يحاولون ذلك..

ما هذا الصراع؟!

أشعر أنكم تنتحون في الصخر، أو تسبحون بشدة عكس التيار الجارف..  
ووالكم يكاد ينطبق عليه قول القائل:

ولو أن ألف بان ورأهم هادم كفى \*\*\*\*\* فكيف بيان ورأه ألف هادم

وقول الشاعر صالح بن عبد القدوس:

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه \*\*\*\*\* إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

" إلى الله نشكو ما نبذله من جهد على أولادنا في البيوت تذهب به المدرسة والشارع".  
د. مصطفى السباعي

بالفعل نشعر وكأننا في صراع أو حالة حرب أثناء تربيته لأولادنا وفي تعاملنا معهم، وحرصنا عليهم.

لذلك تجدنا نحن الآباء والأمهات والمربين ننقسم إلى فريقين، فريق يتسم بالعصبية، والغضب وشد الأعصاب، والإسراف في القسوة وهو يمارس العملية التربوية مع أولاده وهذا حال قطاع كبير منا، وهو يعكس بدرجة كبيرة إما خوف الآباء وحرصهم الشديد على الأولاد، أو ربما يعكس عدم إلمام البعض منهم بطرق التربية الصحيحة، وعدم معرفة خصائص المراحل التي يمر بها الطفل أثناء النمو سواء الخصائص الجسمية أو العقلية أو النفسية وغيرها.

وعلى العكس من ذلك هناك قطاع آخر من الآباء والأمهات والمربين تراهم في تعاملهم مع أولادهم، وتربيتهم لهم في حالة من التدليل والإهمال واللامبالاة! والدليل على ذلك أنهم يتركون أطفالهم بلا توجيه ولا إرشاد، ولا حساب ولا عتاب، ولا ثواب ولا عقاب بحجة أنهم صغار!

مع أنهم في الحقيقة يعملون جاهدين على تلبية رغبات أولادهم، وتوفير احتياجاتهم الضرورية وغير الضرورية، ويسمحون لهم باللعب والترفيه، ويعتقدون أنهم بذلك قد قاموا بحق أولادهم عليهم من الرعاية والتربية، وقد يقومون بذلك من دافع اعتقادهم بأن أطفالهم لاسيما في مراحل عمرهم الأولى ما يزالون صغاراً وبالتالي فهم لا يتأثرون ولا يدركون، وعليهم فقط أن يشبعوا رغبتهم ويفرغوا طاقتهم في اللهو والمرح، فهم أطفال فلندعهم يعيشون بلا قيود أو التزامات، وهذا غير صحيح.

### إذن ما هو الحل، وأين السبيل؟

الحل والسبيل وبكل بساطة هو الاعتدال والتوازن، فلا إفراط ولا تفريط، إذ أن كلا النقيضين رذيلة والفضيلة متوسطة بينهما، فالشجاعة مثلاً قيمة جميلة تقع بين الجبن والتهور، والجود أو الكرم يقع بين التبذير والتقتير، والتربية المتوازنة تقع بين الإهمال والقسوة.

والسبيل كذلك أن نقوم نحن الآباء والأمهات والمربين ببعض التغيير في ممارسة أساليبنا التربوية مع أولادنا، فنستبدل العنف والقسوة بالرفق واللين، ونستبدل المحاضرات والدروس بالقدوة والتربية العملية، أو يكونا بالتوازي مع بعضهما البعض، الوعظ والإرشاد والتلقين النظري جنباً إلى جنب مع القدوة العملية الواقعية، وكذلك نركز على الإيجابيات في أفعالهم وسلوكياتهم فنثني عليها ونندعمها فهذا أفضل من تصيّد أخطائهم ومعاقبتهم عليها، فالمدح والثناء من أكبر المحفزات لهم لمواصلة الأعمال الإيجابية.

والحل كذلك في أن نبدأ بدراسة ومعرفة سلوك الطفل وما يطرأ عليه من تغيرات في مراحل نموه المختلفة وكيفية التعامل معه في كل مرحلة، حتى ندرك أن أغلب ما يصدر عن الطفل من سلوكيات أو تصرفات تكون قرينة المرحلة التي يعيشها ثم ما يليث أن يتخلّى عنها بانقضاء هذه المرحلة ومن ثمّ تظهر عليه صفات أخرى وتصدر منه سلوكيات أخرى تصاحبه مع كل مرحلة جديدة من مراحل نموه وهكذا حتى يبلغ الرشد.

وبذلك نستطيع مهما كان مستوانا الثقافي أن نقوم بهذه المهمة الخطيرة وتربية أولادنا تربية صالحة، وعلى أسس علمية سليمة.

يقول الكاتب الأمريكي " دوج باين" في كتابه (إنها عملية ليست معقدة): " لقد وجدت أن الأشخاص العاديين البسطاء الذين لم يتلقوا تعليماً لكنهم أخذوا مهمة تنشئة أطفالهم على محمل الجد كان لهم سجل حافل بالنجاح في تربية أطفالهم".

## هل قمنا بحق أولادنا علينا؟

من الطبيعي أننا إذا أردنا أن نلتحق بعمل معين أو إذا أردنا إقامة مشروع ما، أو إذا أردنا أن نقتحم أى مجال جديد من مجالات الحياة فإننا نسأل ونبحث وربما تعلمنا وتلقينا دورات في هذا الشأن، وكذلك إذا أردنا شراء جهاز جديد فإننا نبحث عن كتيب التعليمات والذي يحتوي على المواصفات وطرق التشغيل وكيفية الصيانة وهكذا..

ولكن أليس من العجيب أننا لا نفعل نفس الشيء ونحن بصدد استقبال المولود الجديد؟!

إننا سنتشرف باستقبال كائن حي من روح وجسد، وعقل وقلب، ستستقبلون أيها الآباء وأيتها الأمهات أعظم مخلوق في هذا الوجود- طفلكم - ألا يستحق استقبلاً يليق بقدره ومكانته؟

فمن منا كلّف نفسه قبل أن يستقبل هذا المولود أن يقرأ، ويطلع، ويتعلم كيف يتعامل معه؟

يتعلم كيف يربيه، وكيف يعتني به صحياً ونفسياً، وكيف يجعله ولداً صالحاً. ومن منا اهتم بدراسة أو معرفة شيء عن علم نفس نمو الطفل؟ أو على الأقل سعى ليلم بمعلومة ولو بسيطة عن التغيرات التي تصاحب الطفل أثناء نموه حتى يسهل عليه التعامل الصحيح وعلى أسس علمية مع تصرفاته وسلوكياته، والتي ربما يراها الأب أو المربي أو تراها الأم غير طبيعية ولكنها في الحقيقة من طبيعة وسمات المرحلة التي يمر بها الطفل. من منا قام بذلك؟!

ما تأخر من بدأ..

لذلك فهيا بنا نبدأ من الآن ولا نقول فات الأوان، هيا بنا نترك الشكوى وندع البكاء على اللبن المسكوب، هيا بنا نبدأ من باب الوقاية خير من العلاج، ومن باب قوله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾<sup>١</sup>  
وقول الحبيب ﷺ: "إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه حتى يسأل الرجل عن أهل بيته".  
رواه النسائي.

وقول الشاعر حطان بن المعلى (شاعر عاش في صدر الإسلام)

لولا بُنَيَاتُ كَرْغُبِ الْقَطَا  
رُدِدْنَ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضٍ  
لَكَانَ لِي مُضْطَرَّبٌ وَاسِعٌ  
فِي الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ  
وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا  
أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ  
لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى بَعْضِهِمْ  
لَا مَتْنَعْتُ عَيْنِي مِنَ الْغَمْضِ

ومن باب قول القائل: "من جد وجد ومن زرع حصد".

هيا بنا نبدأ لنجعل من أولادنا مشروع (الولد الصالح المميز)، مشروع (أولادنا قرة أعينونا). والطريق إلى ذلك محددة معاملة مرسومة خطواته فما على الذي يريد أن يسلكه إلا أن يقوم ببر أولاده والإحسان في تربيتهم ورعايتهم، فهيا بنا نسلكه سوياً فليس لدينا أعز وأغلى منهم.

وها أنا ذا أبدأ معكم فأقدم بعض الإرشادات التربوية العملية، والتي سيكون لها بإذن الله تعالى الأثر الطيب والمردود الجميل على سلوكيات أطفالنا، وسنرى عند تعودنا على ممارستها في تربية أولادنا أن كثيراً من المشاكل السلوكية والنفسية لديهم قد اختفت أو على الأقل قلت بنسبة كبيرة، وسنشعر بأن أولادنا من حولنا أصبحوا وكأنهم أشجار طيبة بدأت تنبت في بستان بيتنا، ثم غدت تزهر هذه الأشجار، ثم تفتحت الأزهار وتحولت إلى ثمار، فإذا بالبيت الصغير وكأنه جنة خضراء، ويصبح أطفالنا فيها هم سر بهجتها وحقيقة روعتها وزينتها..

### أولادنا بين النعمة والنقمة

أيها الأب الفاضل أيها الأم الفاضلة

هل تستشعرون نعم الله عليكم؟ هل تقدرونها قدرها؟

فالمال نعمة، والصحة نعمة، والعمل والبيت والسيارة.....كل هذه نعم

إذن فما رأيكم في نعمة الذرية؟ نعمة الأولاد.. هل تستشعرون أن أولادكم

نعمة؟

بالتأكيد نشعر بأن أولادنا من أعظم نعم الله تعالى علينا، لأنهم هبة من الله

تعالى وورزق يرزق به من يشاء من عباده.

حقاً إن أولادنا نعمة من الله تعالى وزينة الحياة الدنيا. "أولادنا هم هبة الله لنا،

هم نور العيون وعطر الحياة، وثمار قلوبنا ودقاتها، وهم عماد ظهورنا، هم نبت

الحياة، ودرة الوجود، ومعبّر البشرية من جيل إلى جيل، هم ملئ قلوبنا وعيوننا، وهم

الذكرى الممتدة لنا في الحياة بعد الموت، هم بهجة الحياة الدنيا وزينتها وزهرتها، كما

قال تعالى:

﴿ أَلَمْ آتِ الْبَشَرَ نَارَ حَيَاةٍ دُنْيَا ﴾ [الكهف: ٤٦].

برؤيتهم تسر أفئدتنا، وتقر أعيننا، وبمحدثهم تسعد نفوسنا، ونصنع المستحيل ليسعدوا بحياتهم، وليعيشوا الهناء والرغد، نسعد لسعادتهم ونحزن لحزنهم، ويدمى القلب إن حصل لهم أى مكروه.."  
(موسوعة التربية العملية للطفل للمؤلفة هداية الله أحمد الشاش)

وحى نستشعر ذلك ونقدره أكثر فلننظر حولنا، سنجد المحروم من هذه النعمة فليس لديه أولاد لا ذكور ولا إناث، وسنجد من وهبه الله تعالى الذكور دون الإناث، وسنجد العكس من وهبه الله تعالى الإناث دون الذكور، وسنجد من وهبه الله طفلاً واحداً أو طفلة واحدة، وسنجد من رزقه الله الأولاد ثم استردهم منه في صغرهم أو في شبابهم، وسرى من يرزق بالأولاد ثم يأتيه أجله ويتركهم أفراساً صغاراً...ولله في خلقه شئون فهو ﷻ القائل:

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يَزْوِجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ

[الشورى: ٤٩-٥٠]

قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾

إن استشعار نعمة الله تعالى وفضله علينا في رزقه لنا بالأولاد هو أول دافع إلى التفكير في كيفية صيانة هذه النعمة والمحافظة عليها. فإن نعم الله تعالى إذا لم تكن من العبد في محل عناية وتقدير واهتمام زالت ومُحقت بركتها وربما انقلبت نقم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وهنا يتبادر إلى ذهن كل أب وأم ومربي سؤال هام وهو: كيف لي أن أقوم بواجبي تجاه هذه النعمة العظيمة وكيف لي أن أقوم بشكرها؟



وبهذا السؤال نكون قد شخصنا المشكلة، ولمسنا بأيدينا موضع الداء، ومن ثم بدأنا أول مراحل العلاج، وخطونا بأقدامنا على بداية الطريق نحو العلاج، فلنستعن بالله وندعوه أن يوفقنا ويسدد خطانا حتى نستطيع القيام بحق هذه النعمة وشكرها حتى يحفظها الله علينا ويبارك لنا فيها..

وبعد فهذه بعض الإرشادات التربوية على هذا الطريق والذي نطمح أن نصل في نهايته إلى الهدف الذي ننشده جميعاً وهو أن يصبح أولادنا بحق قرة عين لنا نُسر ونسعد بصلاحهم وهدايتهم، فهيا بنا نعيش سوياً مع هذه الإرشادات ونفهمها ونطبقها بحب وحلم وصبر جميل: -

\*\*\*\*\*

## ١ - أن نعرف نبذة عن علم نفس النمو.

إن الجانب الثقافي المعرفي لاغنى عنه للإنسان في كل مناحي الحياة وهو في مجال التربية والتعليم أوجب، ومن الطبيعي أن يسبق الجانب المهارى العملى التطبيقى لاسيما ونحن نتعامل مع أطفالنا، ولكن وللأسف الشديد انقلب الأمر وانعكس فأصبحنا نمارس التربية قبل أن نتعلمها، ونطبقها قبل أن نتقن أنفسنا فيها- وهذا أمر خطير- وبالتالي أصبحنا نحصل على نتائج غير مرضية.

لذا ينبغي على كل زوجين، وعلى الشباب والشابات المقبلين على الزواج، وكذلك على المربين والمربيات، أن يُلموا ولو بقدر يسير بعلم نفس النمو- وهو أحد فروع علم النفس العام - سواء بالقراءة والاطلاع أو بالحصول على دورات، فهو يعد بمثابة كتيب التعليمات والإرشادات الذي تضعه الشركة المنتجة وتوصى به للتعامل الصحيح مع منتجاتها، وإذا افترضنا أن هذا الطفل الجديد هو أعظم منتج على وجه الأرض حيث أبدعته يد القدرة الإلهية فصورها الله تعالى في أحسن صورة، وكرمه على سائر المخلوقات.

ألا يستحق هذا الطفل منا أن نجتهد، ونتعلم، وندرس، ونتدرب على كيفية التعامل الصحيح معه، وعلى كيفية تنشئته وحسن تربيته؟ بلى والله إنه يستحق. وفيما يلى نبذة بسيطة عن علم نفس النمو ومن أراد الاستزادة فالمجال رحب فسيح وقد ذكرتُ في فهرس المراجع أسماء بعض الكتب التي يمكن الرجوع إليها.

## أولاً: تعريف علم نفس النمو

هناك تعريفات كثيرة لهذا العلم منها:-

" هو الدراسة العلمية لسلوك الإنسان عبر مراحل نموه المختلفة والتغيرات النمائية التي تحدث له بهدف فهم النمو وتفسيره والتنبؤ به والتحكم فيه". ويعرفه د. حامد زهران ١٩٨٠ بأنه: " أحد فروع علم النفس الذي يدرس نمو الفرد في جميع أبعاده وفي كل مراحله منذ لحظة الإخصاب حتى نهاية الحياة". ويعرف كذلك علم نفس النمو، أو ما يعرف أيضاً بعلم النفس التنموي أو العلم التطويري بأنه: " دراسة تطور ونمو الإنسان أثناء مراحل نموه المختلفة، بدءاً بمرحلة الطفولة ثم مرحلة المراهقة والشباب، وانتهاءً بمرحلة الشيخوخة، كما أنه فرع من فروع علم النفس العام، والذي يدرس أيضاً المتغيرات التي تحدث خلال مراحل النمو المختلفة من الناحية السلوكية والنفسية، كما يهتم بالخصائص الجسمية والانفعالية الخاصة بكل مرحلة.

## ثانياً: أهداف دراسة علم نفس النمو.

• معرفة طبيعة النفس البشرية وطبيعة المراحل التي يمر بها، بهدف توسيع نطاق المعرفة للأباء والمعلمين والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين، وبالتالي التفاعل مع الأطفال والمراهقين والشيخوخ بأسس الفهم الصحيح لطبيعة نموهم وخصائصهم. والوصول للمعرفة الكاملة فيما يتعلق بطبيعة شخصية الأفراد ومكوناتها، وتأثير الوراثة والبيئة في تشكيل رغبات ودوافع وأنماط سلوك ذلك الفرد، بالإضافة إلى العوامل الأخرى التي تساهم في تكوين الشخصية وتعديلها، وبالتالي الوصول لفهم صحيح لطبيعة النمو.

• تحليل وفهم السلوك بجميع أبعاده وأشكاله المختلفة، والتعرف على العوامل التي تؤثر فيه بطريقة سلبية أو طريقة إيجابية، وبالتالي تحديد الأساليب الأمثل للتنشئة الاجتماعية والحكم على السلوك وتقويمه وضبطه أو تغييره بطريقة تحقق سعادة الشخص وسلامة محيطه.

• معرفة قوانين النمو التي تتحكم بطبيعة النمو وسرعته، وعلاقة النمو بنواحي الحياة الأخرى بطريقة تؤدي إلى فهم الأطفال وآلية التعامل معهم أثناء مراحل أعمارهم المختلفة، وبالتالي إعدادهم من خلال النمو السوي لمرحلة النمو التالية بطريقة سليمة.

• التعرف على الفروق الفردية بين أفراد المجتمع، والفروق الموجودة بين الجنسين في مجال النمو النفسي، ومن ثم صياغة الأهداف التربوية الأمثل لبناء منهج واضح وشامل فيما يتعلق بمطالب النمو، واختيار المناهج الدراسية وتصميم طرق وآليات التدريس والخبرات التعليمية التي ستمكن المعلم من مقابلة وتحقيق جميع مطالب النمو خلال كل مرحلة تعليمية، فالمعلم الناجح هو من يكون على وعي وإدراك وتفهم لخصائص طلابه وخصائص المادة التي يدرسها.

• تطوير المناهج والمقررات التعليمية لتلبي كامل مطالب النمو بشكل مستمر، وملائمة للتغيرات بما يتناسب مع العصر الحاضر، وتزود الأفراد بالدوافع التي تشجعهم إلى التطلع للمستقبل، من خلال التربية المستمرة التي تجعلهم يعيشون بشكل متناغم مع إيقاع العصر.

## ثالثاً- جدول يوضح التسلسل الزمني لمراحل النمو الإنساني.

م	مراحل الحياة	المدى العمري التقريبي
١	مرحلة ما قبل الولادة	بداية الحمل وحتى الولادة
٢	مرحلة الرضاعة	من الولادة وحتى سن ١٨ شهراً
٣	مرحلة بداية المشي	من الشهر ١٨ وحتى ٣ سنوات
٤	مرحلة ما قبل الدراسة	من ٣-٥ سنوات
٥	الطفولة المتوسطة	من ٦-٩ سنوات
٦	مرحلة الطفولة المتأخرة	من ٩-١٢ سنة
٧	سن المراهقة	من ١٢-٢٠ سنة
٨	مرحلة الشباب	من ٢٠-٤٠ سنة
٩	مرحلة الرشد منتصف العمر	من ٤٠-٦٠ سنة
١٠	مرحلة الشيخوخة	من ٦٠ سنة وحتى نهاية العمر

## رابعاً- أهمية معرفة ذلك العلم.

### أ- من الناحية النظرية:

تزداد معرفتنا للطبيعة الإنسانية ولعلاقة الإنسان بالبيئة التي يعيش فيها مما يجعلنا نقف على مدى تأثير العوامل البيئية والوراثية على النمو مما يجعلنا نوفر تلك العناصر المساعدة لجعل تلك العوامل تؤدي عملها في أحسن الظروف وتحقق أفضل النتائج الإيجابية.

كما أن دراسة هذا العلم تمكننا من تحديد معايير عامة للنمو في كل مرحلة عمرية مما يساعدنا على وصف نمو الأفراد ومقارنته بتلك المعايير فمثلا معرفتنا بوزن المولود الجديد الذي يتراوح ما بين (٢,٥-٣,٥) كيلو جرام في المتوسط ترشدنا إلى التأكد من سلامة واكتمال نمو المولود الجسدى.

وحصيلة الطفل اللغوية التي تتراوح ما بين (٢٠٠٠-٢٥٠٠) كلمة عند السادسة ترشدنا إلى سلامة النمو اللغوى لدى الطفل.

### ب- أما من الناحية التطبيقية:

فمعرفتنا بهذا العلم تزيد من قدرتنا على توجيه الأطفال والمراهقين والتحكم في العوامل والمؤثرات المختلفة التي تؤثر في النمو وذلك من خلال مساعدة الأفراد على فهم أنفسهم وما ينتمونهم من تغير يرتبط بمراحل النمو المختلفة وتقبل المظاهر المصاحبة له والتوافق مع عالم الواقع.

وفي المجال الأسرى تساعدنا دراسة النمو في مراقبة وتوجيه نمو الأطفال قبل الميلاد وبعده حتى نتمكن من تحقيق أو تعديل الأنماط السلوكية.

وفي المجال الدراسي تمكن دراسة علم نفس النمو المدرسين والإداريين والباحثين وكل العاملين بالبيئة المدرسية من معرفة خصائص نمو الأطفال النفسية والجسمية مما يؤدي بدوره إلى رعايتهم وتوجيههم نحو أساليب السلوك السوي وإتاحة الفرص لهم لتنمية قدراتهم وميولهم ومواهبهم.

كما تساعد المربين والتربويين على بناء مناهج علمية تلائم النمو العقلي للأطفال وتنمي شخصياتهم. بل إنها تفيد الأطباء والممرضين على تفهم دوافع المرض أو التمارض بالتعاون مع الأخصائي النفسي.

\*\*\*\*\*

## ٢- أن ندرك مفهوم التربية.

من المفيد كذلك معرفياً وثقافياً ونحن نتحدث عن التربية والتي نريد أن نمارسها ونطبقها مع أولادنا أن نعرف مفهوم التربية ومعناه ومغزاه، إذ يلتبس الأمر عند كثير من الآباء والأمهات فيختلط مفهوم التربية بالرعاية، أو يظن البعض أن التربية عبارة عن إرشادات وتعليمات، أو هي قرارات حاسمة لا تقبل الجدل أو النقاش، أو هي الشدة والقسوة والعنف والضرب إلى غير ذلك...

في الحقيقة إن التربية ليست هي الرعاية فقط، وليست دروساً أو محاضرات أو بعض التوجيهات يلقيها الأبوان أو المربون وينتهي الأمر عند هذا الحد، ولا تقوم التربية كذلك على القسوة والشدة والتوبيخ، أو الضرب فقط.

إن العملية التربوية أسمى وأرقى من ذلك بكثير، وهي أوسع وأعمق من ذلك أيضاً، يكفى أنها تتعلق بالإنسان ذلك المخلوق المكرم العزيز الذي اختاره ربّه ليكون خليفته ومطبق شرعه وحامى دينه في الأرض، لذا فهى تعنى ضمن ما تعنى:-

"توصيل الطفل بصورة متدرجة إلى الصلاح والجمال والكمال من خلال غرس القيم والمفاهيم والأخلاق وتدعيم ذلك بالسلوكيات والمهارات في كل جوانب حياته البدنية والنفسية والعقائدية والروحية والرياضية وهكذا، وهى بذلك أى تربية الطفل تصب مباشرة في تربية المجتمع والذي يُعتبر الفرد هو المكون الرئيس له وبصلاحه يتم صلاح المجتمع".

وقد عرّف أفلاطون قديماً (٤٢٧-٣٤٧ ق.م) التربية فقال: "إن التربية هي أن تضيف على الجسم والنفس كل جمال وكمال ممكن لها".

أما التربية عند رفاة الطهطاوي (١٨٠١-١٨٧٣ م):  
"فهي التي تبني خُلق الطفل على ما يليق بالمجتمع الفاضل، وتنمي فيه جميع الفضائل التي تصونه من الرذائل، وتمكنه من مجاوزة ذاته بالتعاون مع أقرانه على فعل الخير".

وعرفها إسماعيل القبّاني (١٨٩٨-١٩٦٣ م) فقال:  
"التربية هي مساعدة الفرد على تحقيق ذاته حتى يبلغ أقصى كمالاته المادية والروحية في إطار المجتمع الذي يعيش فيه".  
وعند هريبرت سبنسر (١٨٢٠-١٩٠٣ م):  
"التربية هي إعداد الفرد ليحيى حياةً كاملةً".  
وعند جود ديوي (١٨٤٥-١٩٠٥ م):  
"التربية هي الحياة وهي عملية تكيف بين الفرد وبيئته".

#### ومن التعريفات الحديثة للتربية:-

"الإصلاح والتهديب، حيث تُبذل جهودٌ كبيرة ومستمرة لرعاية الطفل، وإصلاح أحواله، وعدم إهماله، بدءاً من الأسرة، مروراً بالمدرسة، ودور العلم، ووعظ العلماء، وقراءة الكتب، وسماع البرامج الهادفة... وهذا وغيره يساعد في إصلاح الطفل، وإثراء نفسه بالعلم المفيد، والنهج السديد، إذ يرتبط طلب العلم بمناهج التربية، مما يعطي الأطفال مع مرور الوقت خبرات ومهارات وتوجيهات، تساعد على تحقيق أهدافهم في الحياة، فللتربية دورها الرائد، وأثرها العميق في توجيه ميول الطفل، وربطه بالأخلاق الحميدة والعلاقات الإنسانية الراقية، وكبح جماح الشهوات، ودفع القوى نحو الخير والصواب"

(تربية الأطفال في ضوء القرآن والسنة)



"لا بد من أن ترتبط التربية بمفهوم التدريب، وذلك أن التثقيف يخضع لمراحل عديدة، وكميات متباينة من المعلومات، وكل مرحلة يمرُّ بها الطفل تحتاج إلى رعاية خاصة، ومعرفة بقدرات الطفل، ومدى استيعابه للعلم والتربية، فهذا يتطلب دقة في التنظيم، والضوابط، والمهارات في تلقين الطفل ما يحتاج إليه، وجعله عنصراً فاعلاً لا منفعلاً، وذلك بإثارة تفكيره، والعناية بروحه، وتحقيق حاجاته العلمية والنفسية وغيرها".

### (تربية الأطفال في ضوء القرآن والسنة)

إذن التربية لابد لها من أهداف ووسائل وبرامج وزمن، إذ إنها عملية تراكمية تشبه بناء بيت جديد حيث نبدأ باستحضار الأهداف ورسم المخططات وتوزيع مراحل الإنشاء على الفترات الزمنية، ثم نبدأ التنفيذ العملي الفعلي بوضع الأسس والقواعد، ثم الأعمدة ثم الجدران ثم السقف ثم التشطيب والديكور واللمسات الأخيرة، ويصاحب كل هذه المراحل أمر هام وخطير وهو متابعة التنفيذ للوقوف على مدى مطابقته مع الأهداف والمخططات والرسومات وذلك حتى لا نفاجأ بأننا قد حدنا عن ما سبق وأعدناه.

واعتقد أنه من العبث أن نستبق الأحداث ونقفز على المراحل والخطوات ونهتم بالديكور واللمسات الأخيرة قبل أن نضع الأسس والقواعد.

وعلى هذا فمن الطبيعي ونحن نقوم بتربية الطفل أن نهتم بوضع الأسس والقواعد في السنوات الأولى من عمره ثم نتدرج معه حتى يكتمل بنيانه بطريقة متوازنة، وبقدر ما تكون الأهداف واضحة، والوسائل صحيحة، والأسس والقواعد متينة، بقدر ما يصبح البنيان قوياً شامخاً.

ومن هذا المنطلق نجد أن: "التربية عملية ممتعة جداً وشاقة جداً، وإن جزءاً من مشقتها ينبع من أننا نشعر أننا نضحي ونبدل ولكن لا نلمس آثار ذلك في شخصيات الأبناء وسلوكياتهم، وهنا أود أن أذكر بما ذكره أحد الباحثين عن شجرة

البامبو الصينية، حيث إنها تظل بعد وضع البذور نحواً من أربع سنوات تضرب بجذورها الليفية في الأرض، ولا يرى منها سوى برعم صغير ينبت من البصلة، وفي السنة الخامسة يصل ارتفاع الشجرة إلى ثمانين قدماً! نعم هذا هو شأن التربية، علينا أن نستمر في العمل ولو لم نر النتائج، ولم نلمس التغيرات، فهي موجودة، وكثيراً ما تظهر فجأة، ومن ثم فلا داعي إلى اليأس والقنوط والملل والسأم".

أ.د/ عبد الكريم بكار القواعد العشر ص ٨

إن الكد والكدح مرتبط بحياتنا وملاصق لنا طالما نحن على وجه الأرض، فإذا كنا نكدح ونشقى من أجل الأرزاق وهي مضمونة وفي يد مصونة فلنجعل لأولادنا من كدنا وكدحنا نصيباً وما أجمله من كد حينما نستمتع بجني ثمار تعبنا متمثلاً في أولاد صالحين متفوقين ومتميزين تفر العين برؤيتهم وتسعد النفس بصلاحهم، أما من يُعرض عن تربية أولاده هرباً من المشقة، وطلباً للراحة فلا شك أنه سيستريح قليلاً لكنه سيندم عمراً طويلاً، ولن يجني بعد ذهاب عمره إلا الشوك والحنظل ولن يتجرع إلا الحسرة والمرارة.

\*\*\*\*\*

### ٣- أن ندرك الحاجات الأساسية للإنسان.

الحاجة هي: "افتقار إلى شيء ما إذا وجد حقق الإشباع والرضا والارتياح للكائن الحي، والحاجة شيء ضروري إما لاستقرار الحياة نفسها كالهواء والماء وإما لعيش الحياة بأسلوب أفضل كالحاجة للحب والحرية".

نسق أو نظام الحاجات الإنسانية.

مع نمو الفرد تتدرج الحاجات النفسية تصاعدياً من البسيط إلى المعقد وهو ما يساعد على فهم الإنسان، وقد يساعد على فهم تصرفاته، ولقد حاول عالم النفس الأمريكي ايراهام ماسلو (١٩٠٨م - ١٩٧٠م) أن يقدم من خلال نظريته في الدافعية الإنسانية أن سيسبق نسقاً مترابطاً يفسر من خلاله طبيعة الدوافع أو الحاجات التي تحرك السلوك الإنساني، وافترض أن الحاجات الإنسانية تنظم في تدرج أو نظام متصاعد من حيث الأولوية وشدة التأثير فعندما تشبع الحاجات الأكثر أولوية أو الأعظم حاجة أو إلحاحاً فإن الحاجات التالية في التدرج الهرمي تبرز وتطلب الإشباع هي الأخرى وهكذا حتى نصل إلى قمة الحاجات والدوافع وفقاً لأولوياتها.

ونوجز هنا هذا النظام في المستويات الآتية:-

#### ١- المستوى الأول.

ويمثل الدوافع الفسيولوجية والبيولوجية: مثل الجوع والعطش والنوم والنفس والإخراج وغيرها من غرائز الإنسان التي تخدم البقاء. فمثلاً الجائع المتعب المجهد يفقد الدافع إلى التعليم إلا إذا أشبع هذا الدافع أولاً.

#### ٢- المستوى الثاني.

الحاجة إلى الأمان: ضمان نوع من النظام والأمان المادي والمعنوي مثل الحاجة إلى الحساس بالأمن والثبات والنظام والحماية.... فالذي لا يشعر بالطمأنينة والحماية ينشغل بتوفير ما ينقصه كالمهدد والخائف والفرع.

### ٣- المستوى الثالث.

الحاجة إلى الانتماء: فبعد إشباع المستوى السابق يبدأ في البحث عن جديد يتمثل في الألفة وإقامة العلاقات والحاجة إلى أن يكون الإنسان عضواً ينتى إلى جماعة ما للحصول على حب الآخرين له، مع ملاحظة أنه لن يحدث شعور بالانتماء إلى فئة (أصدقاء- شلة- جماعة) ما إلا إذا كان مقتنعاً بها وشعر بكيانه في داخلها.

### ٤- المستوى الرابع.

الحاجة إلى التقدير: هذا النوع من الحاجات له جانبان:

أ- جانب متعلق باحترام النفس.

ب- والآخر متعلق بالحاجة إلى اكتساب الاحترام والتقدير من الخارج.. ويشمل الحاجة إلى اكتساب السمعة الحسنة، والوضع الاجتماعي المرموق..

وهذا يعني أنه بعد إشباع الحاجات السابقة يبدأ الإنسان بالتركيز على الإحساس بنفسه، ويقلل من أهمية الآخرين إذا اختلفوا معه في الرأي، وتتلور قيمته الذاتية، ويبدأ هو نفسه في حب الآخرين ويحصل منهم على التقدير في الوقت الذي يحصل فيه على التقدير الذاتي.

### ٥- المستوى الخامس.

الحاجة إلى تحقيق الذات: عندما تتحقق جميع الحاجات السابقة يبدأ الإنسان بدرجة أكبر التركيز على ذاته وحاجته إلى استخدام كل قدراته ومواهبه وتحقيق كل امكانياته وتنميتها إلى أقصى مدى يمكن أن تصل إليه، وهذا يعني تحقيق حاجة الذات إلى السعي نحو قيم وغايات عليا مثل تحقيق النظام، وتأكيد العدل، وخلق الجمال...

كما يحاول الإنسان الإجابة على هذه الأسئلة:-

من هو وما مدى حريته في اختياراته؟ وماذا يجعله إنساناً؟ وكيف يجب أن تكون معاملة الإنسان للإنسان؟

وهنا يبدأ في التعرف على قدراته وإمكانياته ويحاول تحقيق قدراته وتنمية إمكانياته وكفاءاته.

بعد تحقيق الذات يتبقى نوعان من الحاجات أو الدوافع وهما:-

١- الحاجات الجمالية.

٢- الحاجات المعرفية.

أما (برسكوت) فتوصل في دراسته إلى أنّ الحاجات الأساسية الضرورية لنمو الفرد تقع في ثلاثة أنواع رئيسية هي:-

أولاً: الحاجات الفسيولوجية وتتمثل في:-

١- الحاجة للملبس والمأكل والمأوى وغير ذلك.

٢- الحاجات الخاصة بنظام العمل والراحة.

٣- الحاجات الخاصة بالنشاط الجنسي.

ثانياً: الحاجات الاجتماعية، وتتمثل في الحاجات التالية:-

١- الحاجة للحب. ٢- الحاجة للانتماء. ٣- الحاجة للتشابه مع الغير.

ثالثاً: حاجات الأنا والحاجات التكاملية، مثل:-

١- الحاجة إلى خبرات تقوي الصلة بالواقع.

٢- الحاجة للانسجام والتوافق مع الواقع.

٣- الحاجة لتقدم الرمزية وذلك بالتنظيم المستمر للخبرة والوصول منها إلى تصورات عامة وإلى رموز.

٤- الحاجة للتوجيه الذاتي المتزايد.

٥- الحاجة للتوازن المعقول بين النجاح والفشل.

٦- الحاجة لتكوين شخصية فردية متميزة.

٧- الحاجة لتنفيذ البصيرة وانتقاء الأشياء والمواقف المتصلة بالحاجات النفسية وتجاهل ما عداها.

### الحاجات الأساسية لمرحلة الطفولة والمراهقة.

ولا شك أن فهمنا لحاجات الطفل وطرق إشباعها وقيامنا بها وتوفيرنا لها ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً يساعدنا في بنا جيل يتميز بمستوى أفضل للنمو والتوافق وأكثر أهلية لأداء دوره المنتظر في هذه الحياة الدنيا، ونستطيع من خلال ما سبق أن نبين الحاجات الأساسية للطفل في النقاط التالية:-

- ١- الحاجات الفسيولوجية.
- ٢- الحاجة إلى التقبل والحب.
- ٣- الحاجة إلى الأمان والطمأنينة.
- ٤- الحاجة إلى اللعب والبحث والاطلاع.
- ٥- الحاجة إلى الحرية.
- ٦- الحاجة إلى النجاح والانجاز.
- ٧- الحاجة إلى التقدير.
- ٨- تعلم القيم والمعايير السلوكية والمعارف والآداب الإسلامية.
- ٩- الحاجة للتدرب على احترام السلطة وقبولها، (وهي تبدأ باحترام الطفل للوالدين وطاعتهم واحترامه لأخوته الأكبر سناً والاستفادة من خبرتهم وتوجيههم، وكذلك عطف الطفل الكبير على أخوته الأصغر منه سناً ومساعدتهم. على أن نراعي أن تكون هذه السلطة متزنة غير مدفوعة بالكراهة ولكنها من باب التأدب والتعاون الجماعي وضبط النظام العائلي).
- ١٠- الحاجة إلى قبول الذات، قبول جنسه ذكراً كان أو أنثى.
- ١١- الحاجة إلى الضبط. (ينبغي تنمية الوازع الداخلي للمراهق نحو الالتزام بالصواب وبما لا يخالف القواعد الشرعية والقوانين والعرف والتقاليد الأصيلة للمجتمع بحيث يكون ذلك نابع من سلطة الضمير والباعث الذاتي الداخلي لديه حتى يصبح أقوى من المؤثرات الخارجية في البيئة المحيطة ويراعى التدرج في ذلك).

١٢- الحاجة إلى الانتماء. (الانتماء يحقق للمراهق مكانة الذات التي يرضاها لنفسه سواء كان هذا الانتماء لهوية ثقافية معينة أو لكيان اجتماعي كالأسرة أو الجماعة، حيث يشعر الفرد بالقوة والأمان حين ينتهي لأسرته أو يتوحد مع جماعته سواء كانوا أصدقاء في الحي، أو زملاء عمل، أو شلة أو فصل أو غير ذلك).

١٣- الحاجة إلى وجود أهداف وتحديات. (مع إن المراهق يميل إلى الهدوء إلا أنه يمل من الحياة الرتيبة التي تسير على وتيرة واحدة لذا فهو يحب الإثارة ويحتاج إلى وجود تحديات وأهداف ولو بسيطة يحاول تحقيقها وإنجازها ليشبع هذه الحاجة والتي تمنحه الثقة بالنفس من خلال قدرته على التغلب على الصعاب كما تمنحه اليقين بالله تعالى والشعور بالأمل)

١٤- الحاجة إلى التوجيه والإرشاد نحو العفاف الجنسي. (حيث تلح الرغبة الجنسية على المراهق في هذه المرحلة العمرية وقد يحاول إشباعها بطرق وعادات غير مشروعة وذلك نظراً لانتشار أسباب الاثارة الجنسية وما تسببه من ضغط عصبي على المراهق فضلاً عن الدافع الجنسي الغريزي الذي يزداد في هذه المرحلة. ومن هنا تأتي ضرورة توجيه المراهق نحو التمسك بالقيم والأخلاق الفاضلة وحسن الصلة بالله تعالى واختيار الصحبة الصالحة ومساعدته على شغل أوقات فراغه، وكثرة دعاء الآباء لأولادهم بأن يحفظهم الله ويجنبهم الخطأ والزلل).

\*\*\*\*\*

## ٤ - القيام بحق الله تعالى علينا، وإصلاح أنفسنا.

من المهم ونحن نسلك طريق التربية والإصلاح مع أولادنا أن لا نغفل حق الله تعالى علينا في الحمد والشكر والعرفان فهو سبحانه المتفضل بالنعم وصاحب الجود والكرم لذا وجب علينا أن نقوم بحقه تعالى علينا تجاه كل النعم التي أفاض بها علينا وخاصة نعمة الذرية والتي تعد من أعظم النعم وأجلها، فهو القائل جل وعلا:

﴿ وَمَا يَكْمُرُ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴾ [النحل: ٥٣]

ويكون تأدية حق الله تعالى تجاه ما أنعم به علينا بحمده وشكره وعملياً بتوحيده وطاعته، والإخلاص له ﷺ في القول والعمل، وتقواه وخشيته في السر والعلن، وأن نعتز قلوبنا وبيوتنا بذكر الله جل وعلا وقراءة القرآن، وإقامة الصلاة، ونوقن بأن ذلك كله يصب في مصلحة الأولاد بطريقة مباشرة.

وقد يسأل سائل ما علاقة ذلك بتربية أبنائنا، وكيف يصب إصلاحنا لأنفسنا في مصلحتهم؟

نقول إن إصلاحنا لأنفسنا وتعهدها بالرعاية والتربية والتقويم حتى تستقيم على أمر الله تعالى له أثر كبير في تربيتنا لأولادنا، إذ كيف نسعى لتربيتهم على الصلاح والتقوى ونحن بعيدون عن ذلك؟ ففاقد الشيء لا يعطيه، ولا بد لكأسنا أن تمتلئ حتى تفيض على من حولها، ثم إن صلاح أنفسنا يستدعي ويستجلب حفظ الله تعالى لأبنائنا وعنايته بهم، حتى لو ابتعدنا عنهم لسبب من الأسباب فإن الله تعالى سيتولاهم ويحفظهم، يقول تعالى في شأن الغلامين الذين سخر الله لهما عبداً صالحاً هو الخضر عليه السلام، ونبياً كريماً هو كليم الله موسى عليه السلام ليحفظا لهما كنزهما من الضياع.



يقول تعالى:

﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٨٢].

فإصلاحك لنفسك ضمان وحفظ لأولادك.

لا يجب على الأب أو المربي أن يكف عن إصلاح نفسه وتهذيبها ظاناً منه أنه وصل إلى حد الكمال أو أنه أصبح في غنى عن ذلك لكبر سنه وكثرة خبرته إذ أن هذا ظن خاطئ فإن المربي لابد أن يتعهد نفسه بالإصلاح والتربية ولا يغفل عنها، فلا شك أننا نربي ونحن نربي أولادنا!

يقول الدكتور عبد الكريم بكار: "إن حاجة أطفالنا إلى التربية ليست أكثر من حاجتنا إليها فنحن بحاجة ماسة إلى أن نشعر أننا لم ننضج بعد، وهذا الشعور هو المدخل الوحيد إلى جعلنا نستفيد من العبر، ونستخلص الدروس من نتائج ومعطيات أنشطتنا المختلفة، وهو الذي جعل لدينا القابلية لأن نتعلم، ونضيف كل يوم خبرة إلى خبرتنا، فالإنسان - مهما كان - يظل قاصراً عن الإحاطة بالصورة الكلية التي ينبغى أن يكون عليها الشأن العام، بل شأن نفسه ومن ثم فإن أكثر دعاء يردده المسلم كل يوم: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ٦. يجب علينا نحن الراشدين أن نربي وألا نضفي على ذواتنا وخبرتنا صفة الوضع النهائي وهي في الحقيقة لا تزال تحبوا في مدارج الكمال. لقد قال أفلاطون: "إن تكوين الإنسان يتطلب خمسين سنة" وإذا كان التكوين يتطلب كل تلك المدة فلأن الوصول للنضج الكامل لا سبيل إليه مهما عاش الإنسان! إن المربي الذي لا يملك تغيير عاداته في التفكير والتعامل وقبول النقد والتكيف مع الجديد، والأوبة كلما حاد عن الجادة هو مرب دخل مرحلة

التخشب". (من أجل انطلاقة حضارية شاملة بتصرف أ.د/ عبد الكريم بكار ١٤٣)  
والمسلم مكلف بأن يزي نفسه ويرتقي بها دائماً ولا ينبغي له أن يغفل عنها بل  
عليه الاستمرار والمداومة على أساليب التزكية بحيث يغلب في نفسه جانب الخير على  
جانب الشر، ويغلب تقواها فجورها وذلك هو الفلاح الحقيقي يقول تعالى:

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝١﴾

وَقَدْ حَآبَ مَن دَسَّاهَا ۝٢﴾ [الشمس: ٧-١٠]

فإصلاحك وتربيتك لنفسك أيها المربي هو الطريق الوحيد لتزكيتها وتقواها، ومن  
ثم ينتقل أثر هذا الصلاح وهذه التقوى إلى أولادك بالقودة والتأثير والمخالطة  
والتقليد، فالطفل في سنوات عمره الأولى يبدأ بالتشبه بأبويه ومحاكاتهما وبذلك  
تنقل السلوكيات الصالحة والقيم الفاضلة التي تريد أن تربي ولدك عليها إليه بيسر  
وسهولة وبذلك تكون قد حصنتهم وحفظتهم.

كما أن إصلاحنا لأنفسنا وتزكيتها وإلزامها تقوى الله تعالى لهو أكبر وثيقة ضمان  
لمستقبل أولادنا من بعدنا، ذلكم أن كثيراً منا تطحنه رعى الحياة وتفرضه فرماً وإذا ما  
سُئل عن سبب هذا الكد والكدح يقول لك (أؤمن بمستقبل أولادي) وهل تأمين  
مستقبل الأولاد - والذي لا يعلمه إلا الله لا يكون فقط إلا بتوفير المال والأرض  
والبيت؟ وهل يكون تأمين مستقبلهم بالانقطاع عنهم وإهمال تربيتهم، والله وراء  
جمع هذه الأشياء والتي ربما تنقلب في كثير من الأحيان وبالأعلى عليهم وفتنة لهم، وقد  
تكون محل صراع وشجار بين الأولاد بعد وفاة أبيهم؟!

يقول أمير الشعراء أحمد شوقي واصفاً تلك الحالة:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من	هم الحياة وخلفاه ذليلاً
فأصاب بالدنيا الحكمة منهما	وبحسن تربية الزمان بديلاً
إن اليتيم هو الذي تلقى له	أما تخلت أو أبا مشغولاً

ليس معنى ذلك أن لا نسعى بقدر ما نستطيع لتوفير هذه الاحتياجات للأولاد، ولكن وبالتوازي مع ذلك لابد للأب أن يتقى الله تعالى ويراقبه في كل أفعاله وبالخصوص إذا كان تحت ولايته وفي وصيته أيتاماً بالإضافة إلى أولاده فعليه أن يتقى الله فيهم ويحسن إليهم حتى يسخر الله له من بعده من يتقى الله في أولاده ويحسن إليهم، إن تقوى الله تنفع الذرية وتؤمن مستقبلهم لأنهم سيكونون في حفظ الله وولايته ومعيته وهذا أعظم حصن تؤمن به مستقبل أولادك، يقول تعالى:

﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝﴾ [النساء: ٩]

ويجب أن لا ننسى كذلك شكر الله تعالى والتوجه له بالحمد أن من علينا بنعمة الذرية، فإن هذا من مظاهر القيام بحق الله تعالى علينا، كما يجب أن نستقبل ما وهبه الله تعالى وأعطانا إياه بنفس راضية، فلا نسخط إن وهبنا الله تعالى ذكوراً فقط، أو وهبنا إناثاً فقط، أو وهبنا طفلاً مريضاً، أو رزقنا طفلاً ثم استرده، فالرضا عمل قلبي عظيم ينم عن مدى تسليم العبد لربه وإقراره بأن اختيار الله له خير، ثم إننا لا نعلم أين يكون الخير في الذكر أو الأنثى، ومن منهم سيكون بنا باراً، يقول تعالى:

﴿ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۝﴾ [النساء: ١١]

\*\*\*\*\*

## ٥- الاختيار الصحيح.

يعتبر الإمام الماوردي أن اختيار الزوجة حق الولد على أبيه اقتباساً من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيقول: " فمن أول حق الولد على أبيه أن ينتقى أمه، ويتخير قبل الاستيلاء - أي طلب الولد - منهن الشريفة الدينة - أي المتمسكة بدينها - العفيفة العاقلة لأموها، المرضية في أخلاقها، المجربة بحسن العقل وكماله المواتية لزوجها في أحوالها".

من كتاب نصيحة الملوك لأبي الحسن الماوردي ص ١٦٢

إن بداية طريق بر الأب بأولاده والأم بأولادها أن يحسن كل منهما اختيار شريك حياته، ورفيق دربه، وأن ينظر كل منهما للبيت الصالح الذي يسعون لإقامته وتأسيسه على أنه قلعتهم! ولابد لقلعتهم أن تكون محصنة، وقوية ومتمينة، ولا بد أن تكون كذلك مؤمنة، ويجب أن يدركا أن أمنها وسلامتها يبدأ وينبع أولاً من داخلها. روى الدارقطني عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: " اختاروا لنطفكم المواضع الصالحة".

رواه البخاري.

لذلك أرشد الإسلام الزوج عند اختيار زوجته إلى الاهتمام بالدين والأخلاق كعنصر أساسي يجب أن يوضع في الحسبان، ولا بأس أن تأتي الاعتبارات الأخرى في المرتبة الثانية فلا مانع أن تجمع المرأة مع دينها وحسن خلقها الجمال والمال والحسب والنسب.. فقال رسول الله ﷺ: " تنكح المرأة لأربع لمالها، وجمالها، وحسبها، ودينها، فافظربذات الدين تربت يداك".

رواه البخاري.

وقال رسول الله ﷺ أيضاً: " لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن لدينهن ولأئمة خرماء ذات دين خير ". رواه ابن ماجه.

واعتبر الإسلام أن أعلى وأثمن الكنوز بعد ذكر الله هو الزوجة الصالحة. فقد روى الترمذى عن ثوبان قال: لما نزلت ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤]، كنا مع رسول الله في بعض أسفاره فقال بعض أصحابه: أنزلت في الذهب والفضة فلو علمنا أي المال أفضل لاتخذناه. فقال رسول الله ﷺ: "أفضله لسان ذاك، وقلب شاكر، وزوجة صالحة تعين المؤمن على إيمانه".

كما وضع الإسلام للزوجة وأهلها المعيار الذي علي أساسه يختارون العريس ويقبلونه زوجاً لابنتهم، فجعل المعيار والأساس الأول للاختيار هو الدين وحسن الخلق، فعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض".

رواه الترمذى في باب النكاح / ١٠٠٤.

وفي رواية أبى حاتم المزنى قال رسول الله ﷺ: "إذا جاءكم من ترضون دينه، وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد. قالوا: يا رسول الله، وإن كان فيه. قال: إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، ثلاث مرات".

الترمذى باب النكاح / ١٠٠٥

فالقاسم المشترك هو الدين والخلق، وما أحسنهما من أساسين يُبنى عليهما بيت جديد، وتعتمد عليهما أسرة وليدة، لذلك عندما جاء رجل يسأل الحسن ابن علي رضى الله عنهما قائلاً: لمن أزوج ابنتي؟ قال: زوجها التقى فإنه إن أحبا أكرمها وإن كرها لم يظلمها.

ويرشدنا هذا القول إلى ضرورة أن يسأل الأب ويتحرى عن من جاء يخطب ابنته، فلا بد له أن يتعرف على صفاته ومميزاته، وما هي عيوبه، وكيف هي أخلاقه، فكل ذلك يمثل المعطيات التي على أساسها سيبنى والد العروس والعروس القرار رفضاً أو قبولاً، ولا شك أن صاحب الدين، وصاحب الخلق القويم، والذي يتقى الله تعالى ويسعى لمرضاته، والذي يؤدي حقه عليه ويقوم بوجباته، لهو خير من يؤتمن على ابنتنا وفلذة كبدنا، ودرتنا العزيزة الغالية.

وهكذا تكون البداية الصحيحة لإقامة البيت المسلم السعيد، ولا يظن ظان أننا نهمل الجوانب الأخرى كالجمال، والمال، والحسب، والنسب، بالعكس فهذه كلها أمور لها اعتبارها، لكننا نراها أموراً نسبية، تختلف النظرة إليها من شخص لآخر، فقد يرى شخص هذه المرأة جميلة، ويرغب فيها، ويراهها آخر غير ذلك.

وينبغي على الآباء أن يكونوا بجوار أبنائهم في هذا الاختيار بتوجيه النصيح والإرشاد ونقل خبراتهم من تجارب الحياة إليهم ليستفيدوا بها في مشوار حياتهم الطويل، وها هي إحدى الأمهات لم تنس أن تقوم بواجبها تجاه ابنتها وهي تُزف إلى عريسها وهي بذلك تعلن أنها مستمرة في أداء رسالتها، والقيام بواجبها نحو ابنتها من البر والتربية والتوجيه لاسيما في هذه المرحلة الفاصلة من حياتها، فهيا نستمع إليها في هذه النصيحة الغالية التي يجب أن تكتب بماء الذهب...

أوصت أمانة بنت الحارث ابنتها أم إياس بنت عوف الشيباني عند زواجها من عمرو بن حجر ملك كندة فقالت لها:

" أي بنية إن الوصية لو تركت لفضل أدب تركت لذلك منك، ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل، ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها، وشدة حاجتهما إليها كنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خُلُقن، ولهن خُلُق الرجال.

أي بنية، إنك فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلفت العيش الذي في درجت، إلى وكر لو تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فاحفظي له خصالاً عسراً يكن لك ذخراً.

أما الأولى والثانية: فالخشوع له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة.  
وأما الثالثة والرابعة: فالتفقد لمواضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على  
قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.  
وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت منامه وطعامه، فإن تواتر الجوع  
ملهية، وتنغيص النوم مغضبة.  
وأما السابعة والثامنة: فالاحتراس بماله، والإرعاء (الرعاية) على حشمه وعياله،  
وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.  
وأما التاسعة والعاشر: فلا تعصين له أمراً، ولا تفشين له سرا، فإنك إن  
خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره.  
ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مهتماً، والكآبة بين يديه إن كان فرحاً.  
وكان من ثمرة هذا الزواج أن ولدت أم إياس الحارث بن عمرو بن حج جد امرئ  
القيس الشاعر المعروف، وتلفت هذه الوصية النظر إلى ضرورة سعي الأبوان لتحقيق  
المشاركة الوجدانية بين الزوجين لينعما بحياة آمنة مستقرة مما سينعكس إيجاباً  
على أولادهم في المستقبل.  
إننا بهذه البداية من حسن الاختيار نكون قد أحسنا إلى أولادنا، وقمنا بأول  
الخطوات نحو برهم ورعايتهم قبل أن يخرجوا إلى الحياة، ووضعنا حجر الأساس في  
صرح بناء تربيته السليمة الرشيدة.

\*\*\*

## ٦- استشعار عظمة الله وقدرته.

علينا أن نستشعر قدرة الله تعالى وعظمته التي تتجلى في خلق الإنسان وجعله في أجمل صورة وأحسن هيئة، ونستطيع أن ندرك ذلك بالتفكير والتأمل في مراحل خلق الجنين وتكوينه في بطن أمه والتي عرضها لنا سبحانه وتعالى في كتابه العزيز في مواضع متعددة يقول تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۝ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْلًا فَكَسَوْنَا الْعِظْلَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۝﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤].

لذا جرت الكلمة مناسبة على لسان الصحابي الجليل عمر بن الخطاب الذي كان يسمع الوحي ينزل على الرسول ﷺ بهذه الآيات المباركات فتأثر بها وتفاعل معها واستشعر عظمة الله وقدرته وبديع صنعه وحكمته، فلهج قلبه قبل لسانه قائلاً:

﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۝﴾ [المؤمنون: ١٤]. فكانت كما قال. من حديث أنس بن مالك قال: قال عمر وافقت ربي في أربع..

الحديث ص ١٣٤ من كتاب أسباب النزول للنيسابوري.

وقال تعالى أيضاً في لفت الأنظار إلى بديع خلقه وروعة حكمته وجلال صنعته..

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ۝ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝﴾ [السجدة: ٧-٩].



﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكونُوا شُيُوعًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِيَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [غافر: ٦٧].

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ [الإنسان: ١-٢].

﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٣﴾ إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٤﴾ فَقَدَرْنَا فَرِعَ الْقَدَرُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [المرسلات: ٢٠-٢٣].

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ ﴾ [الطارق: ٥-٨].

إن هذه الآيات وغيرها لتبعث في النفس شعوراً من الإجلال والتعظيم لله سبحانه وتعالى الخالق البديع، وتجعلنا نقدر هذا الجنين وهذا الطفل في كل مراحل تكوينه، إذ أنه صنعة الله، ومظهر من مظاهر إبداعه وقدرته فله علينا - أي هذا الطفل - حق التكريم والرعاية والتربية، فالله تعالى وهبنا وسلّمنا هذا المخلوق الفريد طاهراً نقيّاً، خالي من العيوب، وعهد به إلينا وهو لا يعرف شيئاً فهو كالصفحة البيضاء تماماً، فهو على الفطرة النقية الصافية، وهو كالنبته الغضة الطرية، نعم لقد عهد الله تعالى إلى أبويه وإلى المربين بحسن تنشئته وتربيته ورعايته، فهل سنقوم بحقه علينا؟.

\*\*\*

## ٧- الاستبشار والفرح بقدوم المولود

إن ميلاد الطفل يعني ميلاد الأمل، يعني شروق شمس المستقبل في حياة الأبوين، ويعنى استقبال الطفل كذلك أننا نتسلم أعظم وأجمل هدية أرسلها الله تعالى إلينا، وهذا بالتأكيد يستوجب حقوقاً وواجبات علينا القيام بها تجاهه، من ذلك:

- الاستبشار والسرور والفرح بقدوم المولود.
- وتهيئة مكان نومه وملابسه ووسائل راحته.
- ورعايته ونظافته والسهرة على راحته، وإرضاعه والنفقة عليه.
- ومتابعة حالته الصحية، والمواظبة على إعطائه جرعات التطعيم لوقايته وحمايته من الأمراض التي قد تهدد حياته، إلى غير ذلك مما يحتاجه الطفل في المهد والرضاعة.

بل لا أكون مبالغاً إذا قلت إن للطفل حق على والديه وهو جنين في بطن أمه! إذ يجب على الأم أن تبتعد عن الانفعال والغضب والعصبية فترة الحمل، فالجنين يتأثر بحالة أمه المزاجية ويتفاعل معها سلباً وإيجاباً، فقد أكدت كثير من الأبحاث أن الجنين في بطن أمه يستشعر ويتأثر بانفعالات الأم، وثبت أنه يفهم ويتعلم.

لذا: " يؤكد أحد علماء النفس الإنجليز أنه اكتشف في مستشفى للولادة أن الجنين يصاب بالذعر إذا استمعت الأم إلى موسيقى يكرهها "موسيقى الروك" تجعله يرفض احتجاجاً، أما الموسيقى الكلاسيك فتجعله كرائد فضاء يسبح طافياً في أرجاء البطن كأنما يسعى لمزيد من الالتقاط". فما بالكم لو استمعت الأم الحامل للقرآن الكريم؟! لا شك أن ذلك سيعود بالأثر الطيب عليها حيث السكينة والطمأنينة والهدوء مما ينعكس إيجابياً على الجنين. (طفل سوبر نحو طفولة عربية أفضل)

أما بعد الولادة فيستحب أن نتبع سنن النبي ﷺ من رفع الأذان بصوت منخفض في أذن الطفل اليمنى، فعن أبي رافع قال: رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة. رواه أبو داود. والإقامة في أذنه اليسرى، ليكون أول ما يسمع الطفل هو ذكر الله تعالى، ثم نقيم سنة العقيقة فنطعم الطعام شكراً لله تعالى على هذه النعمة.

أما اختيار اسم الطفل فمن أوجب حقوقه على الوالدين، فمن حقه أن نختار له اسماً طيباً حسناً، جميلاً كريماً، فأسم الإنسان هو أكثر شيء يستخدمه غيره، والأسماء فيها القبيح وفيها الحسن، وكحرص الإسلام على أن يحسن المسلم في كل شأن من شئون دينه ودنياه، عني كذلك بالإحسان في اختيار أسماء الأبناء، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه وضع لأُمته أصناف الأسماء وأنواعها، وبين أن من الأسماء ما يحبه الله تعالى، ومنها الصادقة، ومنها ما هو قبيح مذموم، قال ﷺ: "أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها حرب ومرة".

سنن أبي داود، الجزء الرابع، كتاب الأدب الحديث رقم ٤٩٥٠، ص ٢٨٩  
فما أجمل أن ينتقى الآباء لأبنائهم أسماء على هذا النحو الطيب، فيسمونهم بأحد أسماء العبودية المضافة لله، كعبد الله، أو أحد أسمائه أو صفاته كعبد الرحمن وغيره، وإذا كان هذا النهج في اختيار الأسماء مما يحبه الله تعالى كان حري بالمسلم أن يبادر إلى ما فيه محبة الله.

كما ورد عن رسول الله ﷺ كذلك الحث على تسمية الأولاد بأسماء الأنبياء: "تسموا بأسماء الأنبياء". نفس المرجع السابق.

وفي الحث على أن يسمي الآباء أبنائهم بأسماء الأنبياء إشارة لطيفة لما للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من عظيم القدر والمنزلة عند الله تعالى، وكذلك في قلوب المؤمنين، فالتسمي بأسماء الأنبياء يدفع صاحب الاسم للتشبه والافتداء بمن تسمى على اسمه والتخلق بأخلاقه وبذلك يكون له من حسن اسمه حظ

ونصيب.

يقول الدكتور عبد ناصح علوان في كتابه " تربية الأولاد في الإسلام ": " حثت السنة النبوية الوالدين على انتقاء أسماء الأولاد، بحيث يكون اسماً ذا معنى محمود، أو صفة طيبة يرتاح لها القلب وتطمئن لها النفس، أو يبعث على الأمل والفأل الحسن، أو اسماً يدل على الشجاعة والنشاط والهمة.

وعلى العكس من ذلك فكم من آباء وأمّهات أساءوا اختيار أسماء أبنائهم، فجنوا عليهم وسببوا لهم المشاكل والعقد النفسية وهم يظنون خطأ أن الاسم القبيح سيعصم أولادهم من الحسد، أو يجلب لهم طول العمر، أو يخيف أعدائهم.

وقد جاء الإسلام وهذه المفاهيم منتشرة بل وثابتة وراسخة في عقيدة المجتمع الجاهلي فقد كانوا يحسنون اختيار أسماء عبيدهم ويسمون أولادهم بأسماء قبيحة، ولما سئل أحدهم وهو (الدفيش الكلابي) لما تسمون أبناءكم بشر الأسماء، نحو كلب وذئب، وتسمون عبيدكم بأحب الأسماء، نحو مرزوق، ورياح؟! فقال: إنما نسمي أبنائنا لأعدائنا، ونسعى عبيدنا لأنفسنا.

فقد كانوا يؤمنون بأن شؤم الاسم سينقلب على العدو وأن حسن اسم العبد سيكون لهم منه حظ ونصيب.

لذلك حرص النبي ﷺ على تغيير هذا المفهوم تارة بالدعوة الصريحة لاختيار الأسماء الحسنة، ومن ذلك ما رواه أبو الدرداء حيث قال: قال رسول الله ﷺ: " إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم".

(سنن أبي داود الجزء الرابع القاهرة دار الحديث كتاب الأدب).

ولقد زحف التغريب على مجتمعاتنا وطال الأسماء كما طال كثير من العادات والتقاليد الأصيلة، فاتجه الآباء إلى تسمية أولادهم بأسماء غريبة بدعوى التحضر والتمدن! ولقد رأينا فيما سبق أن في ديننا، وتراثنا وثقافتنا ما يغني عن ذلك.

ومن الجميل أن يتم تدليل الطفل في سنوات عمره الأولى باسمه فإذا كان اسمه عبد الله أو عبد الرحمن مثلاً نناديه عبده، وإذا كانت بنتاً اسمها فاطمة نناديها فطومة، ورحمة رحومة، وعلاء لول، وسارة سوسو، ونادر ندور.... وهكذا

ولقد كان رسول يدلل السيدة عائشة ويناديها بعائش، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: " يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام". قلت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته" رواه الشيخان.

هذا ويستحب أن يهني الأهل والأقارب والجيران المولود له، قال أبو زكريا النووي في (الأذكار ١/٦٤٨): يُسْتَحَبُّ تَهْنِئَةُ المولود له، قال أصحابنا: وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُهْنَأَ بما جاء عن الحسين رضي الله عنه أنه علّم إنساناً التهنئة فقال: قل: "بارك الله لك في الموهوب لك، وشكرت الواهب، وبلغ أشده ورزقت برّه".

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يردَّ على المهني فيقول: بَارَكَ اللهُ لَكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ وَجَزَاكَ اللهُ خيراً وَرَزَقَكَ اللهُ مثله أو أَجَزَلَ اللهُ ثوابك.

روى الطبراني في «الدعاء» عن حماد بن زيد، قال: كَانَ أَيُّوبُ إِذَا هُنَا رَجُلًا بِمَوْلُودٍ، قَالَ: جَعَلَهُ اللهُ مُبَارَكًا عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ. وروى البخاري -أيضاً- في «الأدب» -المفرد- عن معاوية بن قرة، قال: لَمَّا وُلِدَ لي إِبْرَاهِيمُ: دَعَوْتُ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَطْعَمْتُهُ، فَدَعَا. فَقُلْتُ: إِنَّكُمْ قَدْ دَعَوْتُمْ، فَبَارَكَ اللهُ لَكُمْ فيما دعوتهم، وإني أدعوا بدعاء فأمنوا. قال: فدعوت له بِدَعَاءٍ كَثِيرٍ - في دينه وَعَقْلِهِ وَكَدًا.

قَالَ: فَإِنِّي لَأَتَعَرَّفُ فِيهِ دُعَاءَ يَوْمئذٍ.

\*\*\*\*\*

## ٨- أن ندرك أن الأبوة والأمومة تكليف وتشريف.

بأولادنا اكتسبنا شرف الأبوة والأمومة وتوجنا بلقب (الأب أو الأم) وهو من أعظم الألقاب وأشرفها، لكنه يُلقى على من اكتسبه ولُقب به تبعه التكليف قبل التشريف، لكن يبدو أن كثيراً من الآباء والأمهات لا يفتنون لذلك، لذا فهم لا يقدرّون هذه النعمة حق قدرها، وبالتالي لا يقومون بمسؤولياتهم تجاه أولادهم أو على الأقل يقصرون في أدائها، ولست متجنباً أو متحاملاً عندما أقول ذلك فنظرة واحدة لحال أطفالنا تبرهن على ذلك، الأطفال الذين لولاهم ما اكتسب الأب لقب أب، ولا لُقبَت الأم بلقب الأم، انظروا إلى حال الكثير منهم وستدركون هذه المأساة.

أتذكر أيها الزوج وأيتها الزوجة هذا الخبر السعيد الذي رُف إليكما لأول مرة، نعم إنه خبر (الحمل) إن خبر حمل الزوجة كان ولابد أن تصاحبه بجانب الفرحه العارمة هزة تجعل الزوجين ينتهان، يقول كل واحد منهما للآخر: إننا الآن نقف في نقطة فاصلة تفصل بين عهدين وحياتين، فقبل ذلك الخبر كنا مجرد زوج وزوجة أما الآن فقد أصبحنا أب وأم، وفرق كبير بين هذا الأمر وذاك.

وهذا يعني أنه كان من الواجب لحظة تلقى الزوجان خبر (الحمل) من المختبر والذي من الطبيعي أن يكون مصحوباً بعبارات التهنئة والفرح والسرور، كان لزاماً أن يكون مصحوباً بالسؤال من قبل الزوجين فيما بينهما ماذا سنفعل مع هذا الجنين؟ كيف سنتعامل معه، كيف سنريه أو نعتي به؟

"لنواجه الأمر بجديّة، فأن يكون المرء أباً أو أمّاً لهي مهمة على درجة كبيرة من الخطورة والأهمية. فعندما تستقبلون "المنحة الإلهية الصغيرة البديعة" في عالمكم،

تتغير حياتكم تغيراً هائلاً ولن تعود أبداً كما كانت عليه. ويعلن وصول طفلكم بداية مسيرتكم المهنية في أعظم وأهم وظيفة تقومون بها. تهانينا! أنتم على وشك أن تبدأوا في مهمة العمر كله".

من كتاب الأسرار السبعة للتربية المثالية لشيلي هيرولد  
أتألم كثيراً حينما أرى أطفالاً أو شباباً في عمر الزهور يعانون من أمراض نفسية وعصبية، يعانون من الإحباط والاكتئاب واليأس، أمراضاً لا يفترض أن تصيب من هم في سن المرح والأمل والتفاؤل، ونحزن أشد الحزن حينما نكتشف أن وراء ذلك آباء وأمّهات لا يعرفون كيف يتعاملون مع أولادهم وكيف يربونهم التربية السليمة التي تقيم مثل هذه الأمراض.

هذا ما جعلني أشفق على هؤلاء الأولاد وأشعر أنهم ضحايانا، نعم إنهم ضحية جهلنا التربوي، ضحية عدم معرفتنا بهم وبطبيعتهم وبما يعتريهم من تغيرات في فترات نموهم، ضحية انشغالنا وكثرة أعدائنا والتي أبعدتنا كثيراً وفرقتنا رغم أننا في بيت واحد، ونبيت تحت سقف واحد، ولكن وللأسف الشديد نتقابل لقاء الغرباء، أو كالموظفين في الدواوين الحكومية، حتى أصبحت حياة كثر منا في بيته ومع أولاده حياة روتينية رتيبة تفتقر إلى التغيير والتجديد، وأقتصر دور الآباء والأمّهات تجاه أولادهم في كثير من الأحيان على العقاب، والنقد، واللوم، والتوبيخ....

أفق أمها الأب أفيقي أيها الأم لقد مضى وانتهى عهد كان فيه كل منكما مسئول عن نفسه فقط، يهتم بنفسه فقط، يخطط لحياته ومستقبله فقط! الآن أصبح أو سيصبح لديكما أولاد سيصبح بين أيديكما من حُكم الله تعالى بأنه سيكون خليفته في الأرض، فأين الاستعداد لاستقباله؟

لقد أنفتما الكثير في تهيئة عش الزوجية من شراء بيت أو شقة ثم تجهيزها وفرشها وتأثيثها، وحرصتما على أن لا يتم الزواج إلا بوجود جميع الكماليات من الأجهزة الحديثة، فعلتم كل ذلك ونسيتم أو ربما لم يخطر على بالكم أمر أطفالكم

## ■ ■ إرشادات في تربية الأبناء

الذين ستنجبونهم! نعم ستقولون لقد خصصنا لهم غرفة مستقلة وفرشها بأثاث يناسبهم، ولم ننس أن نملأها بالألعاب التي يحبونها، أليس هذا هو المطلوب؟ أقول ليس هذا هو كل المطلوب، كان من الجدير بكما وبالتوازي مع هذا الاستعداد المادي والذي يتفاوت فيه الناس حسب مقدرتهم، كان من المفروض أن تهيئان وتستعدان لاستقبال أولادكما، فتهيئة كل من الأب والأم نفسيهما لهذا الأمر مهمة جداً قبل حضور الأولاد واستقبالهم، ونستطيع أن نقول وبلا مبالغة إن قراءة كتاب واحد عن تربية الأولاد وكيفية تنشئتهم لا تقل أهمية عن تجهيز غرفتهم وفرشها!

وإن سؤال ذوي الخبرة في كيفية تربية الأولاد وما يطرأ عليهم من تغيرات تصاحب مراحل نموهم لا يقل أهمية عن تجهيز ملابسهم وألعابهم ومستلزماتهم.

\*\*\*\*\*



## ٩- أن نوقن بالأجر والثواب على تربية الأولاد.

على عكس ما يظن البعض أنه لا يوجد نصوص تحت أو تحض على تربية الأولاد أو تبين وتوضح ما للآباء والمربين من أجر أو ثواب، ويظنون أن هذا الأمر متروك للفطرة الإنسانية والدوافع الطبيعية فقط، فها نحن نجد أن هناك العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تحت المسلم على القيام بهذه المهمة العظيمة، كما توضح الأجر الكبير والثواب الجزيل لمن يتقن هذا العمل الجليل.

فعلى سبيل المثال نجد أن الله تعالى استحث الآباء على إنقاذ أولادهم ووقايتهم من النار، وبالتالي لن يتأتى ذلك إلا بتأديبهم وحسن تربيتهم يقول تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: ٦].

" وَإِنَّ تَبْعَةَ الْمُؤْمِنِ فِي نَفْسِهِ وَفِي أَهْلِهِ تَبْعَةٌ ثَقِيلَةٌ رَهِيْبَةٌ، فَالنَّارُ هُنَاكَ وَهُوَ مُتَعَرِّضٌ لَهَا هُوَ وَأَهْلُهُ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَحُولَ دُونَ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَدُونَ هَذِهِ النَّارِ الَّتِي يَكُونُ النَّاسُ فِيهَا فِي مَهَانَةِ الْحِجَارَةِ، وَفِي رَخْصِ الْحِجَارَةِ، وَوَاجِبُ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَتَجَهَّزَ بِالدَّعْوَةِ أَوَّلَ مَا يَتَجَهَّزُ إِلَى بَيْتِهِ وَأَهْلِهِ، وَاجِبُهُ أَنْ يُؤَمِّنَ الْقَلْعَةَ مِنْ دَاخِلِهَا، وَاجِبُهُ أَنْ يَسُدَّ الثُّغَرَاتَ فِيهَا قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ عَنْهَا بِدَعْوَتِهِ بَعِيدًا".

سيد قطب

كما حث النبي ﷺ الآباء على إكرام وتأديب أولادهم، ففيما يرويه ابن ماجه عن أنس ابن مالك ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: " أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم".

سنن ابن ماجه ١٢١١/٢

إذاً إن لم يكن في تربية الأولاد وتأديهم من ثمرة وأجر إلا الاستجابة لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ وتنفيذه لكفى..

ومن هذا المنطلق تكون تربيتنا لأولادنا عبادة نتقرب بها إلى الله تعالى، وبما أن قبول الأعمال والعبادات يتوقف على النية لقوله ﷺ فيما يرويه أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنما الأعمال بالنيّات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه".  
رواه البخاري ومسلم في الصحيح..

لذلك يحتاج المسلم إلى نية صالحة صادقة تصاحبه وتوجهه أثناء تربيته لأولاده، بل يجب أن تكون تلك النية مصاحبة له وملازمة له منذ شروعه في الزواج، فتكون له نية صالحة عند الزواج، ونية صالحة عندما يُرزق بالأولاد، ونية صالحة عند تربيته لأولاده، لذلك هو دائماً يسأل نفسه لماذا تزوجت؟ ولماذا أنجب أطفالاً؟ وماذا أريد لأطفالي أن يكونوا في المستقبل؟

إن استحضار النية وتوجيهها في كل ذلك بحيث تكون في كل ما سبق لله تعالى تجعل الآباء والأمهات ينالون من الأجر والثواب ما لا يعلم قدره إلا الله.

ومع أن تربية الأولاد حق للأبناء على الآباء إلا أن النبي ﷺ يوضح صراحة أن الأب أو الأم يؤجرا على القيام بهذه المهمة حتى وإن كانت مفروضة عليهم، وذلك من خلال الأحاديث النبوية الشريفة التي تُشجع الآباء على تربية الأولاد وحُسن تنشئتهم، وتبين وترصد لهم الثواب والأجر من الله تعالى.

فقد روى الطبراني في الكبير بسنده عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: "لأن يربي أحدكم ولده خير له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع على المساكين".

وفي رواية الإمام الترمذي عن جابر بن سمرة قال، قال رسول الله ﷺ: "لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع".

سنن الترمذي ٣٣٧/٤

وفي هذه الأبيات يحث الإمام على كرم الله وجهه الآباء على تربية الأولاد على الآداب لاسيما في الصغر فيقول:

حرّض بنيك على الآداب في الصغر	*	كيما تقر بهم عيناك في الكبر
وإنما مثل الآداب تجمعها	*	في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر
إن الأديب إذا زلت به قدم	*	يهوي إلى فرش الديباج والسرر
الناس اثنان ذو علم ومستمع	*	واع وسائرهم كاللغو والعكر
هي الكنوز التي تنمو ذخائرها	*	ولا يخاف عليها حادث الغير

والبنات أحوج ما يكنّ إلى الترفق والإحسان وطيب المعاملة وذلك لرقتهن وضعفهن، لذلك كانت الجنة هي الجزاء الأوفى لمن قام بحقهن وأحسن تربيتهن وتأديبهن، يقول النبي ﷺ: "من كان له ابنة فأدبها فأحسن تأديبها وغذاها فأحسن غذاها وأسبغ عليها من النعمة التي أسبغها الله عليه كانت له ميمنة وميسرة من النار إلى الجنة".

وعن أنس . رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "مَنْ عَالَ ابْنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، أَوْ أُخْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، حَتَّى يَبْنَ- أَيْنْفَصِلْنَ عَنْهُ بِتَزْوِيجٍ أَوْ مَوْتٍ- أَوْ يَمُوتَ عَنْهُنَّ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ، وَأَشَارَ بِأَصْبُعِهِ الْوَسْطَى وَالَّتِي تَلَاهَا".

رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

وعن عقبة بن عامر . رضي الله عنه . أن النبي ﷺ قال: "مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ، وَأَطْعَمَهُنَّ وَسَقَاهُنَّ، وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَّتِهِ، عَلَى قَدَرِ اسْتَطَاعَتِهِ كُنَّ لَهُ حِجَاباً مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

وعن أبي سعيد الخدري . رضي الله عنه . قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ، أَوْ ابْنَتَانِ أَوْ أُخْتَانِ، فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُنَّ وَاتَّقَى اللَّهَ فِيهِنَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ".  
رواه الترمذي.

ومع أن المسلم مطالب بالنفقة على زوجته وأولاده وذلك من حقهم عليه حيث يقول الله تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدِرْ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۖ﴾ [الطلاق: ٧].

إلا أن الله تعالى يُثيب المسلم ويؤجره على تلك النفقة، وهذا ما أكدته كثير من الأحاديث النبوية الشريفة، فقد روى أبو هريرة رضى الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: "دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في ربة ودينار أنفقته على أهلك أعظمها الذي أنفقته على أهلك"

أخرجه الإمام مسلم.

وعن المقداد بن معد يكرب رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: "ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة، وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة".

رواه الإمام أحمد بإسناد جيد

فالإسلام بهذا يجعل كل ما ينفقه المسلم على أولاده وزوجته نفقة في سبيل الله تعالى وإن كانت واجبة عليه، ولا شك أن المسلم بكرمه وسخائه والإنفاق على أهل بيته بالاعتدال- بلا إسراف أو تقتير- يربى ويعود جميع أفراد الأسرة على الأخلاق

الحميدة، من الجود والكرم والسخاء وبالطبع يعود ذلك بالأثر التربوي الطيب عليهم جميعاً.

إن بصلاح الأبناء وحسن تربيتهم وتوجيههم يثقل ميزان العبد يوم القيامة، ويصيبه النفع وترفع درجاته في الجنة بدعائهم واستغفارهم له، وبما يقومون به من أعمال صالحة حتى بعد موته، فالسعيد من فطن إلى ذلك فسعى بجِد واجتهاد في حسن تربية أولاده وصالحهم ليكونوا له في الدنيا ذكراً طيباً، ويوم القيامة زخراً وأجراً، قال ﷺ: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له".

وقال ﷺ: "إن العبد لترفع له الدرجة فيقول: أي رب أنى لي هذا؟ فيقول: باستغفار ولدك لك من بعدك".

رواه أحمد.

\*\*\*\*\*

## ١٠ - أن نستشعر أن الأبناء أمانة.

إن من الضرورة بمكان أن نستشعر الأمانة والمسئولية تجاه أولادنا، وإذا كانت الأمانة تقدر بقيمتها وثمرتها فاعتقد أن أولادنا لا يقدررون بثمن، ولا تعادلهم قيمة في الوجود، لذلك فهم من أعلى الأمانات، ومنحهم لنا من قبل الوهاب سبحانه يستتبعه حتماً سؤالنا عنهم، حيث أنهم عندنا على سبيل الأمانة استودعها الله تعالى بين أيدينا وسيستردها متى شاء، ثم يحاسبنا ويسألنا عنها يوم القيامة هل حفظنا الأمانة أم ضيعناها؟

فيجب علينا القيام بحقهم من الحفظ والرعاية وحسن التربية يقول تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْزَنُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحْزَنُوا أَمْتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾  
وَعَلَّمُوا أَنْتُمْ ءَمُولَكُمْ وَأَوْلَدَكُمْ فَتَنَةٌ وَأَنْتَ اللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾

[الأنفال: ٢٧-٢٨].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ."

متفق عليه.

ويقول رسول الله ﷺ كذلك: "إن الله سائل كل راع عما استرعاه، أحفظ ذلك أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته."

رواه النسائي

لذلك قال الإمام ابن القيم قال بعض أهل العلم: إن الله ﷻ يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده فإنه كما أن للأب على ابنه حقاً فإن للابن على أبيه حق، فكما قال الله تعالى: ﴿ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ ﴾ [العنكبوت: ٨]

قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْأَ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَفُودُهَا النَّاسُ وَالْجِبَارُ عَلَيْهَا مَلَكٌ ءَكٌ غِلَظُ شِدَادٍ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦].

### ويتابع ابن القيم قوله:

"فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء غاية الإساءة، وأكثُر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً، فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آبائهم كباراً، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق، فقال يا أبت إنك عققنتني صغيراً، فعققتك كبيراً، وأضعنتي وليداً فأضعتك شيخاً".

ويقول الإمام الغزالي: "والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يُمال به إليه، فإن عُوِدَ الخير وعُلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عُوِدَ الشر وأُهمل إهمال البهائم شقى وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له".

لهذا كله رهب النبي ﷺ من إهمال الراعي رعيته وعدم القيام بحقهم عليه من النصح والتوجيه والإرشاد. ومن عدم هدايتهم، والأخذ بأيديهم إلى طريق الله تعالى المستقيم، ويأتى التحذير بصورة مفزعة وفي صورة حكم قاس وفاجع، لقد حكم على هذا المضيع لرعيته والمفرط في حقهم والغاش لهم بأن لا يشم رائحة الجنة، وما

أفزعها عقوبة وما أشده جزاء، لأنه بتضييعه لأولاده ربما يتسبب في ضياع أسر بأكملها.

فعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة".  
متفق عليه

وفي رواية: فلم يحطها بنصحه لم يجد رائحة الجنة.

### همسة إلى ولدى

"يا ولدى الصغير ترى حين تصبح رجلاً مثلنا يتطلبك الواجب أن تحمل المسؤولية، أكون في صف العاملين؟ أم تكون في جماهير الغافلين؟ أكون زمانك خيراً من زماننا؟ أم أسوأ؟ أكون جيلك أفضل من جيلنا؟ أم نكون نحن خيراً منكم؟ لست أدري يا ولدى الصغير، ولكنني أدري أن من واجبي نحوك كأب أن أعدك لحمل المسؤولية، وتجشم الصعاب، ورفع اللواء، وإنارة الطريق للركب السائر، فإن بلغت منك في ذلك ما أريد فذلك خير وفقني الله إليه، وإلا فحسبي أن أؤدي الأمانة، وأبلغ الرسالة، وألا أدعك تحاجيني بين يدي الله.."

هكذا علمتني الحياة القسم الأول الفقرة ٧٠١.

\*\*\*\*\*



## ١١ - أن نعمل على غرس حب الله تعالى ورسوله ﷺ

### والإسلام في قلوب أولادنا.

إن غرس العقيدة الصحيحة في قلب أبنائك منذ الصغر من أكبر المهام والتبغات الملقاة على عاتق الآباء والأمهات وكلما بدأنا بغرسها مبكراً كلما كان تأثيرها وتجذرها في نفس الطفل أكبر وأعمق، وحب الله تعالى ورسوله، وحب الإسلام من العقائد التي لا تنفك عن المسلم، لذا لا ينبغي أن ننتظر حتى يكبر الطفل ثم نبدأ نغرس في قلبه تلك العقيدة فهذا من الخطأ، فهذا نكون كمن ترك أرضه الخصبة بلا رعاية أو اهتمام حتى نبتت فيها الحشائش الضارة والنباتات المتطفلة التي لا قيمة لها! إننا قد نحتاج بعد ذلك إلى بذل الجهد المضاعف، فأولاً سنحتاج أن ننقي الأرض من هذه الشوائب والأدران، ثم نقوم بحرثها، ثم بذرها وزرعها، ثم نتعهدا أخيراً بالسقاية والرعاية..

ولا شك أننا سنواجه صعوبات شديدة في كل هذه المراحل وقد كنا في غنى عنها لو بدأنا مبكراً.

وأقصر الطرق وأفضل الوسائل لتربية أبنائك على هذه القيم الرفيعة والمعاني السامية هي أن يراها متحققة فيك كأب ومتحققة فيك كأم.

إن رؤية الأبناء مظاهر حب آبائهم لله ورسوله وللإسلام وشعورهم بصدقهم في ذلك الحب لهو أبلغ من الدروس والعبر والعظات، يرونها (أي مظاهر ذلك الحب) في كثرة ذكرهم لله تعالى، وقراءة كتابه العزيز، نعم ما أجمل أن ينشأ الطفل متعلقاً بكتاب الله تعالى محباً له وذلك من كثرة ما يسمع أبويه يتلون، أو يسمعه في البيت

من خلال الوسائل المسموعة كالتلفزيون أو الراديو أو الموبايل فعلا حب ابنك وعلمه القرآن والقرآن سيعلمه كل شيء. ما أجمل أن يرى الأطفال حب الله تعالى ورسوله في سلوك وأخلاق آبائهم ظاهراً ومتمثلاً في خوفهم وخشيتهم منه سبحانه، وظاهراً في طاعتهم لرسوله ﷺ يقول تعالى:

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١].

فالإتباع والطاعة أصدق برهان على الحب، لذلك يحرص الآباء على إرضاء الله ورسوله بتطبيق أركان الإسلام وذلك بالمحافظة على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج عند القدرة والاستطاعة، ويحرصون كذلك على إبداء مظاهر حبه لرسول الله ﷺ متمثلاً في كثرة الصلاة والسلام عليه، والمحافظة على سننه وآدابه، فهم يحبون سيرته ويحفظونها ويطبقونها لأنهم يعلمون أن حب رسول الله ﷺ لا يكمل الإيمان إلا به، روى البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده"، فلما قال له عمر: "لأننت يا رسول الله أحب إلي من كل شيء إلا نفسي، قال له ﷺ: لا"، والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك"، فلما قال له عمر: "فإنك الآن أحب إلي من نفسي يا رسول الله"، قال له: "الآن يا عمر!!"

ولك أن تتصور عمق التأثير الإيجابي الذي ينطبع في قلب الأطفال وهم يرون هذه المظاهر تتحرك أمامهم متمثلة في شخص آبائهم أو أمهاتهم.

وحب النبي ﷺ وآل بيته الكرام أدب رفيع أمر النبي ﷺ المسلمين بأن يربوا ويؤدبوا أولادهم عليه، فالنفس البشرية في رحلة بناءها وتدرجها تبحث عن شخصية قوية مؤثرة تحاول أن تتشبه بها وتقلدها في كل شؤونها وتصرفاتها والتربية الصحيحة تقتضي أن يتم جذب الطفل الصغير، والشباب الفتى نحو شخص رسول الله فهو

أكمل البشر، وهو الذي يستحق أن يتخذ الإنسان قدوة ثابتة وراسخة لا تتبدل، ولا يعتريها تغيير.

قال رسول الله ﷺ: «أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حبّ نبيكم، وحبّ أهل بيته، وقراءة القرآن»:

كُتِبَ الْعَمَال ١٦: ٤٥٦ | ٤٥٤.٩

وما أجمل أن يتربى أولادنا على الشوق لرؤية الحبيب المصطفى ﷺ والتطلع للقاءه، والتشرف لصحبته، وأن يدركوا أن السبيل إلى ذلك هو إخلاص الحب لله ورسوله، فقُدروي الأمام أحمد والشيخان عن أنس ﷺ وأرضاه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: متى الساعة؟ فقال ﷺ: وما أعدت لها؟ فقال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله، فقال ﷺ: أنت مع من أحببت. قال أنس: "فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم". ومعلوم أن أنساً ﷺ خدم النبي ﷺ وهو طفل عمره عشر سنين ولمدة عشر سنين.

أما حيمم للإسلام فقد ملك على الآباء أفئدتهم وشغل عقولهم، فهم دائماً مهمومون مشغولون بالعمل من أجل رفعة ومجده، يتألمون لألمه ويفرحون لفرحه، كم رأى الأبناء آباءهم وهم يفكرون ويعملون لنشر دين الله تعالى بوسطيه واعتدال بلا غلو أو تفریط بين الناس ودعوتهم إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، كم رأوهم مهمومين بحال إخوانهم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها متمثلين قوله ﷺ: "من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم".

رواه الحاكم في مستدرکه والطبراني في المعجم الأوسط عن حذيفة ﷺ.

فالإسلام عندهم ليس له أرض تحده أو جنس أو عرق بعينه، بل إن كل بقعة من الأرض يذكر فيها اسم الله تعالى هي وطنهم، وكل إنسان يشهد الشهادتين فهو أخ لهم في الدين وإن تباعدت الديار.

إن تربيته لأطفالنا على حب الله تعالى تجعلهم يستمدون كل قيم الجمال والكمال، وبقرهم من ربهم يتربون ويتأدبون على أطيب الخصال، وما أجمل أن نبين لهم لماذا يجب علينا أن نحبه ربنا، فمثلاً نقول لهم إن الذي خلقنا وخلق كل شيء من حولنا هو الله تعالى، هو الذي خلق لنا بابا وماما، وهو الذي يرعانا ويرزقنا، وعدد لهم مخلوقات الله من حولهم ومظاهر رزقه ونعمه علينا، واسألهم ألا يستحق الله تعالى بعد كل ذلك أن نحبه؟!

ووضح لهم أننا حينما نحبه الله تعالى فإن الله تعالى يبادلنا ذلك الحب بحب أشد، ويزداد ذلك الحب كلما كنا طائعين ومؤدبين، وعلمه كذلك الخوف والخشية من الله تعالى، قل له إن الله يراقبنا ويرانا ويحصى علينا أعمالنا وسيحاسبنا عليها، فذلك يجعل طفلك موصولاً بالله يحفظ حدوده وينفذ أوامره وينتهي عن ما نهى، سيفعل ذلك سواء في غيبتك أو في حضورك فأنت لن تستطيع أن تصاحب طفلك أو تراقب تصرفاته طوال الوقت، لذلك اجعل دائماً بينه وبين ربه رباطاً وثيقاً، وليس هناك أقوى من رابطة الحب.

علم أولادك شهادة التوحيد قال ابن القيم رحمه الله في أحكام المولود: "فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده، وأنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم، وهو معهم أينما كانوا، وقد كان بنو إسرائيل كثيراً ما يسمعون أولادهم (عما نويل) ومعنى هذه الكلمة (إلهنا معنا) ولهذا كان أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن بحيث إذا وعى الطفل يدرك أنه: عبد الله وأن الله سيده ومولاه".

يروى أن أبا سليمان داود بن نصير الطائي - رحمه الله - لما بلغ من العمر خمس سنين أسلمه أبوه إلى المؤدب فابتدأ بتلقيه القرآن، فلما تعلم وحفظ سورة الإنسان أصبح مشغول الفكر، قالت له أمه ذات يوم قم يا داود فالعجب مع الغلمان فلم يجها فضمته إليها وقالت: أبك بأس يا بني أين ذهنك؟ قال ذهني مع عباد الله. قالت أين

هم؟ قال في الجنة. قالت ما يصنعون؟ قال: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۖ﴾ [الإنسان: ١٣].

ثم تأمل، وقال بعد صمت: يا أماه يقول تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ۝﴾ [الإنسان: ٢٢]

يا أماه ما كان سعيهم؟ فلم تدر ما تجبه. فأرسلت إلى أبيه فأعلمته شأن ولده فقال له أبوه: يا داود كان سعيهم أن قالوا: لا اله إلا الله محمد رسول الله، فكان يقولها ويردها في أكثر أوقاته.

ما أجمل أن نوضح لهم كذلك أن رسول الله ﷺ تعالى يحبنا ويشاق إلينا وأننا إذا صدقنا في حبه، وأخلصنا في طاعته، وإذا تخلقنا بأخلاقه وطبقنا ما ورد عنه من صحيح السنن والآداب فسنكون معه وفي جواره إن شاء الله في الجنة، أما إذا خالفنا أمره ولم نتخلق بأخلاقه فلن ندخل الجنة، فقد روى البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "كلكم يدخل الجنة إلا من أبى، قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى."

فحبب الطفل لربه ولرسوله ولدينه سيواظب على الصلاة وسائر العبادات، وسيسابق إلى كل أفعال الخير، وسيخلق بالأخلاق الحسنة، وهذه الرابطة سيباعد عن كل ما حرم الله ورسوله من قول أو فعل، وبها سيحب تلاوة وحفظ القرآن الكريم، وسيطبق سنن نبيه الصادق الأمين، فكن بجانب ابنك ناصحاً وموجهاً ومعلماً فإذا ضاق وقتك لهذا ولم يتسع فاعهد به إلى مرب عليم، وإلى محفظ أمين، ولا تغفل عن أداء دورك في المتابعة والتقييم.

\*\*\*\*\*

## ١٢ - الحرص الدائم على الدعاء لأبنائنا.

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (غافر: ٦٠)

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٦)

لا أدري لماذا نغفل نحن الآباء عن استخدام هذا المنحة الربانية، لماذا لا نطلب عون الله لنا ومساعدته لنا في تربية أولادنا وصالحهم؟  
أليست قلوب العباد بين يديه يقلبها كيف يشاء؟ لماذا لا نطرق ذلك الباب الذي لا يؤصد؟

لماذا لا نستفيد من تلك الميزة التي منحها الله تعالى عباده المؤمنين وخص منهم الوالدين؟

إنه سلاح الدعاء، باب الله الذي لا يُغلق، ومنحة الله لعباده والتي لا ترد، والوالدان يتميزان بأهمها مستجابي الدعاء فيما يدعون به لأولادهم، لكن وللأسف تجد أن الكثيرين يستخدمون الدعاء في الاتجاه الخطأ! فيدعون على أولادهم بدلاً من أن يدعوا لهم.

قال رسول الله ﷺ: " ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده " الترمذي

ولبيان أهمية الدعاء وتأثيره على الأبناء حتى قبل أن يخلقوا! يلفت النبي النظر إلى أمر مهم ووقت مهم ربما يغفل عنه الكثيرون لكن للابن حق الدعاء له في هذا الموضع حتى يحفظه الله تعالى ويجنبه كيد الشيطان

رواه ابن عباس -رضي الله عنه- قال النبي ﷺ: "لو أن أحدهم أراد أن يأتي أهله قال: باسم الله اللهم جنبني الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقت، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك، لم يضره شيطان أبداً".

أخرجه البخاري ١١/١٩١

وفي رواية أخرى لابن عباس أيضاً: "أما لو أن أحدهم يقول حين يأتي أهله: بسم الله اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قدر بينهما في ذلك وقضي ولد، لم يضره شيطان أبداً".

أخرجه البخاري ٩/٢٢٨

ثم علينا بعد ذلك وفي جميع مراحل نمو أولادنا أن نكثر من دعاء الله تعالى لهم، ونلح عليه بأن يوفقهم للصالح والهداية، وأن يجعلهم قرة عين لنا مقتدين في ذلك بعباد الرحمن، الذين يصف الله تضرعهم ودعائهم فيقول تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا

لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۖ﴾ (الفرقان: ٧٤)

ويقول تعالى:

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ

وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝﴾ [الأحقاف: ١٥].

لذلك ادعوا أمها الآباء وأيتها الأمهات ادعوا لأولادكم بالنجاح والتوفيق والسادد، ادعوا لهم بالشفاء والصحة والعافية، ادعوا الله أن يجنبهم رفقاء السوء وأن يحفظهم من كل شر ومكروه وأن يجعلهم مصدر بهجة وسرور وسعادة لكم ولا يجعلهم مصدر بؤس وشقاء وعناء، ادعوا الله لهم بدلاً من أن تدعوا عليهم.

وقد نهى النبي ﷺ لخطورة الدعاء على الأولاد فقد نوافق ساعة يستجيب الله فيها الدعاء فنندم، فعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا تؤاخذوا من الله تعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم".

رواه أبو داود بإسناد صحيح..

لقد كان من هديه ﷺ أن يدعو الله تعالى للغلمان، فهذا هو ابن عباس قد أصبح حبر الأمة وترجمان القرآن الكريم ببركة دعاء الحبيب ﷺ فقد أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "ضمني رسول الله ﷺ إلى صدره وقال: "اللهم علمه الحكمة". وفي رواية الإمام مسلم: "اللهم فقهه في الدين". وعند الإمام أحمد زيادة: "وعلمه التأويل".

وقد دعا إبراهيم عليه السلام لذريته بهذا الدعاء الطيب المبارك فقال:

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ [البقرة: ١٢٨-١٢٩].

وقد كان من ثمرة وبركة هذا الدعاء أن ولد من نسله الشريف رسول الله محمد ﷺ إذ قال عن نفسه بعد أن سأله نفر من أصحابه الكرام قائلين: "يا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى، وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ بِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهَا قُصُورَ بَصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ..."

استناده جيد



ومن دعائه ﷺ أيضاً: ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾

[إبراهيم: ٤٠-٤١].

وقد استعانت امرأة عمران بالله تعالى وأخذت تدعو لابنتها مريم عليها السلام: ﴿ إِذْ قَالَتِ أُمُّرَأْتُ عِمْرَانُ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾

[آل عمران: ٣٥-٣٦].

دعت الله تعالى أن يحفظ ابنتها مريم ويحصنها هي وذريتها من الشيطان الرجيم، وهي بذلك تضرب المثل والقذوة الصالحة لكل الأمهات حتى يحذون حذوها في الدعاء لأولادهم بالصالح وخدمة الدين وأن يمتد ذلك الصلاح في ذرية أولادها أى في الأحفاد وهكذا يظل الخير والصالح يتنقل في الأصلا بوالأرحام إلى ما شاء الله تعالى، وبالفعل لاقى الدعاء القبول عند السميع العليم واستجاب بكرمه وجوده:

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِؤُا أَنَّىٰ لَكَ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [آل عمران: ٣٧].

ولما رأى نبي الله زكريا ﷺ هذه العناية الربانية دعا ربه: ﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ

لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [آل عمران: ٣٨].

أما نبي الله داود ﷺ فقد كان يدعو لولده بهذا الدعاء: "إلهي كن لابني كما كنت لي، فأوحى الله تعالى إليه: "قل لابنك يكن لي كما كنت لي، أكن له كما كنت لك"

إن قيام الآباء بحق الأبناء من الدعاء لهم لهو سبب عظيم من أسباب صلاحهم وهداياتهم إذ الصلاح والهداية بيد الله، يقول تعالى على لسان أحد الصالحين:

﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٥].

ويتعين هذا الحق- حق الدعاء للأولاد- من أول يوم يرتبط الزوج فيه بزوجته، وقد سن النبي ﷺ أن يدعو الزوج بهذا الدعاء يوم الزفاف: "اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه".  
والحديث عند أبي داود.

ولا شك أن الأولاد من خير هذه الزوجة ومن بركتها، كما يسن للوالد أن يدعو بهذا الدعاء أيضاً حتى يجنب أولاده ضر الشيطان فعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن قضي بينهما ولد من ذلك لم يضره الشيطان أبداً".

(متفق عليه)

\*\*\*\*\*

## ١٣ - أن نحرص على تحري الحلال.

إن من حق الأبناء علينا نحن الآباء ومن دواعي برهم والإحسان إليهم أن ندقق ونتحرى الحلال في المطعم والمشرب والملبس... فلا نأكل نحن إلا من الحلال ولا نطعم أولادنا كذلك ولا نكسوهم إلا من الحلال، بل ونحرص على أن نربي أولادنا كذلك وننشئهم على حب الحلال وتحريه، ونحذرهم ونرهمهم من الحرام حتى وإن كان قليلاً. روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين؛ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]. ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك".

وقد يتساهل بعض الآباء فلا يتحرون الحلال في أرزاقهم وما يجلبونه لأسرتهم وذلك بدعوى كثرة مطالب الأسرة وزيادة النفقات وقلة الدخل، ويأتي ذلك التساهل أيضاً بزعم توفير احتياجات أولادهم حتى لا يشعروا بالنقص وسط أقرانهم، ففى تصورهم الخاطئ أنه يجب إشباع رغبات الطفل وتلبيتها بأي وسيلة كانت! فلا بد أن يلبس طفله أفخم الثياب ويحمل آخر موديل من التليفونات... وهكذا في سلسلة لا تنتهى ولن تنتهى من الكماليات.

ألا يدري من يفعل ذلك أنه يضر أولاده أكثر مما ينفعهم ويفسدهم من حيث يريد أن يصلحهم؟

فهنالك من يفعلون ذلك ويستهيئون بالحرام، ولا يقفون عند حدود ما نهى الله عنه! فتمتد أيديهم للحرام يأكلون ويلبسون ويركبون ويمرحون ثم يتعللون بقله الدخل وضيق العيش ويزعمون أن هذا ما اضطرهم لذلك، وعبثاً يحاولون أن يقنعوا أنفسهم بهذه المبررات الواهية!

وقد تنبأ النبي ﷺ بمثل هذا النوع من الناس فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: "يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه، أمن الحلال أم الحرام" رواه البخاري.

لذا أرشد الإمام على كرم الله وجهه رجل عليه ديون كثيرة بأن يلجأ إلى الله تعالى ليفرج كربه ويقضى دينه وعلمه دعاء حفظه عن رسول الله ﷺ، فَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ مُكَاتَبًا (عليه ديون) جَاءَهُ فَقَالَ: إِيَّيْ قَدْ عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي (أى عجز عن سدادها)؛ فَأَعَيْ. قَالَ: أَلَا أُعْلِمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ صَبِيرٍ دَيْنًا أَذَاهُ اللَّهُ عَنْكَ؟ قَالَ:

«قُلِ: اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ»

رواه الترمذي (٣٥٦٣) واللفظ له وقال حديث حسن غريب، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي.

إن القصد في الفقر والغنى من طرق النجاة، وإن الطمع والإشراف والتطلع إلى ما في أيدي الغير مهلكة، فإذا أردنا البركة لنا ولأولادنا فهي كامنة في الحلال وإن كان قليلاً، والابتعاد عن الحرام وإن كان كثيراً، وعلى هذا يجب أن يتربى أولادنا، فليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس. أضف إلى ذلك أن الشريعة الإسلامية أوجبت على المسلم أن يتحرى الحلال وجعلت ذلك فريضة عليه، فقد روى الطبراني عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "طلب الحلال فريضة". كما روى الديلمي عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "طلب الحلال واجب على كل مسلم".

إن مما يجعل الإنسان مطمئن من ناحية الرزق أن يوقن بأن الأرزاق بيد الله تعالى وأنها مضمونة مصونة يقول تعالى:

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾.

فما على الإنسان إلا أن يسعى في الأرض حتى يدرك ما قسمه الله له من رزق، يقول تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾.

لذلك لا ينبغي على الإنسان عند استبطاء الرزق أن يسلك طريق الحرام ليحصل عليه.

فعن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إن روح القدس نفث في روعي إنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله ﻻ، فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته". انظر الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب حيث قال: رواه البزار، ورواته ثقات.

إن التوكل على الله تعالى وحسن الظن به وخشيته وتقواه لهي خير مفاتيح أبواب الرزق قال تعالى:

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۖ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝﴾.

الطلاق: ٢-٣

\*\*\*

## ١٤ - أن نغمر أولادنا بالحب والحضن والقبلة.

يقول رسول الله ﷺ: "إن لكل شجرة ثمرة، وثمررة القلب الولد، إن الله لا يرحم من لا يرحم ولده، والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة إلا رحيم".

رواه البزار عن ابن عمر رضي الله عنهما.

إن من حاجات الطفل الأساسية أن يشعر بأنه محبوب ومرغوب فيه ممن حوله، أن يشعر أنه مقبول ومحبوب لذاته وإنسانيته بغض النظر عن جنسه أو ترتيبه أو شكله..

ومن الجميل والمهم أن يصرح الآباء لأبنائهم بذلك الحب وأن يعلنوه وأن لا يكتفوا بأن يكون مكنوناً في قلوبهم ومحبوساً بين ضلوع صدورهم! لا أدري لماذا يتحرج بعض الآباء والأمهات من الإعراب عن حبه لأولادهم؟ هل يشعرون مثلاً أن ذلك يقلل من شأنهم في نفوس أولادهم؟ أو يخافوا أن يكون لذلك تداعيات سلبية على سلوكهم؟

الحقيقة لا هذا ولا ذاك بل إن من المفيد للصحة النفسية للطفل أن يعلم هذه الحقيقة ويسمعها من أبويه أنهم يحبونه ويدرك أن حبه له ليس مشروطاً بشيء إنهم فقط يحبونه لذاته يحبونه لأنه ابنهم.. وهناك وسائل كثيرة يستطيع من خلالها أن يدرك الطفل مدى حب أبويه له، نعم هذا الحب الذي يمدّه بالطاقة والحيوية والنشاط ما لا تغنى عنه أي وسائل أخرى...

لذا ضُم أولادك إلى صدرك، واغمرهم بعطفك وحنانك واشملهم برحمتك، وقبلهم وتلطف بهم وداوم على ذلك منذ ولادتهم وفي جميع مراحل نموهم المختلفة، بل وحتى إن أصبحوا كباراً وتزوجوا وشق كل واحد منهم طريقه في الحياة ضمهم إلى صدرك ولا تقل إنهم قد كبروا وصاروا في غنى عن ذلك.

وقد يعتقد البعض أن هذه وظيفة الأم دون الأب فالأم هي المنوط بها إشباع الحاجة العاطفية للطفل بتقبيله واحتضانه والتلطف معه وهذا اعتقاد خاطئ فعلى الأب أن يمارس دوره أيضاً في هذا المجال حتى تتوطد العلاقة بينه وبين أطفاله وحتى لا تتسع الفجوة بينه وبينهم ويفاجأ أن علاقته بأولاده قد أصبحت هشّة ويعود باللوم عليهم قبل أن يلوم نفسه.

ألا تري أنّ كثيراً من الأولاد لاسيما في طفولتهم المبكرة يكونوا شديدي الارتباط بمهامتهم- وهذا أمر فطري لا ننكره- ولكنه ومن ناحية أخرى يجب على الأب بذل جهد أكبر ليلفت النظر إليه فإن الطفل كما أن له حاجات يشبعها من ناحية أمه فإن له حاجات أيضاً يريد إشباعها من ناحية والده فإذا لم يحصل عليها توجه كلياً إلى أمه عندها يفقد الأب الساحة تماماً.

أيها الأب مارس دورك العاطفي أمنح أولادك الأمن والأمان أجعلهم يثقون بك، احضنهم وقبلهم ولاعهم وكافهم بالهدايا والحلويات...فإنهم يسرعون الخطي نحو المراهقة فلا تجعلهم يفقدونك في هذه المرحلة الحرجة والفاصلة من حياتهم سيحتاجونك ساعتها صديقاً وأخاً أكثر منك أباً ولن تكون لهم كذلك إلا إذا شيدت جسور الثقة ودعّمت أواصر المودة بينك وبينهم في صغرهم.

لقد كان النبي ﷺ على كثرة أعبائه وانشغاله يقوم بدوره كأب يؤدي دوره العاطفي والإرشادي نحو أولاده وأولاد أولاده، كان شديد الحنو والعطف على ابنته السيدة فاطمة وكثيراً ما كان يقبلها، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه سمتاً وهدياً ودلاً (حسن الحركة والمشية) برسول الله ﷺ من فاطمة كرم الله وجهها، كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها وقبلها (قال العلماء على رأسها أو بين عينها) وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته (قال العلماء الظاهر أنها تقبله في يده الشريفة) وأجلسته في مجلسها". الحديث صحيحه الألباني، رواه أبو داود والترمذي.

وهذه سيدة في الخامسة والأربعين من عمرها تروى ذكرياتها مع قبلة أمها وقد وردت في كتاب فن صناعة الذكريات تحت عنوان: بنت الخامسة والأربعين هل تشعر بقبلة أمها.

تقول: "عشت أيام طفولتي وشبابي مع أم عطوفة حنونة، ثم تزوجت والتحقت ببيت زوجي، لكن حنان أمي لم ينقطع، وبمرور السنين أصبح حنان أمي عادة وذات يوم كنت في بيت والدي أثناء النهار وغلبتني عيني فنمت ودخلت أمي على فوجدتني نائمة دون غطاء، فغطتني وقبلتني، هذه المرة شعرت بحلاوة قبلة أمي وشعرت بصفاء حنانها، وتعجبت كيف يحلو لي - وأنا بنت الخامسة والأربعين- أن أسعد بتلك القبلة واستمتع بهذا الشعور، لقد اكتشفت أن قبلة الأم على الرأس والجبين جميلة جداً، وسيشعر بحلاوتها الأبناء مهما كان عمرهم".

هذا شعور سيدة في الخامسة والأربعين! فما بالك إن كان أولادك صغاراً ألا يكونوا إلى ذلك أحوج وأولى؟ ألا يتضاعف شعورهم بالفرح والسعادة والطمأنينة؟ لا تقل إنهم أطفال صغار لا يتأثرون ولا يستشعرون بذلك، ولا تقل كذلك إن العطف عليهم وتقبيلمهم سيجعلهم مدللين لا يتمتعون بالخشونة والشدة وخصوصاً الذكور! إن هذا الكلام مجاف للحقيقة بل ومخالف لهدى رسول الله (١) والذي هو أسوتنا وقودتنا.

هيا نرى من خلال المواقف التالية كيف كان النبي ﷺ يعامل الأطفال...

✓ فعن جابر -رضي الله عنه- قال: كنا مع رسول الله ﷺ فدعينا إلى طعام، فإذا الحسين -رضي الله عنه- يلعب في الطريق مع صبيان فأسرع النبي ﷺ أمام القوم ثم بسط يده، فجعل حسين يفر هاهنا وهاهنا فيضاحكه رسول الله ﷺ حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنيه ثم اعتنقه وقبله. رواه الطبراني

✓ وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن الأقرع بن حابس أبصر النبي ﷺ يقبل الحسن، فقال: "إن لي عشرة من الولد ما قبّلت واحداً منهم"، فقال رسول الله ﷺ: "إنه من



لا يرحم، لا يرحم" متفق عليه.

وفي رواية المستدرک عن عائشة رضي الله عنها: "أرأيت إن كان الله نزع الرحمة من قلبك فما ذنبي؟".

فصدق رسول الله ﷺ القائل: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا". رواه أحمد.

✓ وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه - قال: "صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى، ثم خرج إلي أهله وخرجت معه، فاستقبله ولدان، فجعل يمسح خدي أحدهم واحداً واحداً، قال: وأما أنا فمسح خدي فوجدت ليدته برداً وريحاً كأنما أخرجها من جؤنة عطار".

أخرجه مسلم ١٨١٤ / ٤ "وجؤنة العطار: وعاء يعد فيه الطيب".

✓ وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه - كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدي على فخذه، ويقعد الحسن بن علي على فخذه الآخر، ثم يضمهما ثم يقول: "اللهم ارحمهما فإني ارحمهما". أخرجه البخاري ٤٣٤ / ١٠،

إن حاجة الأولاد لضمه حانية، أو قبلة صافية لا تقل عن حاجتهم لأي شيء مادي، فإن كانت الأشياء المادية تشبع حاجة الجسد فإن الأحضان والقبلات تشبع الحاجة الروحية والمعنوية، وهي تعبيرات حب ورسائل مودة تغني عن طول الكلام، فقبلة وابتسامة، وحنن برفق ولين، تذيب الآهات، وتقرب المسافات، وتشرح الصدر، وتريح الأعصاب، وتذهب وغر الصدر... ومهما قلنا فلن ندرك أسرارها إلا بتجربتها والمداومة عليها.

هل جربت يوماً بعد رجوعك للبيت متأخراً أن تدخل غرفة أولادك وهم نيام فترفع الغطاء برفق عن وجوههم وتقبلهم بلطف وخفة ثم تنصرف؟

\*\*\*\*\*

## ١٥ - التوجيه والإرشاد برفق ولين.

إن حاجة الأبناء للتوجيه والإرشاد تظل ملازمة لهم في مراحل حياتهم بيد أن طبيعة هذه الحاجة تختلف تبعاً للمرحلة العمرية التي يمر بها الطفل وقد تختلف أيضاً حسب النوع أي كونه ذكراً أو أنثى، وحتى يؤثر التوجيه ثماره لابد أن يغلف بنوع من الرقة والرحمة واللين والشفقة، ويجب الأخذ في الاعتبار أن تقبل الطفل للنصح والإرشاد والتوجيه يكون يسيراً وطبيعياً في المراحل الأولى من الطفولة، ومع نمو الطفل وبلغوه مرحلة المراهقة يجد الآباء صعوبة في تقبل الأبناء توجيههم ونصائحهم وهذا من طبيعة المرحلة فعلى الآباء أن لا يقلقوا بهذا الشأن وأن تتسع صدورهم لذلك وأن يبذلوا قصارى جهدهم في كسب ثقة الأبناء، وأن يراعوا عدم بذل النصح والتوجيه بنوع من اللوم والتوبيخ والنقد اللاذع بل يجب أن تغلف بالحب واللين والرقة حتى تقع من قلب الابن وعقله بمكان.

قال رسول الله ﷺ: " أن الله يحب الرفق في الأمر كله". رواه البخارى ٦٣٩٥  
ولا شك أن من أعظم الأمور التي تحتاج إلى اللين والرفق هي تربية الأبناء وإذا كان الرفق خلق جميل يجعل صاحبه يتصف بلين الجانب في القول والفعل، ويلجأ صاحبه للأخذ بالأسهل والأسهل والدفع بالتي هي أحسن إذ هو ضد العنف، فقد حث النبي ﷺ بملازمة الرقة والرفق للمسلم في تعامله مع كل ذي قربى بل ومع كل مسلم، ولا شك أن أولى الناس بهذه المعاملة هم ذوي القربى والأرحام وليس للإنسان أقرب من أولاده إذ هم بضعة منه، وفي هذا المعنى روى أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: "أهل الجنة ثلاثة؛ ذو سلطان مقسط موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال". أخرجه مسلم عن عياض بن خمار.

والرجل الرحيم الرقيق القلب الذي يرحم أولاده وقرابته ويرحم الضعفاء والفقراء والعجزة والأيتام والأرامل ويشفق عليهم جميعاً يستحق بهذه الصفات والمؤهلات أن يكون من أهل الجنة.

والأولاد حينما توجههم وترشداهم برحمة ورفق ولين يكونون بهذا الأسلوب أسرع للاستجابة والمبادرة منهم إذا استخدمت معهم التهيب والتخويف والعنف، فقد يستجيب الطفل ويفعل ما أمرته به تحت وطأة الخوف والتهيب، وبذلك سيتعود ألا يفعل شيء إلا والعصا على ظهره ومتى ارتفعت أو غابت انقلب على وجهه، ونحن لا نريد مثل هذه النماذج، نحن نريد من يتربى على القيم والأخلاق ويتمثل بها سواء كان في حضرتنا أو في غيبتنا وهذا لا يتأتى إلا بالرفق واللين والحب.

ومع ذلك لا تتساهل أختي المربي معهم فيما إذا فعلوا شيئاً مما حرّمه الله تعالى بدعوى أنهم صغار لا يعون ولا يدركون، أو بزعم أنهم لا يفرقون بين الحلال والحرام، ولا بين ما هو صحيح أو خطأ من الأقوال والأفعال..

✓ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أخذ الحسن بن علي تمر من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال رسول الله ﷺ: "كخ كخ، ارم بها، أما علمت أننا لا نأكل الصدقة". متفق عليه.

✓ هكذا يستثمر النبي ﷺ الموقف ليصل إلى هدف تربوي يريد غرسه في نفس الطفل، ولو ترك النبي (١) هذا الموقف ليمر دون استغلاله لما كان لتوجيهه أثر وهذا ما يسمى (بالتربية بالموقف)، ولقد رأينا كيف تعامل (١) مع الحسن ذلك الطفل الذي كان عمره آن ذاك ثلاث سنوات فأرسله لديه قيمة عظيمة في أقل من دقيقة ولم يقل أنه طفل صغير لا يعي، ولم يقل إنها تمر صغيرة لا تساوي شيئاً فلنتركها له حتى لا تنكسر نفسه، ولم يقل إنه ابن بنتي وحببتي وقرة عيني فاطمة الزهراء وربما تحزن لحزن ابنها، لم يقل شيئاً من ذلك بل مضى يربي ويعلم ويرشد ﷺ.

✓ ومن توجيهه وإرشاده وحسن تربيته ﷺ ما رواه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ! إِنِّي أَعَلَمُكَ كَلِمَاتٍ: أَحْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ؛ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ".

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٥١٦] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

✓ كلمات عميقة ومعان دقيقة تحتاج إلى جهد كبير، ووقت طويل لتفسيرها، والذي ربما تطلب الأمر مجلدات لتستوعب تفسيرها وشرحها، لكن هذه الكلمات تعد كبذور طيبة يقوم النبي ﷺ بغرسها في قلب الغلام وعقله، هذا الغلام الذي مازال يخطو نحو العاشرة من عمره، يغرس النبي ﷺ هذه البذور في نفسه وقلبه وهو يعلم أنها ستكبر معه وستنبت يوماً ما، وعما قريب سوف تُثمر علماً وفقهاً ونوراً وحكمة في قلب هذا الغلام، وقد كان.

✓ كذلك لم يغفل رسول الله ﷺ تربية الأولاد وتعليمهم الآداب الإسلامية الرفيعة الراقية، فقد قال موجهاً ومعلماً أحد الغلمان آداب تناول الطعام: "يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك".

رواه البخاري

كما حرص رسول الله ﷺ أن يربي الطفل على سلامة الصدر ونقاء القلب، وهو بذلك يبني ضميره ويضع له قواعد وأسس الخلق القويم المبني على الحب وسلامة الصدر، وها هو ﷺ يقول لأنس ذلك الصبي الصغير: "يا بني، إذا قدرت أن تصبح وتمسى ليس في قلبك غش لأحد فافعل". ثم قال: "يا بُني وذلك من سنتي، ومن أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة". رواه الترمذي

من هذه النماذج وغيرها ندرك أن رسول الله ﷺ لم يغفل خطوة المراحل الأولى في عمر الطفل وبالتحديد الخمس سنوات الأولى من عمره وأنه يجب علينا غرس القيم والفضائل في هذه الفترة والتي تعد فترة وضع الأسس والقواعد التي سنقيم عليها باقي البناء التربوي المتراكم في سنوات عمره المقبلة، ويعد إهمال هذه الفترة من عمر الطفل وضباعها بمثابة كارثة تربوية يجب علينا أن نجبرها ونتداركها بسرعة.

\*\*\*

## ١٦ - أرفق بهم إذا أخطئوا.

علينا أن ندرك ونحن نمضي في رحلة تربيـنا لأولادنا أن أولادنا (بشر) وليسوا ملائكة! ومن طبيعة البشر وسجيتهم وفطرتهم التي فطرهم الله عليها أنهم يخطئون وأنهم ينسون كثيراً، فإذا أدركنا هذه الحقيقة وأحسننا التعامل مع هذا الواقع استطعنا أن نصل بأولادنا إلى بر الأمان. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ". حَدِيثٌ صَحِيحٌ

فدورنا نحن الآباء أن نُصح لهم الأخطاء، ونأخذ بأيديهم إلى الطريق المستقيم، ونكون بجانبهم إذا تعثروا، ونعينهم على الوقوف على أقدامهم من جديد واستئناف المسير، ومن منا لم يخطأ؟ ومن منا لم تزل قدمه ويتعثّر؟ بيد أننا ننسى ونتعامل مع أولادنا في غالب الأحيان على أننا معصومون! في حين أنه ربما ما يكون ما وقع فيه أبناؤنا من أخطاء نكون نحن قد وقعنا فيه سابقاً.

ومعلوم أن الأخطاء تختلف باختلاف المراحل العمرية لكن من المؤكد أننا إذا ما بدأنا بعلاج الأخطاء مبكراً وأخذنا بتصحيحها أولاً بأول فإننا سنجنب أولادنا الوقوع في الأخطاء في المستقبل، فمن المهم أن نرشدهم ونوجههم في المراحل المبكرة من طفولتهم ولا ننتظر حتى يصلوا إلى مرحلة البلوغ أو المراهقة ثم نبدأ في العلاج فالأمر ساعتهما لن يكون يسيراً وسيحتاج من الوالدين إلى مضاعفة الجهد.

لذا أرفق بأولادك عندما يخطئون، أرفق بهم وأنت تنصحهم وترشدهم، أرفق بهم إن كانوا يجهلون بعض أحكام دينهم، أرفق بهم حتى وإن زلت أقدامهم نحو المعصية يوماً ما، فالله تعالى بعزته وجبروته وعظمته يغفر ويعفو ويصفح وهو القادر على الإهلاك والعذاب فما بالنا نحن في تعاملنا مع أبنائنا عند ارتكابهم لخطأ أو معصية لماذا لا نغفر ولا نسامح ولا نعفو؟

يقول رسول الله ﷺ: "يا عائشة! إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه". رواه مسلم ٢٥٩٣

ما أجمل هذا التوجيه النبوي الشريف والذي يحثنا فيه النبي ﷺ على التخلق بخلق الرفق والاتصاف به، ولما لا والله تعالى مع قدرته وعزته وجبروته وانتقامه رفيق يحب الرفق بل ويجازي على الرفق ما لا يعطي على العنف أو غيره.

فمن باب حب ما يحبه الله تعالى، ومن باب الطمع فيما يمنحه الله تعالى للمتخلفين بالرفق ما أجمل أن نمارس هذا الخلق عملياً وفي ميدان الأسرة وتربية الأولاد لا سيما عندما يخطئون أو يفعلون ما ننكره عليهم.

وقد نهى النبي ﷺ بملازمة الرفق إذ هو زينة أي أمر، وما من أمر يخلوا من الرفق إلا صار سيئاً بغيضاً.

يقول النبي ﷺ: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه". رواه مسلم ٢٥٩٤

وقال ﷺ أيضاً محفزاً وحاضاً على التزام أهل البيت جميعاً والتعامل بينهم بهذا الخلق الجميل، ويبيّن أنه دليل محبة الله تعالى لعبده وبه ينال الأجر والثواب قال ﷺ: "إن الله عز وجل ليعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق (العنف)، وإذا أحب الله عبداً أعطاه الرفق، ما من أهل بيت يحرمون الرفق إلا حرموا الخير".

صحيح الترغيب / المنذري - الألباني ٢٦٦٦

إن معاملة الطفل بالرفق واللين أدعى وأوجب في هذه الأيام والتي أصبحت فيها الفتن مستيقظة لا تكاد تغفل أو تنام، فهي في حالة عرض مستمر على القلوب وبصورة مغرية وبشتى الوسائل وفي جميع الأوقات من ليل أو نهار! ماذا عساه أن يفعل ذلك الطفل أو ذلك الفتى المراهق الضعيف أمام كل هذه المغريات والفتن؟ وخصوصاً إذا كنا نحن الآباء والمربين مقصرين معهم فلم نجالسهم أو ننصت إليهم، ولم نحصنهم أو نعلمهم أمور دينهم، ولم نربيهم على الخوف من الله تعالى، ومع ذلك

وحتى لو قمنا بواجبنا نحوهم من التربية والتعليم والتوجيه والإرشاد أليس من الوارد أن يخطئ أحدهم؟!

إننا لا نبرر لهم الخطأ، ولا نشجعهم على ارتكابه، ولكن ماذا نفعل إن حدث؟  
مثلاً رأيته يدخن، أو علمت أنه يشاهد صوراً أو أفلاماً، أو رأيت أبنتك تتهاون في ملابسها...؟

ماذا نفعل إن حدث أى من هذه الأمور؟ إننا لن نعفى أنفسنا من المسؤولية ونلقى بكل اللوم على الأولاد، فمن المسؤولية في هذه الحالة أن نمد لهم يد العون والمساعدة ونأخذ بيد من سقط منهم أو وقع حتى يقوم ويعتدل ويبدأ في تصحيح الخطأ الذي ارتكبه وهكذا وإلا شرد وضاع وتمادى في فعل أخطاء أخرى، إذن لابد أن نترفق به ونأخذ بيده لننقذه وننجو به.

إن الغريق عند غرقه لا يحتاج إلي من يعنقه فلن يفيد اللوم والتوبيخ حتى وإن كان مخطئاً، إنه يحتاج إلى شيء واحد فقط، إنه يحتاج إلى يد رحيمة تمتد إليه لتنقذه وتنتشله وكذلك حال من وقع في الخطأ!

وهذا حبيبنا محمد ﷺ يأتيه الشاب وهو جالس في جمع من أصحابه وقد بلغت بالشباب الشهوة منتهىها حتى جاء يأخذ الإذن من رسول الله ﷺ بالزنى! انظر كيف تصرف رسول الله ﷺ مع هذه الحالة، فعن أبي أمامة . رضي الله عنه . قال: "إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا! فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: أذنه، فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: أتحبه لأهلك؟، قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟، قال: لا والله، يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم



قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء". رواه الإمام أحمد.

وفي رواية أخرى: وقال ﷺ: "اللهم طهر قلبه، واغفر ذنبه، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ، فلم يكن شيء أبغض إليه منه - الزنا".

جميلة تلك اللفتة من رسول الله ﷺ وهو يدعو الشاب قائلاً له: "أدنه" أي تعالى واقترب مني، واقترب الشاب وجلس بين يدي رسول الله ﷺ، إن رسول الله ﷺ لم يجعل الشاب واقفاً كما يقال أدباً واحتراماً، ولم يكلمه وهو على مسافة بعيدة، ولم يتأفف منه وهو على تلك الحالة، بل قربه وأدناه منه ثم ترفق به وأرشده برحمة ولين.

ما أجمل أن تقترب جداً ممن تريد أن ترشده وتنصحه فهذا القرب لن تحتاج إلى رفع صوتك أكثر من اللازم، وما أجمل أن تقترب من أولادك وتجلسهم بجوارك وأنت تحدثهم، وما أجمل أن تلتصق بهم وتضع يدك على أكتافهم وتلمس رأسهم وتنظر في أعينهم وتبتسم في وجوههم بهذا تكون قد فتحت كل الأبواب والنوافذ المغلقة، عندها قل ما شئت وانصح بما تريد فالقبول نتيجة حتمية لما تنصح به وترشد.

ومن معاني الرفق أيضاً ما قاله الإمام سفيان الثوري لأصحابه: أتدرون ما الرفق؟ هو أن تضع الأمور مواضعها، الشدة في موضعها، واللين في موضعه". إذاً فقد يحتاج المربي إلى الشدة في بعض الأحيان فلا بأس إذا ما استخدمت الشدة في موضعها وبقدرها فهذا يعد من الرفق أيضاً، وتقدير ذلك متروك لفطنة المربي وحصافته.

وقد أخبرنا ﷺ عن حال الأنبياء صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين وهم يقومون بواجب التربية والنصح والإرشاد فاخبرنا عن إسماعيل عليه السلام بقوله: "وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة..."

وهذا نبى الله نوح عليه السلام مازال يترفق بابنه مع إصراره على كفره، ولما جاء الطوفان أشفق عليه بعاطفة الأبوة وناداه بأسلوب رقيق: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْرِلٍ يَبْنَئُ أَرَكْبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ [هود: ٤٢].

يا بني دعك من كفرك وعنادك يا بني اركب معنا والحق بالفئة المؤمنة حتى تكون من الناجين، لكنه مع كل ذلك لم يفعل ولم يستجب وكان من المغرقين الهالكين.

كما أخبرنا ربنا تبارك وتعالى عن لقمان عليه السلام وهو يعظ ابنه برفق ولين موعظة تقوم على غرس العقيدة والتوحيد، وغرس القيم والفضائل والخلق الحسن:

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبْنِهِ وَهُوَ يَعُظُهُ يَبْنَئُ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [١٣] وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَبْنَئُ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَبْنَئُ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَامُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ [لقمان: ١٣-١٧].

ومع ذلك فارتكاب الخطأ من الأولاد وارد، وعلينا عند ذلك أن نكون قدوة صالحة لهم وننصحبهم ونصلحهم برفق ولين، ونبين لهم خطأ ما فعلوه ونحن نظهر لهم خوفنا وحرصنا عليهم ونبين لهم أن حبنا الشديد لهم هو الذي يدفعنا إلى نصحبهم وإرشادهم.

\*\*\*\*\*

## ١٧ - المجالسة والمشاركة والحوار.

اجلسوا إلي أولادكم وحاوورهم وتكلموا معهم بلغتهم، واهتموا باهتماماتهم وشاركوهم مناسباتهم، والعابوا معهم بألعابهم، فالحوار بين أفراد الأسرة من القيم التي باتت غائبة عن بيوتنا بل وأصبحت على وشك الاندثار، والعلل وراء ذلك كثيرة والأعداء جاهزة، منها ضيق الوقت، وكثرة المشاغل، وغزو الأجهزة الحديثة... إلخ.

يقول د. سمير يونس في مقال له بعنوان (فن الحوار المثمر مع الأبناء)

"كثير من الآباء يضيق بالحوار مع الأبناء، ويتزعج من جدلهم، ويصير الأمر ثقيلًا على نفسه، وبعضهم يفشل، ويعلن عن إفلاسه، عندما لا يجيد الحوار، أو عندما لا يجد إجابة عن أسئلة ابنه، فيلجأ كثير منهم إلى إغلاق الحوار، أو إلى الهروب منه، أو إلى استخدام العنف المتمثل في تغليظ القول أو التوبيخ أو التهديد والترهيب، أو الضرب في بعض الأحيان. إنّ كثيراً منا - نحن الآباء - قد ينجح في الاستثمار لأولاده، فيوفر لهم حياة ناعمة تفيض رفاهية ورغداً، ولكنهم يفشلون فشلاً ذريعاً عندما يتحاوون مع أولادهم، فمن الآباء من لا يدري ماذا يقول: ولا يعرف عن أي شيء يتحدث، ولا كيف يبدأ ولا كيف ينتهي، فتسمع في حوار الأب لابنه: "نقذ ولا تسأل، اسمع ونقذ ولا تناقش، ليس من حقك أن تسأل، أنت لا تعرف مثلي، رأيك ضعيف وخبرتك قليلة، كم مرة تعصبت لرأيك ونفذت ما تقتنع به وفشلت.. إلخ".

ثم يوضح عناصر الاتصال الحوارى فيقول: للاتصال الحوارى أربعة عناصر،

هي:-

١- المرسل: وهو مصدر الرسالة والمربي، ويجب أن يكون مؤثراً، ودقيقاً في نقل الرسالة، كما ينبغي أن يتحلّى بالصبر والحكمة، وأن تكون لديه خبرات كافية في

الحياة، و متمكناً من مهارات الحوار، وأن يكون محباً لمن يحاوره، يجيد الوصول إلى عقله من خلال الإقناع، وإلى قلبه من خلال الوجدان، كما يجب على المرسل الإعداد الجيد للرسالة، ومعرفة خصائص من يحاوره وميوله.

٢- المستقبل: وهو الشخص الذي توجّه إليه الرسالة، ويجب أن تكون لديه القدرة على فك رموز الرسالة؛ فهمها، واستيعابها، وهذا يستلزم أن يكون بينه وبين من يحاوره اتصال وجداني، وتقبل نفسي وعاطفي، كما يجب على المستقبل أن يكون متنبهاً ومطمئناً للمرسل لا يخافه.

٣- الرسالة: ولها عدة صور، فقد تكون شفوية، وقد تكون مكتوبة، وقد تكون مرسومة في شكل صورة أو رسوم. ٤- قناة الاتصال (الوسيلة): وهي قوة فاعلة في إيصال الرسالة، وقد يكون المرسل هو حامل الرسالة ومبلغها، وقد يختار وسيلة أو قناة أخرى لذلك، أو يعدها ويقدمها لأولاده؛ كي يتفاعلوا معها بأنفسهم مباشرة. ثم بين أن هناك صفات يجب أن يتحلى بها الأب حتي يصل إلى حوار بناء مثمر مع أولاده.

"صفات ضرورية للأب المحاور: يشكو كثير من الآباء سوء إنصات أولادهم إليهم عند الحوار، كما يتضجرون من تدني المردود التربوي لحوارهم مع أولادهم، بل يشكو كثير منهم نفور أبنائهم من التحوار معهم، في حين يسمع الأولاد لأصدقائهم، ولكثير ممن يحتكون بهم ولا يسمعون لوالديهم. ومن أهم الصفات التي تجعل الأب محاوراً مؤثراً في أولاده: دماثة الخلق، والعدل، والاستقامة، وضبط النفس، والصبر، والأمانة، والصدق، والذكاء، وحضور البديهة، واللباقة".

## أهمية الحوار بين أفراد الأسرة.

علينا أن ندرك نحن الآباء أهمية الحوار البناء وأنه يعد من أهم وسائل الاتصال بين أفراد الأسرة وأن بغيابه ظهرت كثير من المشاكل والتي من أخطرها أن تفكك الرباط الأسري حيث أصبح كل فرد من أفراد الأسرة منغلق على نفسه يعيش في واد منعزل عن الآخرين، إن الحوار الأسري من شأنه أن يعمق الصلة بين الآباء والأبناء ويجعل الآباء يعرفون كيف يفكر أولادهم، بل ويمكن من خلاله أن يكتشفوا المشاكل التي يعاني منها أولادهم مبكراً وبالتالي يبادرون في مساعدتهم وفي إيجاد حلول لمشاكلهم قبل أن تتفاقم، كما أنه يقضي على الخوف لدى الأبناء وهذا من أهم ثماره فهو يمنح الأبناء ثقة في أنفسهم ويشعرهم بالأمان لذلك لن يسعوا إلى إخفاء شيء عن آبائهم ولا كتمانهم حتى ولو خطأ، ومن هنا ستتجنب الأسرة كلها كثير من المشاكل والمنغصات.

وينبغي عليك أخي المربي أن تتحلى بالحلم وسعة الصدر ولا تخرج عن طورك ولا تفقد أعصابك تحت أي ظرف من الظروف حتى لا يحجم الأولاد عن الحوار وينفروا من هذه اللقاءات فتقبل أولادك كما هم وتتجاوز معهم دون أن توبخهم أو تسفه تفكيرهم أثناء الحوار، أو تقطع عليهم حديثهم فهم أطفال لهم عقولهم ولهم عالمهم الخاص بهم، ومن الخطأ أن نقيس أقوالهم وأفعالهم بعقولنا نحن الكبار فهذا ظلم، وكما قال القائل: "أنت تشتهي أطيب المأكولات وألذها ولكن عندما تذهب للصيد فإنك تطعم السمك الدود الذي يحبه، ولا تطعمه مما تحب أنت".

إذن علينا أن ننزل إلى مستوى تفكيرهم ونحاول أن نرى الأشياء بعيونهم ونحكم على الأمور بعقولهم ومن وجهة نظرهم حتى نقصر المسافات ونقلل الفجوات بيننا وبين أولادنا يقول رسول الله ﷺ: "من كان له صبي فليتصابى له".

رواه ابن عساكر

كما يجب علينا أثناء الحوار أن نبدأ بنقاط الالتقاء المشتركة ولا نبدأ من نقاط الاختلاف حتي لا ينشأ التصادم والنفور. كما إن اختيار الوقت الملائم والمناسب من أهم عوامل نجاح الحوار مع الأبناء فمراعاة الحالة النفسية والمزاجية لديهم مهم جداً كما يجب أن نتجنب أوقات الإرهاق والتعب أو وقت النوم وتخير أوقات الراحة وصفاء الذهن لبدء الحوار.

وحبذا لو كان الحوار خارج البيت في مكان هادئ لمانع أن يكون على شاطئ البحر أو في أحد المتنزهاة أو في مكان لبيع المشروبات والأيس كريم... بالله عليكم ألا نفعل ذلك مع أصدقائنا وزملائنا! أليس من الأولى أن نفعل ذلك مع أولادنا؟ أليسوا أحق بالرعاية والاهتمام والحوار والتنزه وغيرها من الوسائل التي تقوي أو اصر المحبة وتبني جسور الثقة بيننا وبينهم؟

### حفلة منزلية ونحن الضيوف!

تروي إحدى السيدات هذه الذكرى مع والدها تقول: "لما أنهيت دراستي في الكلية وحصلت على الشهادة الجامعية فرح أبي بشدة، وقال: هيا جهزوا عشاء فاخراً جداً لأنني سأعزم أناساً مهمين جداً عددهم سبعة، وذلك بمناسبة حصول ابنتنا على الشهادة الجامعية، وكم كنت سعيدة أن أبي سيحتفل بنجاحي وبالفعل جلسنا جميعاً نصنع الطعام ونجهز الحلويات وننظم البيت وبعد صلاة العشاء عاد والدي بمفرده وأغلق الباب فقلنا أين الضيوف؟ فقال: أنتم عددكم سبعة، وأنتم ضيوف في الليلة، ألا تستحقون؟

\*\*\*

## ١٨ - الاتصال والإنصات الفعال فن.

إن الاتصال الفعال بين الطفل وأبويه يبدأ مبكراً جداً! فلا يبدأ بعد الولادة كما يظن البعض ولكنه في الحقيقة يبدأ والطفل في بطن أمه جنيناً!

لقد كان الجنين كثيراً ما يبعث برسائل جميلة يداعب بها أمه حركات رشيقة يميناً ويساراً ما يلبث أن تتحول إلى ركلات تكون في بعضها قوية، وقد كانت الأم تستجيب لهذه الرسائل وتغمرها بالبهجة والسعادة وتتفاعل مع هذه الرسائل وتضع يدها على بطنها لتبلغ طفلها أن الرسالة قد وصلت وتمت قراءتها، كما كانت تأخذ بيد زوجها لتضعها على بطنها ليشاركها الاتصال بطفلها المدلل.

يظل الحال كذلك مدة أشهر الحمل اتصال مستمر بالجنين ومتابعة لحالته الصحية ومراقبة لأوضاعه داخل الرحم الذي يتمدد ويتسع كلما كبر حجمه وزاد وزنه، ثم تأتي اللحظة الذي ينتظرها الجميع فيها هو يصرخ معلناً عن وصوله يقول لهم ها أنا ذا قد وصلت فهل أنتم مستعدون لاستقبالي والتواصل معي؟ ومن هنا يبدأ التواصل بطرق عديدة متنوعة...

تواصل المشاعر والأحاسيس باللمس والمسح والشم إنه يشعر بكم ويتواصل معكم بل ويسعد بهذه الحفاوة، وما أن يفتح عينه حتى تفتح قناة اتصال جديدة من العين إلى العين رسول يحمل الرسائل الأشد عمقاً وتأثيراً، إن تبادل النظرات الحانية بين الآباء وطفلهم الرضع يعمق الاتصال الفعال بينهم ويبعث الراحة والأمن والطمأنينة للطفل. وما زالت قنوات الاتصال تتفتح وتنظر منكم الرسائل نعم حدثوه فإنه يسمع ويتفاعل كلميه أيتها الأم العطوف وأنت ترضعيه وأنت تغيري له الحفاضات هيا يا صغير هيا تناول غذاءك المفضل، أشعر إنك تحتاج إلى النظافة هيا بنا نبدأ... إن هذه الطريقة تعجل بنطق الطفل في حين قد يتأخر إذا لم يقم إلى

الأبوين بطريقة التواصل هذه واكتفوا بالحركات والإشارات. للطفل حركات وإشارات وإيماءات تعد رسائل يبعثها لمن حوله، له إشارات عند جوعه وطلبه الرضاعة تختلف عن إشارات المغص والألم من شيء ما فبكاء الطفل لا يعنى بالضرورة إنه يرغب بالرضاعة فقد يكون بسبب المغص أو الحفاضة وعلى الأم أن تجيد قراءة هذه الرسائل أو تستعين بمن هم أكثر منها خبرة كالجدّة مثلاً.. وعندما يبدأ الطفل بالمهممة والغمغمة يجب أن نشجعه ونبدأ في مساعدته على النطق با..با..بابا، مم...مم..ماما، ومما يساعد الطفل في ذلك أن نحكى له حكايات خفيفة ونقلد له أصوات الطيور والحيوانات وحذا لو توفرت كألعاب فنمسك العصفور ونقول للطفل هذا عصفور وغالباً سيردد الأحرف الأخيرة خلفك فيقول: فوور، حصان يقول: صان وهكذا.

وكلما كبر الطفل كلما اشتدت حاجته للتواصل، وكلما احتاج الآباء لتطوير هذه الملكة الهامة، ويجب أن لا نغفل أن من أهم وسائل الاتصال الفعال (الإنصات) أن نسمع للطفل فيها هو قد كبر وأصبح يستطيع أن يعبر عن مشاعره واحتياجاته بصورة أفضل فيجب أن نظهر له الاهتمام بما يقول ونتركه يعبر عما يشعر به فذلك يحفزه ويشجعه ويشعره بالثقة بنفسه وتصله رسالة إيجابية ممن حوله بأنه محبوب ومرغوب به. أما صده وعدم الاستماع والإنصات إليه يجعله يحجم عن الحديث ويبدأ بالانزواء والإحباط ويشعر بالقهر مما يؤثر على حالته النفسية سلباً. إن الإنصات الجيد من أفضل وسائل الاتصال الفعال بين الآباء والأبناء، وهو مطلوب في كل مراحل نمو الطفل لكنه يصبح غاية في الأهمية في مرحلة الطفولة المتأخرة والمراهقة، فلننصت إليهم ونشعرهم بالاهتمام بحديثهم إلينا، فאלله قد خلق لنا فم واحد وجعل عليه مغاليق من الأسنان والشفاة، بينما خلق لنا أذنين وتركهما بلا أبواب ولا أقفال وما ذلك إلا لنسمع أكثر مما نتكلم، وأولى الناس باهتمامنا، ويستحقون أن نسمع لهم وننصت هم أولادنا، ولنحرص أن يكون الاستماع إيجابياً



يؤدي إلى التفاعل والتفاهم بيننا وبينهم، ولا نكون كمن يسمع من أذن ليخرج ما سمعه من أذنه الأخرى!

"وقد أجمعت الاتجاهات الحديثة في دراسة الطب النفسي أن الأذن المصغية خاصة في مرحلة البلوغ "المراهقة" هي الحل لمشكلاتها، كما أن إيجاد التوازن بين الاعتماد على النفس والخروج من زي النصيح والتوجيه بالأمر، إلى زي الصداقة والتواصي وتبادل الخواطر، وبناء جسر من الصداقة لنقل الخبرات بلغة الصديق والأخ لا بلغة ولي الأمر، هو السبيل الأمثل لتكوين علاقة حميمة بين الآباء وأبنائهم خاصة في سن المراهقة".

وحتى يتحقق ذلك ينبغي عليك أيتها الأم الفاضلة وأيتها الأب الكريم أن تفرغ نفسك في ذلك الوقت المخصص للحوار مما قد يشغلك، فيجب مراعاة ألا تعبث بالأشياء أو تشغل بالتليفون أو الكمبيوتر أو التليفزيون وأنت جالس مع أولادك وهم يتحدثون إليك- فالمفترض أنك تستمع إليهم- لأن هذا يشعرهم بالمهانة، وتصلهم من خلال هذه الأفعال رسالة ضمنية سلبية محتواها أن هذه الأشياء أهم عندك منهم، لذلك حاول أن تخصص لهم وقتاً ولو قصير وتفرغ لهم فيه عن كل ما يشغلك فهذا من حقهم عليك، وهكذا يستشعرون قربك منهم وخوفك عليهم وحبك لهم وعندها ستنقل العلاقة بينك وبين أولادك إلى طور المصاحبة والمصادقة، وساعتها سيفصحون لك عن مشاعرهم ومشاكلهم وسيطلبون رأيك فيما يخصهم، وبالتالي سيشعرون بالأمن والأمان والطمأنينة والسكينة، وسيتمتعون بالثقة بالنفس مما ينعكس إيجابياً على مستواهم الفكري والوجداني والمهاري، وهذه الأمور كلها هي من متطلبات الانطلاق نحو الإبداع والتميز، وهي كذلك من أهم أسباب الوقاية من كثير من العلل والمشاكل والعقد النفسية لدى الأبناء.

وتكمن خطورة عدم الإنصات أو عدم وجود اتصال فعال بين الآباء والأمهات وأبنائهم في عدم إشباع الحاجة العاطفية لدى الطفل المتطلع دائماً إلى حب الاهتمام به ممن حوله وحب مدحه والثناء عليه، وتقدير ما يقوم به، فإذا لم يجد ذلك داخل الأسرة فإنه غالباً ما يبحث عنه خارجها ولا شك أنه سيجده وسيتعلق به بسرعة جداً لسد هذه الحاجة النفسية وملئ هذا الفراغ العاطفي، وأشد فترات الطفل احتياجاً لذلك هي فترات المراهقة والتي تقريبا ما تبدأ مع مرحلة التعليم الإعدادي وتنتهي بالتعليم الجامعي.

وفي بيان خطورة تجاهل الأسرة لحاجة المراهقين والمراهقات العاطفية يقول أ.د/ عبد الكريم بكار:

"إن كثيراً من المراهقين والمراهقات قد يئسوا من تواصل أسرهم معهم، وبحثوا عمّن يشكون إليه همومهم، ومن يثرى عواطفهم ومشاعرهم وقد وجدوا ذلك على شبكة الانترنت، ولا يخفى على أحد اليوم أن لدينا عشرات الألوف من الفتيات اللواتي تورطن مع شباب في علاقات مشبوهة، وفي الطريق أعداد مماثلة، وكل ذلك بسبب الفراغ العاطفي، وغياب الأهل الذين يرشدون ويساعدون ويُسعدون".

\*\*\*\*\*

## ١٩ - أفض عليهم من كنز مشاعرك

اجعل لحظة دخولك المنزل لحظة فرح وسرور وبهجة وسعادة، ادخل عليهم بوجه يعلوه البشر ومرسومة عليه البسمة، وافتح ذراعيك على وسعهما واحتوى كل أفراد الأسرة بينهما، زوجتك وأولادك ضمهم جميعاً إلى صدرك وأفض عليهم من كنز مشاعرك وأحاسيسك الجميلة، وانثر عليهم القبلات وأطاييب الكلمات. ولا تنس أن تلق تعبك ومشاكل عملك وراء ظهرك ولا تدخل بها إلى بيتك، واحرص كذلك على أن تجلب لهم بعض الهدايا البسيطة فهذا من شأنه أن يقوي الأواصر والعلاقات الحميمة بينك وبين أولادك فقد قال رسول الله ﷺ: "تهادوا تحابوا". وفي رواية أخرى: "تهادوا فإن الهدية تذهب وجر الصدر". أي تقضي على الغل والحق.

"ماذا أحضرت لنا يا بابا؟ هذا سؤال يتعرض له كل الآباء عندما يعودون من الخارج، وهذه هي عادة الأطفال في بلاد كثيرة، فالطفل يعلم أن أباه مصدر سعادته لذلك لن يعود من الخارج خالي اليدين، فلن يدخل أبوه المنزل إلا والسعادة تأتي معه ولن يفعل ذلك من الآباء ثواب كبير روى أبو داود عن النبي ﷺ أنه قال:

"ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَقَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَقَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ".

صححه الألباني في صحيح أبي داود.

ولقد قال العلماء في معنى "دخل بيته بسلام" يعني دخل وسلم على أهل بيته وجاء معه السلام والأمن والطمأنينة والسعادة..

والآن كيف تدخل بيتك؟

وكيف يستقبلك أبنائك؟

وكيف تتعامل مع هذا السؤال: بابا ماذا أحضرت لنا معك؟

يقول أحد الآباء: "أحرص دائماً على حسن ملاقة أولادي وأنا عائد إلى البيت بعد العمل وأتذكر كلماتهم الدائمة لي: "يا بابا هات لنا معاك شيئاً حلواً". ولذلك أنا حريص دوماً على أن يكون في جيبي شيء حلو مثل النعناع والحلويات البسيطة؟، والله من حبى لأولادي وحرصني على إسعادهم أخرج من البيت ومعى الهدايا التي سأعود بها حتى لا أنسى، وفي سيارتي دوماً تجد أصناف الهدايا مخبأة للطوارئ، وهذا لكى لا أدخل عليهم يوماً ويسألون عن الحلوى فلا يجدون".

كتاب فن صناعة الذكريات ص ٢١٠

فعن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال: "من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها إلى عياله كان كحامل صدقة إلى قوم محايج، وليبدأ بالإناث قبل الذكور".

مكارم الاخلاق: ٢٢١

فقم الطفل أسرع الطرق إلى قلبه، لذلك احرص على أن تأتى لهم ببعض المأكولات والأطعمة التي يحبونها وليس بالضرورة تحبها أنت، فإن لها مفعول السحر لديهم، فكما ذكرنا هم أطفال لهم فيما يشتهون مذاهب، فالولد غير البنت، والصغير غير الكبير، واحرص كذلك أن تعطيهم هداياهم وأنت تستحضر نية إسعادهم وإرضائهم وإدخال السرور والبهجة عليهم، لذلك حاول أن تعطيهم بطريقتهم نوع من التشويق والمفاجأة، ولا تلقها إليهم وأنت عابس الوجه مقتضب الجبين، أو تعطيهم لهم مصحوبة بعبارات غير لطيفة، فإن هناك من العبارات أو الكلمات السيئة ما تسد النفس، وتسم البدن، وتقيم حاجزاً بين الطفل وبين من يقولها حتى وإن كانت هذه الهدايا قيمة أو كانت هذه المأكولات شهية وغالية، فلا تتعجب إن كان مصيرها سلة المهملات.

لكن ماذا لو نوى الأب أن يترضى أولاده ويفرحهم بما يقدمه لهم من هدايا أو مأكولات، ماذا لو نوى الآباء بكلماتهم وابتساماتهم ترضية أولادهم وإدخال السرور عليهم أتدرى ماذا ينال هذا الأب أو هذه الأم؟ هل تتصور أنهما سيكونان في موضع يرضاهما الله فيه! فيظل سبحانه وتعالى يفيض عليهما من جوده وكرمه وعطاياه حتى يرضيهما... سبحانه الله!

فقد روى ابن عساکر عن وائلة بن الأسقع رضي الله عنه كما في الجامع الكبير أن رسول الله ﷺ خرج إلى عثمان بن مظعون ومعه صبي صغير يقال له يلثمه، فقال له: ابنك هذا؟ قال: نعم، قال تحبه يا عثمان؟ قال: أي والله يا رسول الله إني أحبه، قال: أفلاً أزيدك حباً له؟ قال: بلى فذاك أبي وأمي، قال: "إنه من ترضي صبياً صغيراً من نسله حتى يرضى، ترضاه الله يوم القيامة حتى يرضي".

وعلى العكس من ذلك لك أن تتصور هذه الصورة المنفرة لبعض الآباء والتي حذر النبي ﷺ منها وسعى من يمارسها بأنه شر الناس، فقد روى الطبراني عن النبي ﷺ أنه قال: "شر الناس الضيق على أهله، فقالوا أي الصحابة: (يا رسول الله وكيف يكون ضيقاً على أهله؟ فقال: "الرجل إذا دخل بيته خشعت امرأته، وهرب ولده، وفرعبده، فإذا خرج ضحكت امرأته، واستأنس أهل بيته".

\*\*\*\*\*

## ٢٠ - القدوة والمثل العليا (التربية الصامتة).

من الحاجات الضرورية للطفل والتي يجب على الآباء أن يحرصوا على إشباعها لدى الطفل هي حاجته إلى قدوة ومثل أعلى يحتذي به فيجب أن تدرك أيها الأب أيها الأم أيها المربي يجب أن تدركوا جميعاً أنكم أنتم القدوة والمثل العليا لدى أبنائكم، أو هكذا ينبغي أن تكونوا، وأن تحرصوا وتجتهدوا في إشباع هذه الحاجة لدى الطفل حتى لا يبحث عنها خارج الأسرة.

ويجب أن تدركوا أنكم جميعاً تمارسون أخطر وأصعب مهمة في هذا الوجود، وهي كذلك أسمى وأرق المهام في هذا الكون، إذ بتربية أولادكم تُشكلون وتُصيغون القلوب والعقول قبل الأبدان والأجساد فلديكم أعظم مخلوق خلقه الله تعالى إنه الإنسان خليفة الله في الأرض، ولذلك فأنتم مسئولون عن حاضر هذه الأمة ومستقبلها، إنكم بتربية أولادكم تشكلون العناصر والنماذج التي ستخرج من بيوتكم ومن بين أيديكم إلى العالم الرحب الفسيح ليشهد هذه الصنعة وهذا المنتج "وإن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه".

أخرجه أبو يعلى والطبراني، وقد صححه الألباني في الصحيحة نظراً لشواهده. ولنعلم أن الطفل في سنوات عمره الأولى مولع بالتقليد والمحاكاة، ومن الطبيعي أن يبدأ بتقليد أقرب الناس إليه، يقول أ/مصطفى السباعي:

"الولد مفضّل على حب التقليد، وأحب شيء إليه أن يقلد أباه ثم أمه، فانظر كيف يراك في البيت معه ومع أمه، وكيف يراك في المعاملة معه ومع الناس". هكذا علمتني الحياة

لذا يجب أن يحترس الآباء والأمهات وينتبهوا لذلك الأمر جيداً.

"فقدرة الطفل على الالتقاط - الواعي وغير الواعي

- كبيرة جداً أكبر مما نظن عادة ونحن ننظر إليه على أنه كائن صغير لا يدرك ولا يعي. نعم، حتى وهو لا يدرك كل ما يراه فإنه يتأثر به كله! فهناك جهازان شديداً الحساسية في نفسه هما جهازا الالتقاط والمحاكاة، وقد يتأخر الوعي قليلاً أو كثيراً ولكن هذا لا يغير شيئاً من الأمر فهو يلتقط بغير وعى أو بغير وعى كامل، كل ما يراه حوله أو يسمعه. والعادة السيئة التي يلتقطها الطفل من أحد والديه حتى وإن لم يفعلها أمامه سوى مرة واحدة كافية لأن تزرع فيه معنى سيئاً لا يتناساه بسهولة. "كتاب الآن أنت أب

ومن الإتقان في تربية الأولاد أن تجعلوا من أنفسكم أمام أولادكم نموذجاً يقتدون به ومثالاً صالحاً يحتذون به، فأنتم أقرب الناس إليهم، فأفعالكم وأقوالكم مرصودة لأولادكم فاحترسوا من كل قول أو فعل يصدر منكم، ولا تتعجبوا عندما تجدون أولادكم يتلفظون بالفاظ أو يفعلون أشياء تنكرونها عليهم، بل قفوا مع أنفسكم ولا تتسرعوا فتنزلوا بأولادكم العقاب على ما بدر منهم من أقوال أو أفعال، وابعثوا جيداً، وتذكروا، فستجدون أنكم قلتم نفس اللفاظ أو فعلتم نفس الأشياء أمامهم من قبل.

"أبناؤنا -أيها الأخوة القراء- هم مرآة لنا نرى في تصرفاتهم انعكاساً لتصرفاتنا، نسمع في كلامهم صدى أقوالنا، فإن لم يعجبنا شيء فعلوه أو قالوه فلنتجه إلى أنفسنا ولنصلح منها، الطفل العنيد وراءه أم أو أب أعند منه، والابنة التي تخاف وراءها عادة أم تخاف أكثر منها، والابن الانفعالي وراءه أسرة رضع منها الانفعال، والأطفال الذين يصرخون وراءهم أسرة لم يعود فيها الأبوان نفسيهما ضبط النفس وإدارة الذات وخفض الصوت، والطفل الذي يضرب عندما يزعج من شيء قد ضرب مراراً من قبل أبويه عندما انزعجوا منه".

أبناؤنا جواهر ولكننا حدادون د/ مسلم سابحي

إن الطفل يحتاج إلى بناء ثابت، وجسر متين من الثقة بينه وبين من يتلقى منهم، وبدون جسر الثقة لن تعبر القيم والمفاهيم والسلوكيات التي تريد أن تربي عليها ولدك لن يعبر منها شيء إليه، فإذا كان بناء الثقة بينك وبين أولادك واهن، وجسرها منهيار فكيف تلوم ولدك على عدم صلاحه وسوء تربيته! فهل وصله منك شيء؟ ولا يشيد ببيان الثقة أكثر من وجود القدوة الحسنة، ولا يعزز جسرها ويدعمه أفضل من مثال حي متحرك بالقيم والأخلاق أمام عينيه...

"القدوة: لا يمكن بناء الثقة ما لم نكن أهلاً لها، ولن نكون أهلاً للثقة ما لم نكن قدوة لأولادنا في سلوكنا وفي كلامنا وفي عاداتنا وفي مروتنا وفي استيعابنا وتفهمنا وضبط أنفسنا وفي حسن أخلاقنا. ولئن كانت الطريقة التربوية التي تعتمد على أن نطلب من أبنائنا ما نريده منهم، هي طريقة فاشلة عادة ولا تؤدي إلا إلى نتائج هزيلة، فإن الطريقة التربوية المثلى هي أن نري الأبناء عملياً ما نريده منهم وذلك بأن نكون قدوة لهم. ومن المعروف منذ قديم الزمان أن لسان الحال أبغ بكثير من لسان المقال، فحال رجل في ألف رجل أبغ من مقال ألف رجل في رجل".

أبنائنا جواهر ولكننا حدادون د/ مسلم سابحي

إذن فالقدوة أهم عوامل التربية الناجحة، فإذا أردتم من أبنائكم فعل أمر معين فافعلوه أمامهم ولا تحدثوهم عنه كثيراً، بمعنى إذا أردت من طفلك أن يكون منظماً فكن أنت منظماً، وإذا أردته أن يكون صادقاً فكن أنت صادقاً، وهكذا فالطفل في مرحله الأولى مقلد بارع فهو يردد ما يسمعه ويحاكي ما يشاهده بالضبط حتى وإن لم يفهم معنى هذه الكلمة أو دلالة هذه الحركة أو مغزى هذا الفعل فاتقوا الله في أولادكم.



مضى الطاووس يوماً باعوجاج	فقلد شكل مشيته بنوه
فقال: علام تختالون؟ قالوا:	بدأت به ونحن مقلدوه
فقوم مشيك المعوج واعدل	فإننا إن عدلت معدلوه
أما تدري أبانا كل فرع	يجارى بالخطى من أدبوه
وينشأ ناشئ الفتيان منا	على ما كان عوده أبوه

ومن المهم أن نفتح أعين أولادنا وأذهانهم على تاريخ أمتنا الإسلامية الممتد عبر القرون والضارب بجذوره في أعماق التاريخ، نفتح ذهنيهم على ذلك التاريخ العريق المشرف، ومن ثم يحصل عندهم الانتماء والاعتزاز بهذه الأمة ومجدها وهذا يجعلهم يرتبطون ارتباطاً وثيقاً بصنّاع مجد هذه الأمة وعزتها وكرامتها وفي القلب منهم وعلى رأسهم سيدنا محمد رسول الله ﷺ وصحبه الكرام، إن إيجاد القدوة في حياة أولادنا أمر هام وضروري وذلك كما أنه يأتي من خلال معاشيتهم لنا، يأتي كذلك بكثرة الحديث معهم عن القدوات في تاريخ أمتنا الإسلامية العريق، وعن طريق سرد قصص بطولات وفتوحات القادة المسلمين وكيف أنهم نشروا الإسلام في ربوع الدنيا كلها بالمعاملة الطيبة والأخلاق الحسنة.

وتتكون القدوة لديهم كذلك بأن نقص عليهم قصص الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والصحابة والتابعين رضوان الله عليهم، وقصص أمهات المؤمنين عليهم السلام، كما تتشكل لديهم بعرض قصص وتجارب العلماء في كل المجالات، في الطب والهندسة والعلوم والرياضيات وغيرها، ومن المهم ألا يقتصر الحديث عن سير وحياة السابقين فقط فواقعنا المعاصر ينعم ويزخر بالكثير من هذه النماذج الفذة التي أثرت وما زالت تؤثر في كل مجالات الحياة، بهذه الطريقة نصنع القدوات لأولادنا فيحبونهم ويعتزون بهم ويحاولون تقليدهم والاقتداء بهم والسير على خطاهم.

كما إننا بهذا كمبرين نعالج خلالاً استمر لسنوات طويلة يُمارس على أولادنا ونحن في غفلة منه، فقد دأب الإعلام بكل ألوانه على تزوير التاريخ وتشويه رموزه، وإذا تم عرض التاريخ الإسلامي في الأعمال الدرامية فيتم تسليط الضوء على أن المسلم متخلف رجعي لا يحب التقدم ولا الرقي، بل يألف الجمود والتحجر، أو يصورونه على أنه إنسان تافه يحب اللهو والخمر والنساء....

وعلى الجانب الآخر يتم إبراز الفنانين والفنانات والراقصين والراقصات كنجوم متألّئات في سماء البشرية، كما يطول الحديث عن لاعبي الكرة وعن أدق تفاصيل حياتهم الشخصية، ويبدو أن ذلك كله كان يتم بصورة ممنهجة ومدبرة، ففي الوقت الذي كان الإعلام يشوّه يدمر فيه القدوات والمثل العليا والرموز في التاريخ، والدين، والعلم، والبطولة أمام الأبناء، كان يلح عليهم في اتخاذ الممثل فلان أو الممثلة فلانة قدوة، أو لاعب الكرة فلان أو لاعب المصارعة فلان قدوة وهكذا..

وإذا أردنا أن نبرهن على ذلك فيكفي أن نتذكر الأفلام القديمة الأبيض والأسود مثلاً، وكيف كان يتم فيها الاستهزاء والسخرية من الشيخ الأزهري المعمم والمتمثل في المأذون الشرعي، وكيف كان يتم إبرازه بصورة مزرية لا أجد لفظة تعبر عن هذه الصور إلا (الهلفوت)، أو صورة الشيخ الأزهري المصاحب لذوي السلطان (العمدة) مثلاً ليحلل له الحرام، ويفق له كما يريد وبما يحب.

وكيف كانت تتم السخرية من اللغة العربية الفصحى، ومن مدرس اللغة العربية، وكيف كان يتم تقديمه وإلى وقت قريب للجمهور - وللأسف أغلبيهم من الأطفال والشباب - كان يُقدم لهم بصورة مزرية مشينة ومنقّرة، إن هذا كله ويدون أن نشعر رسم لدينا ولدى أجيالاً عريضة صورة ذهنية مشوّهة عن كل ما يربط أولادنا بدينهم وتاريخهم ومجدهم وحضارتهم، كانت هذه الوسائل الخبيثة والخسيسة تُسقط من أعين المتلقين هبة من يفترض أن نتلقى منهم العلم كالشيخ والمعلم، وبالتالي كيف للطفل أو الشاب أن يتخذ من هذه النماذج قدوة له أو على

الأقل كيف سستمع لهم أو يتعلم منهم وهم محل سخرية واستهزاء؟! وعند هذه النقطة يأخذ الأبناء في البحث عن قدوات أخرى قد أعدت له بالفعل سلفاً. ويكفى الآن أن تدور بهذا السؤال في أوساط الأولاد وتسألهم من قدوتك ومثلك الأعلى؟ وعندها أي عند سماع الإجابات ستصاب بالإحباط وخيبة الأمل، والندم على ما وصل إليه حال أولادنا.

\*\*\*\*\*

## ٢١ - أن نجعل بيوتنا تنعم بالأمان الأسرى.

ما أجمل هذه النعمة وما أعظمها حينما ترفرف على بيوتنا، الشعور بالأمن والسكينة والطمأنينة، فالأمن حاجة ضرورية لبناء أطفال أسوياء ومتميزين، ولا شك أن الآباء مسئولون مسؤولية مباشرة عن توفير وإشباع هذه الحاجة لدى أولادهم، ولقد لفت الله أنظارنا إلى أن السر في وجود الأمان داخل مؤسسة الأسرة هو المودة والرحمة بين الزوجين، وإن إشاعة جو الحب والرحمة بالبيت من شأنه أن يؤثر على الحالة النفسية والشعورية لدى كل أفراد الأسرة جميعهم.

يقول تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٢١﴾ [الروم: ٢١].

إن أمان العالم كله يبدأ من عندكما! نعم يبدأ من زوج وزوجة يقيمان أسرة طيبة كريمة، إنهما يحققان آية من آيات الله تعالى، والآية هي الشيء المعجز الدال على قدرة الله تعالى وعظمته، وهل هناك أعظم من أن يخلق الله تعالى من الإنسان خلقاً آخر مكماً له، فالسيدة حواء ذلكم المخلوق الناعم الرقيق خلقت من ضلع آدم عليه السلام أى أنها جزء منه وذلك ليظل التجاذب والاحتياج بينهما دائم مستمر، فالرجل يفتقر إلى الأنثى، والأنثى تفتقر إلى الرجل وكل منهما يكمل الآخر يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ١﴾ [النساء: ١].

وهما لبعضهما سكن وراحة وطمأنينة، لتسكنوا إليها فكل منهما يلجأ للآخر طلباً للسكن والسكينة، ولا يحصل الإنسان على ذلك الشعور بغير ذلكولو ملك الدنيا كلها، وإن فقده لا يعوضه بكنوزها، وزيادة في تعميق هذه الأصرة وضماناً لعقدتها من

أن تُحل هيأ الله تعالى لها دعائم البقاء والاستمرار وذلك بأن جعل وقدر وخلق بين الزوجين رباطاً قوياً من المودة والرحمة لا يقدر على إيجادهِ وخلقهِ إلا الله تعالى. من الذي أوجد ذلك الحب في قلب الزوج؟ ومن الذي خلقه في قلب الزوجة؟ إنه الله تعالى، هذه الفتاة التي لم تكن تعرف في الحياة إلا أباه وأُمها وأخوتها لم تعرف معنى الحب إلا لهؤلاء ما الذي يجعلها تحب رجلاً غريباً، رجل جاء بطرق الباب طالباً يدها من أهلها فيدق له قلبها ويضطرب، ثم يغدو زوجاً وحبیباً لها، ويصبح هذا الزوج لديها أعلى وأعز مخلوق في الوجود..

إنها المودة وليدة الحب، إنها الرحمة وليدة الشفقة واللطف، فسبحان من قرن المودة بالرحمة سبحانه، عَلم سبحانه أن جذوة الحب والمودة ربما يخفت لهيئها في القلب لكبر سن أو لمرض مزمن أو لسوء خلق... إذاً ماذا سيضمن بقاء البيت ودوام الأسرة هل تنهار وتتفكك؟ لا فالعلاج موجود يتمثل في الرحمة والشفقة واللطف هذا هو العلاج، وهو الضامن لبقاء ديمومة الأسرة، فكم من الأسر ما زالت تؤدي رسالتها بالرحمة بعد المودة.

أيها الزوجان أنتما آية من آيات الله وتنفيذان آية من آياته لذا لا تنسوا هذه الرسالة حتى تدوم العلاقة بينكما. ومن الوسائل التي تعينكما على ذلك:-

الاتفاق فيما بينكما على كل شيء في أمور البيت والأسرة.

بمعنى: كيف ندير بيتنا؟ كيف نربى أولادنا؟

ما هي الأولويات في حياتنا؟

من هم الأشخاص الأهم في حياتنا؟

كيف نحل مشاكلنا؟ ومن المسموح له بالتدخل إذا صار خلاف بيننا؟

التغافل والتغاضي عن الهفوات والزلات.

المسارعة في حل المشاكل أولاً بأول.

المصارحة والشفافية، مداومة الحوار بينكما.

عبروا عن حبكما لبعضكما بالكلمات الرقيقة والتهادي.

كل طرف يؤدي ما عليه قبل أن يطلب ما له.

اصنعوا الذكريات سوياً.

ليفتح كل منكما حساباً في قلب الآخر يودع فيه رصيдаً من الحب يومياً.  
أما الأب الكريم عامل زوجته أمام أولادك برفق ولين واحترام وتقدير، وأنت كذلك أيتها الأم الفاضلة عاملي زوجك وأبو أولادك بالتقدير والاحترام أمام الأولاد، ومظاهر ذلك كثيرة، وأقلها بشاشة الوجه والابتسامة والكلمة الطيبة واللمسة الحانية، بالإضافة إلى تبادل الهدايا البسيطة بينكما أمام أولادكما مع ما يصاحب ذلك من كلمات جميلة وعبارات رقيقة تحمل بين طياتها الثناء والشكر والعرفان من الزوج لزوجته على تعيها ورعايتها للبيت وحرصها على تلبية مطالب جميع من في البيت ولو على حساب راحتها.

والزوجة كذلك تدعو الله تعالى لزوجها أن يبارك له في صحته وعافيته، وأن يبارك له في عمله ورزقه وأن يجعل رزقه طيباً حلالاً، وتثني عليه وتشكره على تعبته وتحمله المشاق في سبيل توفير احتياجات الأسرة والأولاد والإنفاق عليهم وتلبية رغباتهم ومشاركته في حل مشاكلهم ومذاكرة دروسهم ومتابعة أحوالهم، لا شك أن هذا الجو الأسري الجميل الذي يشع روح المحبة والألفة والمودة بين الأوين ينشر جواً من الثقة والطمأنينة لدى الأطفال فيقوي شخصيتهم ويغرس فيهم الثقة بالنفس والشعور بالأمن والأمان مما يجنبهم كثير من المشاكل النفسية في المستقبل، ويجعلهم كذلك يقدرون ويحترمون أبهم وأمه ويعتزون بهم ويفتخرون بالحديث عنهم أمام أقرانهم.

"لا تتشاجرا أو تختلفا مع بعضكما، إذا رأيتما اختلافاً في وجهات النظر أو مؤشراً لمشكلة تتكون فأجلا الحديث إلى أن تذهبا إلى غرفتكما وتغلقا عليكما الباب، فليس بالشيء الهين أبداً أن يرى الابن أباه يتشاجر مع أمه، أو ينشأ في بيئة تحيطها

المشكلات من كل جانب، فالشجار بين الأبوين يزرع في نفسه اعتقاداً بهشاشة أسرته وأنها عرضة للضياع كما أن ولاءه يتشتت بين الأب والأم ودائماً يتجه إلى الطرف الأضعف والذي عادة ما يكون الأم وقد يدفعه هذا لكرهية الأب وتمنى اختفائه، بالإضافة إلى الاضطراب النفسي الذي يملكه وانطوائيته، ويكون صعباً عليه ممارسة نشاط مع أقرانه أو الاندماج في المناسبات الأسرية. أضف إلى ذلك القلق والخوف والتوتر الدائم، كذلك محاولته البحث عن الحب خارج المنزل وهذا قد يعرضه لخطر أن يحتويه صديق سوء، كما أن هناك آثار فسيولوجية مترتبة على الأسباب السابقة، مثل التبول اللاإرادي وقضم الأظافر، والتأتأة". الآن أنت أب ص

٥٩

والمراهق تشتد حاجته إلى الأمن كونه قد يخاف من المستقبل وما تخبئه له الأيام، وقد يخشى من تعثره في التعلم، وقد يخشى من فوات الرزق، وقد يخشى الموت، والعاصم لأولادنا من كل ذلك هو إيجاد علاقة متينة بينهم وبين الله تعالى، وترسيخ الإيمان في قلوبهم، الإيمان بأن الأمور كلها تجري بقدر الله تعالى وأن ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه وما أخطئه لم يكن ليصبه. يقول تعالى:

﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ [التوبة: ٥١].

\*\*\*\*\*

## ٢٢ - التغافل وضبط النفس حفاظاً على الأسرة.

إن توفير الجو الأسري الهائئ المريح حق للأبناء على الآباء وعليه يجب أن يدرك الآباء مسئوليتهم تجاه أولادهم بخصوص هذا الأمر، لذا يجب عليهم الابتعاد قدر الإمكان عن أسباب المشاكل والمنغصات التي تكدر صفو الحياة الأسرية والتي تصاحبها انعكاسات سلبية على نفسية وصحة الأولاد.

نعم لا يكاد يخلو بيت من المشاكل لاسيما عند ازدياد ضغوط الحياة الاقتصادية والنفسية والتي بسببها اضطرت المرأة في بعض الأحيان للخروج من بيتها للعمل لتساعد الزوج في نفقات البيت، واضطر الزوج كذلك لمضاعفة أوقات العمل أو العمل في وظيفتين، أو قد يضطر للغياب لفترات طويلة عن البيت بحثاً عن لقمة العيش، ولا شك أن كل ذلك أثر سلباً على العلاقات الأسرية ووسّع الفجوة بين الآباء وأبنائهم، ناهيك عن كم المشاكل والضغوط التي تقابل كلا الزوجين خارج البيت سواء في العمل أو المواصلات أو في الأسواق....

لا أحد ينكر ذلك، ولكن يجب علينا أن نراعى أن الأولاد ليس لهم ذنب في هذه المشاكل، فلماذا نقحمهم معنا فيها؟ ولماذا نحملهم الهم من صغرهم؟

ما أجمل أن تدخل بيتك وتغلق بابك على كل ما قابلك من مشاكل أو انفعالات سواء في العمل أو المواصلات أو الشارع.. ما أجمل أن تدع كل هذه الأمور خلف ظهرك ولا تدخل بها البيت، تخفف منها وألقها عن كاهلك فهناك من هم في انتظارك ويتمنون عودتك. فليس من الإنصاف أن يفرغ الإنسان شحنة غيظه وغضبه جراء هذه الضغوط في أهل بيته!

أما عن المشاكل داخل البيت فالأفضل أن يتحلى الزوجان بضبط النفس أثناء معالجتها، وأن يقوموا بمناقشتها ومحاولة إيجاد حلول لها فيما بينهما بحلم وصبر وهدوء، وإن كان هناك انفعال وغضب - وهذا وارد - فليكن بعيداً عن نظر الأولاد



وبعيداً عن سمعهم، فكثير من العقد النفسية لدى الأطفال يرجع سببها إلى شجار الأبوين وصراخهما بحضور الأولاد.

فالرجاء تناقشوا وابتحثوا عن حلول لمشاكلكم بعيداً عن الأولاد.

إن عدم الانسجام والتوافق بين الأبوين وعدم الاتفاق على طريقة معالجة المشاكل وحلها له آثار سلبية وخيمة على الأولاد، هذه الآثار تظهر عليهم فيما بعد في صورة أمراض نفسية وسلوكية مثل الاكتئاب والعزلة والعند والعنف والكذب وقلة التركيز وضعف التحصيل الدراسي وهذا ما لا يريحوه أحد لأولاده.

ولا أفضل من غض الطرف وعدم الاكتراث بالأمر الصغيرة والتافهة والتي يسبب الوقوف عندها نوع من القلق والاضطراب وربما يتكهرب جو البيت كله نتيجة تضخيم أمر بسيط لو تغافلنا عنه لمّر بسلام.

إن الباحث عن الاستمتاع بحياة أسرية هانئة لابد له من أن يتمتع بضبط النفس والتحكم في انفعالاته إذ أن كثير من الآباء أو الأمهات يعملون من الحبة قبة، ومن الهفوة قضية، وتقوم الدنيا ولا تقعد لأسباب واهية، فإذا بالقلق والإحباط يسود البيت وينعكس أثره على كل أفراد، إن الأمر يتطلب منا في كثير من الأحيان أن نتظاهر باللامبالاة، بل وربما استدعى الأمر منا في بعض المواقف أن لا نرى ولا نسمع ولا نتكلم أيضاً فهذا سيكون أفضل بكثير.

\*\*\*\*\*

## ٢٣ - أن نبتعد عن الغضب ونتحلى بالهدوء.

من الأفضل ونحن نعالج مشاكل الأطفال وما يسببونه من إزعاج أن نتحلى بالهدوء والحلم، وأن لا نستسلم للغضب الذي يعمى العقل ويجعلنا نتصرف بلا حكمة وبلا نظر للعواقب.

ينصح خبراء التربية بتجنب الصوت العالي والصراخ في وجه الطفل، فبالرغم من أن ذلك هو الأسلوب الأسوأ في التعامل مع الطفل وفي مواجهة ما يسببه من مشاكل إلا أن كثيراً من الأمهات خاصة (يحكم احتكاكهن الكثير بالأولاد على مدار اليوم) يفقدن أعصابهن ويلجأن إليه، فعلى كل صغيرة أو كبيرة، مقصودة أو غير مقصودة تصدر من الأطفال بيد أن نوبات من الصراخ في وجوههم، ولا تعلم هذه المسكينة أنها بهذه الأمور تصيب فلذات أكبادها بأمراض نفسية وعصبية بل وأمراض صحية كالتهمة والتبول اللاإرادي والتشنجات والنسيان...

كما أنها بذلك تفقدهم الثقة بأنفسهم، وتحطم الأمان النفسي الداخلي لديهم، فضلاً عن أنه لا فائدة تربوية ترجى من هذا الأسلوب، فإنه لا يمكن لأحد أن يربى ويوجه وهو في مثل هذه الحالة من العصبية والانفعال والزجر والضجر! بل بالعكس فالصراخ والصوت العالي سلبياته أكثر، وهو دليل على ضعف وقلة حيلة وخبرة من يصدر منه، سواء كانت الأم أو الأب أو المربي.

إن التصرف الصحيح مع الأطفال في مثل هذه الحالات يوجب علينا نحن الآباء والأمهات أن نكون أصدقاء لأولادنا، وبالتالي فإن الصداقة ليست بها عقاب أو تهديد أو وعيد، وإنما فقط حوار ومناقشة وتفاهم، أما بالنسبة للأطفال الأقل من ٤

سنوات، فيجب على الأم أن تفهم أن الطفل في هذه المرحلة من عمره لا يفهم ما يفعل، حتى إذا قام الطفل بضربها فإنه لا يقصد ذلك وإنما يقصد المداعبة. ومن أسباب لجوء بعض المربين إلى الانفعال والعصبية وبالتالي الصراخ في وجه الطفل هو عدم المقدرة على تشخيص سلوكيات الطفل وأفعاله وتوصيفها وما إذا كانت عرض أو مرض وما إذا كانت من طبيعة المرحلة التي يمر بها الطفل أو لا. وإليك هذه القصة الواقعية لتدرك حجم المأساة التي يعيشها أبنائنا بسبب أمتنا التربوية وقلة خبرتنا بهذا المخلوق الرائع اللطيف.

يذكر مؤلف كتاب أبنائنا جواهر ولكننا حدادون:

" قلت مرة لإحدى الأمهات التي جاءتني في استشارة من أجل ابنها الذي يعاني من: "تقصير دراسي، وعدم تركيز، وفرط حركة، وعدوانية، وتمرد وعناد....." وليتكم تعلمون كم كان عمر هذا الابن العاق، كان قد أنهى المرحلة الأولى من دراسته الأكاديمية في رياض الأطفال وانتقل إلى الصف الأول الابتدائي، كان عمره لم يتجاوز ست سنوات، قلت للأم: "هل ترين هذا الهاتف الجوال؟ إذا اعتقدنا أن فيه عطلاً فربما نفكر في فتحه واستخدام المفكات وأدوات التصليح من أجل إصلاحه، وربما أدى ذلك إلى تخريبه تماماً من حيث نريد الإصلاح وحسن نياتنا لا يعطينا من الخراب الذي سنفعله بأيدينا، فإذا جاء أحد الخبراء وقال لنا: ماذا تفعلون؟ قلنا له: الهاتف لا يعمل ونحن نحاول إصلاحه، فقال لنا: وهل قرأت كتيب التعليمات واستوعبت كيف تتعاملون بذلك مع هذا الجهاز الحساس قبل أن تبدؤوا العبث به وتخريبه؟ ثم يمسك الخبير بالجهاز ويضغط بعض الأزرار فإذا به يعمل على أحسن وجه، الطريقة التي نعرف بها المشكلة تحدد الطريقة التي سنعامل بها مع المشكلة".

أبنائنا جواهر ولكننا حدادون.

وأكد أجزم أن هذه الأم كانت تنتابها حالة شديدة من الانفعال والغضب والعجز وهي تتعامل مع طفلها المسكين فتنفجر في وجهه بصورة مخيفة، فترتعد فرائسه، وتصيبه الرعدة، ويتحطم داخلياً، وبذلك تزيد الطين بله وتفسد من حيث تريد أن تصلح وتكون كمن "أراد أن يحلها فعماها" كما جاء في المثل الشعبي. ومن المستحيل أن يتحكم أحد الوالدين أو أحد المربين في تصرفاته وكلامه وهو على هذه الحالة، فربما صدر منه ما يندم عليه في لحظة لا يجدى فيها الندم، لذا علينا أن نصبر ونهدأ أولاً ثم نبدأ في معالجة الأمر بحكمة وتؤدة، وهكذا يستطيع الأب أو الأم أو المربي أن يربي أو يرشد أو يقوم. ويحكى أحد الأبناء ذكرياته فيقول: "كان أبي يوقظني بوضع قطع الحلوى في فمي بينما كانت أمي توقظني بالصراخ والصياح، وكم تمنيت في كل مرة أستيقظ فيها أن أرى وجه أبي فقط".

فن صناعة الذكريات ص ٦٨

### أسلوب (المحايلة) وعصبية الأطفال.

ولكن بالفعل ماذا تفعل تلك الأم المسكينة حيال أفعال وسلوكيات الأطفال التي قد تكون في أغلبها مستفزة هل تلتزم الصمت والسلبية؟ هل تتوسل إليهم و(تتحايل) عليهم أي ترجاهم؟

دعونا نستمع للدكتورة إيناس فوزي الاستشارية التربوية وهي تجيب على هذا السؤال: هل أسلوب "المحايلة" مثالي للتعامل مع الأطفال؟

تقول: "إطلاقاً، حينما أنصح بتجنب العصبية مع الأطفال، فأنا لا أقصد بذلك اللجوء لأسلوب "المحايلة"، وإنما أقصد التفاهم مع الأطفال، وشتان بين الأسلوبين، لأن الأم المتفاهمة تتعامل بالحزم أحياناً، وأحياناً أخرى بالحنان، أو قد تستخدم الشدة في الوقت المناسب، ولكن ليس بالتطاوّل على الابن، والأم المتفاهمة تقسو أحياناً من أجل المصلحة لا من أجل القسوة، وشكل قسوتها مهذب، وليس بالصراخ،

فالشدة مطلوبة أحيانا بس مش التناول، فالشدة نظرة محددة أو كلمة مقتضبة، أو رفض مهذب".

أما عن كيفية التعامل مع الطفل العصبي وقت نوبات غضبه؟ فتقول:

"التعامل مع الطفل العصبي أثناء غضبه يتطلب، عدم العصبية عليه وعدم المحايلة أيضا، فيجب على الأم أن تنظر له بثبات انفعالي، ولا تتحدث له مطلقا، وتعرض عنه بوجهها ولا تنظر له مهما صاح أو تهادى في غضبه، وحينما يبدأ تنظر له وتتحدث معه، وإذا رجع للبكاء أو الصراخ تعود الأم للثبات الانفعالي مرة أخرى، بعد فترة سيربط الطفل بين هدوئه وبين تحدث الأم معه، وبذلك سيتعلم الهدوء، وهذا علاج لحظي وقت غضب الطفل، أما العلاج طويل المدى يكون بأن تهدأ الأم مع الطفل وتكف عن الغضب والصراخ وتفهم الأنماط وكيفية التعامل معها، لأنه في الأساس الطفل ذو النوبات العصبية محتاج مربى هادئ ومتفاهم، لأن التدليل والعصبية كليهما يزيد من عصبية الطفل، والحل فقط في الثبات الانفعالي".

\*\*\*\*\*

## ٢٤ - إشعار الأبناء بالاعتزاز والتقدير.

يشترك كل من أطفال المرحلة الطفولة المتقدمة والمتأخرة مع المراهق في حاجتهم إلى الاعتراف والتقدير، ويشعر الطفل بالتقدير حينما يمتلكه الإحساس بأنه مصدر فرح وسرور لمن حوله، وأنه محل إعجاب لأبويه ولكل أفراد الأسرة.

إن غرس قيمة التقدير في نفوس الأبناء وإشعارهم بأنهم محل اعتزاز وفخر وتقدير ممن حولهم لا تأتي بالكلام والتعليمات بقدر ما تُرسخ بالتطبيق والمعاملة، فإن معاملة الأبناء باحترام وتقدير تجعلهم يتعاملون معنا ومع غيرهم بنفس الأسلوب، فستراهم يتعاملون مع مدرسيهم بأدب واحترام، وكذلك مع أصدقائهم وزملائهم وأقاربهم.

ومما يساعد على تثبيت وغرس هذه القيمة في نفوس أولادنا عملياً أن نعاملهم باحترام وتقدير أمام زملائهم وأصدقائهم وأمام أقاربهم، وكذلك نثني عليهم ونمدحهم بالأمور الجميلة التي يفعلونها، ونركز على الجوانب الإيجابية في سلوكياتهم ونظهرها وننميها ونعظمها، وإلى جانب ذلك علينا أن نتغاضى عن زلاتهم وهفواتهم وعن بعض أخطائهم لاسيما إن كان ما صدر من أحدهم هو أول خطأ يرتكبه أو أنه فعله وهو يجهل عدم جواز فعله أو حرمة.

من أجلك يا أبي سأكون رجلاً..

يحكى أحد الأبناء هذه الذكرى مع والده فيقول: "في مرحلة المراهقة زارني زملائي يوماً في بيتنا وقرروا أن يصنعوا بي مقلباً حتى يجعلوا أبي يضربني أمامهم، فقالوا البابا فجأة وبلا مقدمات: ابنك محمد يشرب السجائر، ومن هول الصدمة توقعت أن

ينزل أبي بي العقاب الشديد، لكن أبي ابتسم ونظر نحوي وربّت على كتفي وقال لهم: محمد ابني يستحيل أن يفعل ذلك، لقد ربّيته جيداً، والله كنت أيامها أدخل السجائر بعنف، ومن يومها قررت أن أرفع رأس أبي كما رفع رأسي أمام زملائي، فامتنعت من يومها عن التدخين وقررت أن أكون الرجل الذي يتمناه أبي".

فن صناعة الذكريات ص ٧٤

ومن مظاهر احترام الطفل وتقديره لاسيما إذا أشرف على البلوغ أن نتقبله كما هو، وأن نحترم ذاته ورغباته وميلوه ولا نسعى لأن يكون نسخة مكررة منا، فليس من التقدير أن نفرض عليه ما يلبس وما يأكل، أو نفرض عليه سلوك طريق معين في التعليم حتى يتخرج في كلية نرغبها نحن ولا يرغبها هو، فكلما قارب الطفل على الخروج من مرحلة المراهقة ازدادت رغبته نحو الاستقلال عن الأسرة وتكوين الصداقات والعلاقات الاجتماعية فهذا شيء طبيعي، لذا يجب قبل أن يصل إلى هذه النقطة أن نكون قد وضعنا له الخطوط العريضة والمقاييس العامة وضبطنا له الموازين التي سيؤمن بها الأحداث والأفراد الذين سيقابلهم في حياته ثم ندعه ينطلق ويشق طريقه في الحياة، مع عدم تخلينا عنه، بل الملاحظة والمتابعة - بما لا يشعره أنه تحت المراقبة- والمصاحبة والنصيحة والمشورة كل ذلك واجبنا تجاهه ودورنا نحوه في هذه المرحلة.

\*\*\*\*\*

## ٢٥ - الجلوس مع الكبار وحضور المناسبات.

أيها الآباء والمربون اصطحبوا أولادكم معكم واسمحوا لهم بحضور مجالس الكبار في حضوركم، لاسيما إذا كانوا وفي مرحلة الطفولة المتأخرة (٩-١٢ سنة) والمراهقة، وعلموهم ودربوهم على الذوق الرفيع في التعامل مع الكبار، كيف يستقبلونهم ويسلمون عليهم ويحيونهم، علموهم كيف يقدرونهم ويحترمونها، وعلموهم كذلك كيف يتحاورون معهم ويتحدثون إليهم.

ولقد كان الصحابة يصطحبون معهم أطفالهم في مجلس رسول الله ﷺ ليعتادوا الأدب والذوق، ويستفيدوا ويتعلموا من علم وخبرات الكبار.

روى البخاري وغيره عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه - وكان دون الحلم - أن رسول الله ﷺ قال: "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟".

فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله بن عمر: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت..

ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: "هي النخلة".

وفي رواية: فأردت أن أقول هي النخلة فإذا أنا أصغر القوم.

وفي رواية: "ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان، فكرهت أن أتكلم، فلما قمنا، حدثت أبي بما وقع في نفسي فقال: "لئن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي حمر النعم".



وهذا رسول الله يخالط الأطفال ويشاركهم اهتماماتهم ويتفقد أحوالهم مع كثرة أعباءه ومشاغله، فعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يخالطنا حتي يقول لأخ لي صغير: يا أبا عُمير ما فعل النُّعير. (طائر كالعصفور كان يلعب به).

رواه أحمد.

ومما يشير إلى أهمية اصطحاب الأولاد إلى مجالس الكبار، ويوضح أن هذا كان أمراً معتاداً، ما نبه إليه رسول الله ﷺ الرجال من أدب المجلس عندما يحضره الأولاد. فعن سهل ابن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: " لا يجلس بين الرجل وابنه في المجلس) رواه الطبراني.

كما روى البخاري في صحيحه من حديث سهل بن سعد -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ أتى بقدح فشرب منه، وعن يمينه غلام أصغر القوم، والأشياخ عن يساره. فقال: "يا غلام أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ؟ قال: ما كنت لأؤثر بفضلي منك أحداً يا رسول الله، فأعطاه إياه".

فها هو طفل صغير لم يُمنع من حضور مجلس رسول الله ﷺ وفيه كبار القوم! لم يُطرد ولم يجلسه بعيداً بل كان يجلس عن يمين الرسول ﷺ، ولننظر إلى تصرف النبي ﷺ معه وكيف كان يراعيه ويقدره ويضمن له حقه بل ويستأذنه: "يا غلام أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ؟". إن هذا الجو الأبوي، وهذه المعاملة الراقية منحت الغلام الجرأة وجعلته يتمسك بحقه ويرفض أن يتنازل عنه، إن تعاملنا بمثل هذا التقدير مع الطفل يجعله يشعر بأنه محبوب ومرغوب فيه، وأن له قيمة ينبغي أن تُحترم وحضوراً يجب أن يُصان، مما يعزز ثقته بذاته، ويضمن انخراطه على نحو إيجابي في النسيج المجتمعي.

إذاً علينا نحن الكبار أن نتخلى عن بعض التصرفات التي نشأنا عليها والتي تُشعر الطفل بأنه منبوذ وغير مرغوب فيه، كأن يخصص مكان للكبار ولا يسمح للصغار بأن يتعدوه وإلا صاروا قليلي الأدب، أما إذا حضر الطعام فنخصص

للأطفال أواني خاصة، ونحدد لهم مكان في آخر الغرفة لا يتجاوزوه، ولا نسمح لهم بالجلوس على مائدة الكبار، قد يكون هذا التصرف ملائماً للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة، ومع ذلك ينبغي أن تجلس معهم الأمهات وتشاركهم طعامهم. ونحن نسأل كيف للطفل أن ينخرط في المجتمع ويندمج فيه وهو يشعر بالتمهيش والنزد في مجال أسرته وبين أقرابه وأرحامه؟!

إن التربية بالممارسة والمشاركة والاندماج في عالم الكبار أبلغ وقعاً وأسرع تأثيراً من التربية بالتلقين، ولقد رأى عمرو بن العاص رضي الله عنه قوماً نَحَوُ فتياهم عن مجلسهم فوقف عليهم وقال: ما لي أراكم قد نحيتم هؤلاء الفتيان عن مجلسكم؟! لا تفعلوا، أوسعوا لهم وأدنوهم وحدثوهم وأفهموهم الحديث؛ فانهم اليوم صغار قوم ويوشكون أن يكونوا كبار قوم، وإنا قد كنا صغار قوم ثم أصبحنا اليوم كبار قوم.

### تعليم الأطفال آداب المجالس.

ولا مانع من وضع الضوابط وتوضيح الآداب التي يجب على الأبناء الالتزام بها أثناء هذه اللقاء أو الزيارات التي تجمعهم بالكبار فمثلاً إذا كنا على موعد مع من يزورنا من الأقارب أو الجيران في البيت فمن العبث أن تحبس أطفالك في غرفتهم وتمنعهم من مقابلة الزوار أو استقبالهم ولكن أجلس مع أولادك قبل حضور الزوار وبين لهم ما يجب عليهم تجاههم من حسن استقبالهم وتحيتهم والالتزام بالأدب والهدوء وعدم إثارة الضوضاء والفوضى، ولكن لا تنس أن أبنائك أطفال ومن المتوقع أن يصدر من أحدهم خطأ ما، إذن فليكن رد فعلك مناسب لهذا الخطأ، ويكفي في حضور الزوار التنبيه عليه بالنظر أو الإشارة، ونؤخر العتاب أو العقاب إلى ما بعد انصرافهم، أما إذا كنا نحن من سنقوم بزيارة بعض الأقارب فيجب أن نُعلم أبنائنا آداب وسنن الزيارة، ولتكن التوجيهات والتعليمات قبل أن نخرج من البيت، وإن صدر بعد ذلك خطأ من أحد الأطفال فيستحسن تأجيل التصحيح والعتاب أو

العقاب حتى نعود إلى البيت.

وفي بعض الأحيان يرى الآباء أنه من الأفضل إبعاد الأولاد عن مجلس الكبار لأمر يرونها لا تناسبهم، ولا بأس بذلك ولكن يجب مراعاة بعض النصائح عند القيام بإبعادهم إذ ينصح خبير الجلسات النفسية العائلية (ايرويل يشيليوورت) الأمهات بمراعاة الملاحظات التالية عندما يرين إبعاد أطفالهن عن مجالس الكبار:

- يفضل في بعض الحالات إخبار الطفل أن الحديث الذي سيدور لن يفهمه أو لن يستوعبه وسيكون مضجراً له.

- يجب على الأم أن تفكر بالبدائل عندما تريد أن تبعد طفلها أو طفلتها عن مجلس الكبار وينبغي أن تعتني بهذه البدائل، ومن الخطأ أن تظن الأم أن طفلها يمكن أن يلهو «بأي شيء» وأن المهم فقط إبعاده عن المجلس!

- إذا اعتقدت الأم أن الطفل أو الطفلة (أصغر من أن يفهم ما يدور) فمن الضروري أن تهتم به بين حين وآخر، وتلهو معه بعض الوقت بدلاً من إهماله ليصاب بالملل أو النعاس غير الصحي.

- إعداد مجالس كبار وصغار معاً فكرة ممتازة إذا اهتم بها الأهل، على ألا تكون مصطنعة، بل تكون عبارة عن نقاش موضوعات عامة ومحاولة شرح مبسط للأطفال بما يدور حولهم من أحداث في مجتمعهم.

- من المهم تعويد الطفل منذ الصغر على ما يسمى بأمانة المجالس، ويجب على الأم والأب تدريبه على عدم نقل ما يدور في مجلس إلى مجلس آخر.

- إذا حدث وأخطأ الأهل بذكر عيوب أشخاص آخرين في حضور أطفالهم فمن المهم إفهام الصغار بأن الأمر حدث بالخطأ أو بسبب الانزعاج وبأنه من غير اللائق أن يعرف الشخص المعني أننا ذكرناه بسوء، ويجب على الأهل أن ينموا في أطفالهم عادات الاعتذار والاعتراف بالخطأ والتراجع عنه".

كما يستحب اصطحاب الأولاد في حضور المناسبات العامة، مثل مناسبات الأفراح أو المآتم أو مناسبات الفوز والتكريم والتخرج...إلى غيرها من المناسبات الاجتماعية العديدة والغرض من ذلك هو إكساب الطفل مهارة وفن التعامل مع الغير، كما تنمي في الطفل مشاعره وأحاسيسه وكيف يتحكم بها ويسيطر عليها ويوجهها، ويتعلم الطفل أن لكل مناسبة ما يميزها من مشاعر وأحاسيس وأحداث بل وتعبيرات ترتسم على الوجوه، فهو يشاهد في مناسبة الفرح وجوهاً تعلوها الابتسامة والبهجة والسرور، وكذلك في مناسبات النجاح والتكريم، أما في مناسبات المآتم فهو يرى على الجميع شعور الأسى والحزن والبكاء..في البداية سيحاول تقليد ما يشاهده أو يتقمص هذه الأدوار بحيث لا يفرح والناس يبكون، ولا يبكي ويصرخ والناس من حوله يفرحون وبذلك يتعلم الطفل فضل مشاركة الآخرين ومؤازرتهم حتى في مشاعرهم، ومثل هذه الأمور لا يتعلمها الطفل بالمحاضرات والتعليمات بقدر ما يتعلمها في مدرسة الحياة.

وما أجمل أن نجعل الطفل يدرك أن هذه المجالس أمانات يجب الحفاظ عليها وستر ما يقال فيها، وأن يتعامل مع من هم أكبر منه سناً بالتوقير والاحترام والتقدير، ونعلم الطفل أنه لا يجوز أن يذكر أحد في غيبته بسوء، وينبغي أن يحرص على خفض صوته أثناء الحديث، ويحرص أن لا يقاطع أحداً أثناء حديثه وإذا أراد التحدث فيستأذن ويطلب الكلمة، أما إذا انتهى المجلس فلا ينبغي له أن يفشي سراً سمعه لأي أحد.

\*\*\*\*\*

## ٢٦ - لا تعاقب طفلك على ارتكاب خطأ لم تنبهه

### بعدم فعله.

وأعتقد أنه من غير المقبول أن نتصور أن لدينا أولاداً لا يخطئون! فالطفل مولع بالتجربة والمحاولة والتقليد ولذلك لابد من الخطأ، وكلما حاول أكثر وجرب أكثر كلما كان عرضة للخطأ أكثر، وإذا أردنا أطفالاً بلا أخطاء فلنوثقهم بالحبالمكتوفيا لأيدي والأرجل وعندها لن يصدر منهم أى خطأ، ولكننا بذلك سنكون قد ارتكبنا أعظم خطيئة في حق الإنسانية كلها، حيث أننا بهذا الفعل نكون قد أصبنا ذلك الطفل بالشلل الفكري، والعجز العاطفي، وأفقدناه إنسانيته وأدميته، وجعلناه مسلوب الإرادة والحرية والحركة.

إن التعلم من الأخطاء أسرع من التعلم من الدروس والمحاضرات، وحتى لا نقسوا على أولادنا إذا أخطئوا، علينا أن نقف مع أنفسنا ونتذكر حالتنا وأخطائنا وكيف تعلمنا منها.

تذكر أنه: "في كل مرة أخطأت فيها كنت تتعلم درساً جديداً وتمتلك جزءاً من المهارة، ولولا تلك الأخطاء لبقيت خبرتك نظرية ولما انتفعت منها بشيء، إن أكبر معلم للإنسان هو الأخطاء التي يقع فيها وخاصة إذا جاء من يساعده على الاستفادة من خطئه بدلاً من أن يجعله يعيش في دوامة من الشعور بالذنب والخوف من المحاولة مرة أخرى، هل تعلم ما الفرق بين المدرسة والحياة؟ في المدرسة أنت تأخذ الدروس ثم تدخل الامتحان، وفي الحياة أنت تدخل الامتحان ثم تأخذ الدروس".

أبناؤنا جواهر ولكننا حدادون.

وهذا يدفعنا إلى التروي وعدم التسرع في إنزال العقوبة بالطفل على أول خطأ يرتكبه، ولا يجب أن نتسرع في الحكم على ما يقوم به الطفل من أفعال فنعتقد في

الطفل سوء النية أو العند، مع أن الطفل غالباً ما يكون جاهلاً ولا يعرف ما إذا كان هذا الفعل أو هذه الكلمة صحيحة أو خطأ ولا يعرف ما إذا كانت جائزة أو لا، إن بيان هذا كله وتوضيحه مهمة الآباء والأمهات والمربين، فمغزى العقوبة إذاً هو وضع معايير للطفل ليدرك من خلالها صحة أو خطأ ما يقوم به، فإذا تم عقابه على فعل أدرك أن هذا الفعل خطأ لا يجب تكراره مرة أخرى، لذلك لابد من أن نوضح للطفل ونشرح له صحة أو خطأ ما قام به، ونبين له لماذا يُعاقب، وإلا أصبح الآباء والمربون في نظره مستبدون ومتسلطون، ومن الكارثة أن نعاقب الطفل على أشياء نقوم نحن الآباء بفعلها!!

والتوازن في اختيار مقدار ونوع العقوبة مطلوب، وهذا من مهارة المربي الناجح والذي يتدرج في استخدام وسائل العقاب، والحكمة التربوية تقول: " لا أستخدم سوطي ما دام ينفع صوتي، ولا أستعمل صوتي ما دام ينفع صمتي".  
فإذا كانت النظرة كافية فلا يجب أن نتعدى إلى غيرها وإذا كانت الإشارة تكفي فلا يجب أن نلجأ للضرب أو الحرمان وهكذا.

عن عبدالله بن يسر المازني رحمته الله قال: "بعثني أُمي إلى رسول الله ﷺ بقطف من عنب، فأكلتُ منه قبل أن أبلغه إياه، فلما جئتُ أخذ بأذني وقال: يا غدر (أي يا غادر).  
هكذا يعاقب رسول الله ﷺ الطفل المخطئ، وكأنه يلمس له العذر فهو طفل صغير والعنب تلك الفاكهة الشهية بين يديه، لقد أكل الطفل من العنب فكان عقابه أن أخذ النبي ﷺ بأذنه فقط، ثم كانت التربية مصاحبة للعقاب وفي كلمة موجزة فهم منها الغلام أنه لا ينبغي له أن يفعل ما فعل وأنه أمين يجب أن لا يغدر ولا يخون، هكذا بكل هدوء ورفق وبِعقاب يناسب الخطأ.

كما روى الطبراني بسنده: أن رجلاً يقال له جريّ أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن أهلي يعصوني فبم أعاقبهم؟ قال: "تعفو"، ثم قال الثانية حتى قالها ثلاثاً، قال: "إن عاقبت فعاقب بقدر الذنب، واتق الوجه".

## ٢٧- انتبه قبل التهديد والوعيد!

هل قمت بما يجب عليك فعله تجاه أولادك فبيّنت لهم وشرحت لهم ما يجب عليهم فعله وما لا يجب؟

وحتى لو قمنا بذلك أليس من الوارد بحكم الطفولة أن يرتكبوا بعض الأخطاء أو يقوموا ببعض المشاكسات البريئة؟

وهل يتصور الآباء أن لدى أبنائهم القدرة الكافية للتمييز بين الصواب والخطأ مثلهم مثل الكبار لذلك فهم يستحقون التهديد والوعيد إذا جازهم الصواب؟ وهل نراعي المرحلة العمرية للطفل الذي نقوم بالصراخ في وجهه وتهديده ووعيده؟ إذ قد لا يكون مدركاً أو مستوعباً لحجم ما فعل!

إن كثير من الآباء والأمهات يفرطون في التهديد والوعيد لأبنائهم وبطريقة تدمر الصحة النفسية للطفل ويزداد الأمر سوءاً عندما تكون التهديدات مصحوبة بصراخ أو صوت عال أو نظرات قد تكون مخيفة. فالطفل ينظر إلى والديه على أنهما مصدر الحب والخير والحنان، فإذا بدرت منهما تلك التعابير المرعبة فإنه سيُصدم بذلك التغيّر الطارئ عليهما، مما يجعله في النهاية يفتقد الاستقرار النفسي داخل منزله، وهو الأمر الذي قد يزيد بدوره من مشكلة عدم اتباع التعليمات، وقد يتطور -إذا ازداد هذا الشعور- إلى مشكلات أكبر.

يجب أن يكون اللجوء للتهديد أمراً مخططاً له حتى يؤتي ثماره بشكل إيجابي للوالدين وللطفل نفسه؛ ولذلك فإنه من الضروري أن يقوم الوالدان بدورهما التربوي ابتداءً قبل أن يتوقعا من طفلها اتباع تعليماتهما أو التصرف بالشكل المقبول أمام الآخرين.

نستطيع أن نقول إن كان لا محالة من التهديد فليكن بضوابط حتى لا تكون له انعكاسات سلبية على الأولاد..

- فلا تهدد طفلك ولا تتوعده بعقاب يستحيل عليك تنفيذه كأن تقول له: "والله لو أمسكت بك لأقتلك"، أو تقول له: "لن تأتي معنا الرحلة ولن تصحبنا لزيارة الأقارب"، وطبعاً أنت لن تقتله إذا أمسكته، ولن تتركوه في البيت بمفرده وأنتم ذاهبون للتنزه أو الرحلة أو لزيارة الأقارب، فعدم تنفيذ التهديد يجعل الطفل يستهتر بتهديداتك، ولا يتأثر بوعيدك لذا على الآباء أن يفكروا قبل أن يصدروا التهديد بالعقاب ويراعوا الآتي:

- أن يكون العقاب عقب الخطأ مباشرة.
- وأن يكون قابل للتنفيذ.
- وأن يكون مناسباً للخطأ ومناسباً للطفل أيضاً، فحرمان الطفل الذي يجب الجلوس بالبيت من رحلة لا يعتبر عقاباً له، وحرمانه من مصروف يوم لا يؤثر لأنه يدخر ما يكفيه لمدة أسبوع وهكذا.
- ومن الأخطاء الشائعة أن نقرن كل طلباتنا من الأولاد بتهديد معين: "إذا لم تذاكر سأضربك.. إذا لم تحضر كذا سأفعل بك كذا"، وأخطر هذه التهديدات ما تهدد الأم به أولادها قائلة: "عندما يأتي أبيكم من العمل سأخبره بما فعلتم وأنتم تعرفون ما سيفعله بكم".

وهكذا ترسم لدى الأطفال صورة سلبية عن أبهم ويصبح في ذهنهم هو مصدر الرعب والفرع وهو أداة العقاب والعذاب! لماذا أيتها الأم لماذا تجنى على أولادك هذه الجناية فتجعلهم يكرهون والدهم وينفرون منه؟

ويوضح الخبير في حقوق الطفل والوقاية من العنف، ومستشار أول الطب الشرعي الدكتور هاني جهشان، عواقب تهديد وترهيب الأطفال، قائلاً: "بعض الآباء يرهبون الطفل ويهددونه لاعتقادهم أنها الطريقة الجيدة لتربيته، وتنشئته ليكون



قوي الشخصية معتمدا على نفسه، إلا أن هذا الأسلوب يأتي بنتائج عكسية ويجعل الطفل يتصرف بشكل سلبى".

ويضيف جهشان: "أن لجوء الأب أو الأم لتهديد الطفل بهدف تعديل سلوك ما، أو لحثه على القيام بفعل محدد، هو مؤشر على الإخفاق برعايته وتربيته". ويتابع دكتور جهشان:

"أن التهديدات عادة تحتوي على وعيد بارتكاب العنف نحو الطفل أو حرمانه مما يحب من ألعاب أو نشاطات أو حلويات أو التهديد بإهماله أو حبسه أو التوقف عن الكلام والتواصل معه، وحسب مرحلة نمو الطفل المبكرة قد يكون التهديد عبارة عن استخدام عبارات غير منطقية كالتهديد بالوحوش أو المجرمين أو بشخصيات مرعبة تتفاوت من مجتمع محلي إلى آخر. ويؤكد أن التهديد له مفعول مؤقت على تغيير السلوك السلبى للطفل، إلا أنه عاجلاً أو آجلاً سيصل إلى مرحلة هدم العلاقة الطبيعية بينه وبين والديه، ومن المعروف بالمراجع المسندة أن علاقة الطفل بوالديه هي الأساس في النمو والتطور الطبيعى، من النواحي الإدراكية والعاطفية والسلوكية، وهدم هذه العلاقة سيعيق تطور الطفل ونموه.

كما يقول الخبير جهشان: "إن استجابة الطفل للتهديد مؤقتة، ولا تتعامل مع أسباب السلوك السلبى للطفل، وبالتالي تدفعه لهذه التصرفات في الخفاء تبعاً لمرحلة تطوره، في حين يترك التهديد، حسب محتواه وتكراره ومرحلة تطور الطفل، صورة سلبية عن الوالد في ذاكرة الطفل قد لا تزول مدى الحياة".

أما العواقب المتوسطة وبعيدة المدى للتهديد المتكرر تجاه الطفل فتشمل الاكتئاب والقلق وتدني احترام الذات وضعف العلاقة بالأقران، فهذه التهديدات تعد من أنماط العنف النفسى، كما أن التهديد بالعنف الجسدى والتهديد بالتخلي عن الطفل وإهماله له لها العواقب النفسية ذاتها.

## ■ إرشادات في تربية الأبناء

ويتحدث جهشان عن البديل من التهديد والترهيب: "وهو الوقاية من ظروف توقع الطفل في مشاكل، فعند توفير الوالدين الظروف الوقائية المناسبة للطفل مسبقاً، يقلل ذلك احتمالية تعريضه للتهديد. ومن ذلك، السيطرة على الغضب الذي قد يكون لأسباب خارجية ليس لها علاقة بالطفل، والتواصل معه بطريقة إيجابية، وعند المواقف الصعبة يتوجب التحدث معه بحزم وبعبارات قصيرة وبلطف بالوقت ذاته، وتقويم سلوكه بطريقة صحيحة، وتعليمه تحمل المسؤولية، والمشاركة في إصلاح العواقب التي تنتج عن أفعاله".

\*\*\*\*\*

## ٢٨- لا للضرب أم نعم؟

لا أعتقد أننا سنحتاج إلى العقاب بالضرب بعد أن قمنا بإيجاد علاقة الحب العميقة بيننا وبين أطفالنا، وبعد أن اتسمت العلاقة بيننا وبينهم بالتفاهم والصدقة، إما إذا كنا مضطرين لاستخدام وسيلة للعقاب فهناك خيارات وبدائل متنوعة يأتي الضرب في آخرها كما سنرى.

والعجيب أن يرتبط معنى الأدب عند البعض بضرب الأولاد، ومعاقبتهم، فكأن التأديب لديهم يعني الضرب وإنزال العقوبة! مع أن التأديب بالتعلم والسماحة، وتقديم القدوة للأولاد، أولى وأجدى وأنفع.

ومع ذلك فالضرب ليس هو العقاب الوحيد ولكنه الأسهل، لذلك وللأسف الشديد يلجأ إليه كثير من الآباء والأمهات والمربين، والحقيقة أن الضرب لا يربي ولا يصح أن يصبح منهجاً أو سلوكاً في التربية، فأضراره أكثر وأفدح من نفعه إن كان ينفع، لذلك لم نسمع أن رسول الله ﷺ أجاز ضرب الأطفال إلا في حالة واحدة وهي التفريط في حق الله تبارك وتعالى أو عند ارتكاب شيء حرام.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ الصَّلَاةَ إِذَا بَلَغُوا سَبْعًا وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا إِذَا بَلَغُوا عَشْرًا وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ".

رواه البزار في مسنده.

وعن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِيمَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابُو يَعْلِي يَقُولُ: "نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ

ضَرْبِ الْمُصَلِّينَ". مسند أبو يعلى ٨٨/١

وهذا عمر بن الخطاب فيما رواه الدار قطني يقول: "نهانا رسول الله ﷺ عن

ضَرْبِ الْمُصَلِّينَ".

سنن الدار قطني ٥٤/٢

إن إشعار الطفل بأن الصلاة كانت سبباً في منع الضرب عنه يفهم من خلاله أن طاعته لله تعالى تجلب له الاحترام والتقدير من قبل الآخرين وستكون سبب نجاته يوم الدين.

ويرى د. سبوك - الخبير النفسي الشهير - : "أن علينا أن نؤدب أبنائنا دون حاجة إلى العقاب، فالعقاب ليس الوسيلة الوحيدة لمنع الطفل من أن يتصرف تصرفاً مزعجاً، أو خارجاً عن حدود الآداب العامة، تماماً كما أن العقاب لا يمنع السارق من السرقة، ولا القاتل من ارتكاب الجريمة.

إن العقاب هو أسلوب قد نلجأ إليه عندما نستنفذ كل الأساليب الأخرى، وحين نفضل تماماً في توجيه الطفل ناحية السلوك السليم.

وحتى هنا أيضاً في هذا الموقف، قد يكون من الصعب أن يفيد العقاب إن لم يستند الأب أو الأم إلى علاقة حب عميقة بينهما، وبين الابن، وكانت شخصية الابن سليمة بلا اعوجاج، وقد ظهر ذلك مع المجرمين المحترفين الذين لم يجد معهم عقاب أهلهم لهم.

ويضيف أنه لا عقاب إلا على ذنب، ولا عقاب بدون مناقشة سابقة مع الابن لكل نواحي الموضوع الذي يعاقب عليه، وغالباً ما نجد الابن يقتنع دون عقاب، ولذا فمن الأفضل البعد قدر الإمكان عن العقاب، خاصة إذا كان هذا العقاب مهيناً لإنسانية الطفل".

فالضرب يولد الكراهية والحقد بين الطفل وبين من يضربه، ويجعل العلاقة بينه وبين من يضربه علاقة مبنية على الخوف والرهبة وليست على الحب والاحترام، ويعمل الضرب على تقويض شخصية الطفل فيصبح شخصاً لا رأى له، منقاداً لمن بيده السلطة والقوة، كما أنه يدمر الجانب العاطفي لدى الطفل المبني على المشاعر والأحاسيس فينشأ الطفل متبلداً منطوياً خجولاً لا يستطيع التأقلم مع من حوله، كما أنه يعطى صورة ذهنية سلبية لدى الطفل عن الأسرة فيتربى على العند والعنف

والكراهية والكذب، كما تقوم عملية الضرب نفسها بتوصيل رسالة خطيرة للطفل مفادها أن جسده ليس ملكاً له، لذلك فهو مباح لمن يعتدى عليه سواء في المنزل أو المدرسة أو الشارع، وسواء كان هذا الاعتداء بالضرب أو السباب أو حتى بالتحرش الجنسي!

ومما يدفعنا للحزن والأسى أن كثيراً من الآباء والأمهات يتخذون الضرب وسيلة يفرغون بها غضبهم وكتبهم في أولادهم وقد يسبب ذلك مستقبلاً حدوث عاهات نفسية وبدنية للأطفال قد يصعب علاجها إذا استمر الأمر على هذا الحال. يحكى أحد الأبناء في ذكرياته مع أمه تحت عنوان: هات العصا التي تحب أن أضربك بها.

يقول: " كانت أمي لا تضربنا بيدها أبداً، ولا بد أن تضربنا بعضاً، وإذا أرادت عقابي عندما أخطئ أو عقاب المخطئ من إخوتي تقول له بغضب وحزم: اذهب وأحضر العصا التي تحب أن أضربك بها، وكانت العصي كلها فوق سطح البيت، فكان الواحد منا يذهب ويتعمد التأخير وكأنه يبحث عن العصا، ولا يعود إلا بعد نصف ساعة وبيده أقل عصا وجدها طولاً وحجماً، وعند عودته تعاقبه أمي بما تراه مناسباً من الضربات، ولما كبرنا سألنا أمي: لماذا كنت ترسلينا لاختيار العصا التي سنضرب بها؟ قالت وهي مبتسمة: كنت أبعدكم عني حتى أهدأ ويذهب غضبي، فلا أضربكم وأنا غاضبة حتى لا يوجعكم ضربى، وكنت أعطيكم فرصة للهروب، وأعطى نفسى فرصة للهوء، وكنت أعطيكم الفرصة لاختيار العصا اللينة الرفيعة، لقد كانت أمي حتى في عقابها عاقلة رحيمة صبورة ذات نظر بعيد المدى".

فن صناعة الذكريات ص ٥٧

## وسائل عقاب أخرى غير الضرب.

يضع الأستاذ محمد سعيد مرسى - الخبير التربوي - شروطاً للعقاب بالضرب في كتابه «فن تربية الأولاد في الإسلام» فيقول: العقاب يجب أن يكون آخر وسيلة للتربية إن لم ينفع مع الطفل الموعظة والتوجيه، والإرشاد، والملاطفة، والاقتداء، فيكون العقاب بعد ذلك، ولكن للعقاب درجات وليس الضرب وحده هو وسيلة العقاب، بل إنه قد لا يجدي في بعض الأحيان، أو يأتي بنتيجة عكسية، ومن وسائل العقاب:

١ - النظرة الحادة: وهي ما تسمى " البهلقة " وهي تردع بعض الأطفال، بل ويكون منها أحياناً.

٢ - الهمهمة: وهي صوت يخرج من الحنجرة يدل على الإنكار وينبه الطفل إلى ما وقع منه.

٣ - مدح غيره أمامه: بشرط أن يكون للعقاب فقط، وليس في كل الأحوال، كما ينبغي عدم الإكثار من هذا الأسلوب في العقاب لما في تكراره من أثر سيئ على نفس الطفل.

٤ - الإهمال: فتدخل وتسلم، ولا تخصه بالتحية، ولا تسأل عما فعل اليوم، كما كنت تسأل، وإن حدثك فأدر وجهك للجانب الآخر، وهكذا حتى يشعر بخطئه وحينئذ أسرع ببيان خطئه، ولا تتماذ في إهماله؛ لأن دورك التعليم وليس التعنيف.

٥ - الحرمان: من مصروف أو نزهة، أو أي شيء يحبه الطفل كالدراجة، أو الأتاري، أو التليفزيون.

٦ - الهجر والخصام: على ألا يزيد على ثلاثة أيام، وأن يرجع عنه مباشرة عندما يعترف الطفل بخطئه.

٧ - التهديد: شرط أن ينفذ إذا تهاون الطفل.

٨ - شد الأذن: وقد فعله النبي ﷺ فعن عبد الله بن بسر المازني الصحابي (رضي الله عنه) قال: «بعثني أمي إلى رسول الله ﷺ بقطف من عنب، فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه، فلما جئت أخذ بأذني وقال: «يا غدر».

٩ - لا تلجأ للضرب إلا عند استنفاد أساليب التربية جميعها، ووسائل العقاب كلها، فإن لم ينفع كل ذلك، وكان الطفل مميزاً؛ لأن غير المميز بين الصواب والخطأ لا يضرب؛ لأنه لا يدرك خطأه، وبالتالي لا يجدى معه الضرب، بل سيأتي معه غالباً بنتيجة عكسية، كأن يتعود عليه، ويألفه، أو يصاب بالكبت، والإحباط، أو الخوف، وكذلك لا يضرب الطفل قبل سن العاشرة.

وهناك شروط وضوابط للضرب لابد أن تراعى:-

- أن نعلم الضرب للتأديب كالملاح للطعام (أى القليل يكفى والكثير يفسد).
- لا تضرب بعد وعدك بعدم الضرب لئلا يفقد الثقة فيك.
- مراعاة حالة الطفل المخطئ وسبب الخطأ.
- لا يضرب الطفل على أمر صعب التحقيق.
- يعطى الفرصة إذا كان الخطأ للمرة الأولى.
- لا يضرب أمام من يحب.
- الامتناع عن الضرب فوراً إن أصر الطفل على خطئه ولم ينفع الضرب.
- عدم الضرب أثناء الغضب الشديد وعدم الانفعال أثناء الضرب.
- نسيان الذنب بعد الضرب وعدم تذكير الطفل به.
- لا تأمر الطفل بعدم البكاء أثناء الضرب.
- لا ترغم الطفل على الاعتذار بعد الضرب وقبل أن يهدأ؛ لأن ذلك فيه إذلال ومهانة، وأشعره أنك عاقبته لمصلحته، وابتسم في وجهه، وحاول أن تنسيه الضرب.

## إرشادات في تربية الأبناء

كما يجب علينا نحن الآباء أن نعلم أننا حينما نلجأ للضرب كعقاب أننا نستخدمه كوسائل من وسائل التربية غرضها التقويم والتهديب، ومع ذلك فالأفضل أن لا نلجأ إليهما إلا في أضيق الحدود وإلا إذا استنفدنا جميع الوسائل، وإذا اضطررنا ولجأنا للضرب فليكن بضوابطه حتى نتجنب عواقبه الوخيمة، ومن هذه الضوابط:-

- أن نوضح للطفل ونشرح له أسباب الضرب.

- ويجب أن يكون غرضنا من الضرب هو التأديب والتقويم لا الإهانة والتعذيب.

- وأن يتم إشعار الطفل من خلاله أنه أخطأ في أمر عظيم أو فرط في حق من حقوق الله تعالى عليه.

- ويجب علينا كذلك أن نتجنب لطم الوجه، أو الضرب في الأماكن الحساسة والضعيفة في جسد الطفل، ويمكن أن يكون على اليدين أو الساقين مثلاً بحيث لا يتركز الضرب في مكان واحد فيؤذي الطفل، ويشترط في الضرب كذلك أن يكون غير مبرح أو شديد.

وأخيراً يقول ابن خلدون منبهاً المربين من خطورة التربية بالقسوة والشدة: "من كان مرباه بالعسر والقهر من المتعلمين أو الخدم غلب عليه القهر، وضاق نفسه، وذهب نشاطها، وحمل على الكذب والخبث، لانبساط الأيدي بالقهر عليه وعلمه المكر والخديعة لذلك".

مقدمة ابن خلدون

\*\*\*\*\*



## ٢٩ - نستبدل الخوف بالحب، والترهيب بالترغيب.

والتربية بالحب والتحفيز والترغيب وإيجاد الدافع أجدى وأنفع من التخويف والضرب والترهيب والحرمان، وإذا بحثت عن سبب شكوى كثير من الآباء والأمهات في عدم استجابة أولادهم لهم تجد أنهم أى الآباء والأمهات يعتمدون على التسلط والتحكم والسيطرة والعقاب في تربية الأولاد ويعتقدون أن التربية مجرد تعليمات صارمة خالية من أى روح، أو هي أوامر ونواهي لا تقبل النقاش والجدال، وإذا لم تنفذ وفق رغباتهم فلا وسيلة لديهم إلا إنزال أشد العقوبة بهذا الطفل المتمرّد العاصي والمخالف للتعليمات!!

وإذا بحثنا في كل هذه العملية التربوية عن الرحمة والتحفيز والتشجيع فلن نعثر علي شيء من ذلك إلا بالزر اليسر، وإذا سألت أين مكان الحب في هذه العملية التربوية؟ وأين مكانه وموقعه بين الآباء والأمهات وأبنائهم؟ وما هي نسبة الحب المتبادل بين الآباء والأبناء؟

فربما تُقابل أسألتك هذه بالسخريّة والضحك ويكون الرد: حب أيه! أنت تريد إفساد الأولاد، ويطلعوا مدللين!!

أبي يُحبني أكثر من زجاج الشباك!

حكى أحد الأبناء هذه الذكرى مع والده يقول: "والدى رحمه الله كان يتغافل عن أفعالنا كثيراً ونحن صغار وذات يوم كسرت زجاج الشباك، وجلست حزناً في حجرتي، لأن والدى عندما يأتي من عمله ويعلم بالخبر، سيحزن لأننا فقراء، وعندما حضر والدى من عمله، اشتكت أُمي مما فعلته، فنظر والدي نحوي وقال بابتسامة صافية جميلة: سبحان الله الهواء كان شديد لهذه الدرجة؟ أسأل الله أن يكون الهواء رقيقاً في المرة القادمة، وسكت أبى، ووصلتني الرسالة، ووصلتني رسالة أبى أن أنتبه

بعد ذلك، ومن قبل وصلتني من والدي رسالة أهم وهي أنه يحبني كثيراً وأني عنده أهم من زجاج الشباك".

أيها المربون الكرام إذا غابت الرحمة وإذا غاب الحب وإذا غاب الحافز والدافع لدى الأطفال فلن يكون لتوجيهاتكم وتعليماتكم أي أثر، أو سيكون تأثيرها باهت غير ذي قيمة، فاعمروا أولادكم بالحب، أحبهم لا لشيء، أحبهم فقط لأنهم أولادكم، واجعلوا أولادكم يحبونكم وحفزهم وسترون كيف يتنافسون في تلبية رغباتكم وتنفيذ إرشاداتكم، إن من حق أولادنا علينا أن نحبههم حباً بلا شروط نحبههم فقط لأنهم أبنائنا.

إن الطفل المراهق يمر بتغيرات نفسية شديدة فضلاً عن التغيرات البدنية التي تصاحب النمو، فعلى الآباء أن يدركوا ذلك ويحسنوا التعامل مع أبنائهم في هذه الفترة الحرجة من عمرهم، يقول د. مصطفى فهبي: "إن المراهقة مرحلة تغيير كلي شامل في حياة الفرد، وليست أزمة في النمو. على أنه إذا لم يجد المراهق التوجيه المناسب في هذه الفترة فلا شك أن حياته تتصف بالفوضى النفسية والانهماك في المشكلات الجنسية والعدوان المدمر، والتمرد الهدام، وبذلك تصبح بحق أزمة من الأزمات".

وتعكس معاناة كثير من الآباء والأمهات مع أبنائهم المراهقين عدم إدراكهم لطبيعة وصفات المرحلة التي يمر بها أولادهم، لذلك فهم يتعاملون معهم كما لو كانوا أطفالاً صغار مازالوا في مرحلة الطفولة المبكرة حيث يستجيب الطفل لرغبات الوالدين دون نقاش وحيث يكونوا طائعين في أغلب الأحيان للأوامر والنواهي التي تصدر من آبائهم. إن طبيعة المراهق تختلف فيها هو قد كبر وأصبحت لديه القدرة على تكوين رأي وأصبح يميل إلى الاستقلال ويحب الاقتناع وينفر من التعليمات والأوامر والنواهي لذا تنشأ الأزمة منه وبين والديه.

## رسالة من مراهق إلي أبيه...

وهذه رسالة كتبها طالب في الصف الأول ثانوي عندما طلب منهم معلم اللغة العربية كتابة "رسالة إلى الأب" تتضمن مشاعرك تجاه أبيك.  
فكتب الطالب الرسالة التالية: بسم الله الرحمن الرحيم  
إلى :- أبي الغالي...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد  
أكتب هذه الرسالة وأنا في المدرسة. وقد وضعت كتابي حائلاً بيني وبين زميلي المجاور حتى لا يقرأ ما أكتبه... أتعرف لماذا يا أبي؟  
لأنني لا أريد أن أفشي أسرار منزلي. أبي العزيز... لم تُقصر علينا بالطعام والشراب والملبس وجميع هذه الأمور متوفرة ولله الحمد. ولكن هل تتوقع أن هذه الأمور تكفي؟! لا... لا يا أبي!!

لماذا تعاملني بقسوة كبيرة... لا يمضي يوم بدون ضرب أو تهديد أو وعيد! لا تريدني أن أخرج من المنزل، ولا تريدني أن أصاحب أصدقائي! هل تذكر عندما تأخرت عن المنزل في أحد الأيام، وكان استقبالك لي بالضرب بالعصا حتى أثر في يدي تأثيراً بالغاً!!... وعندما تغيبت عن المدرسة وذهبت في اليوم التالي ويدي مصابة وسُئلت عن ذلك قلت لأصدقائي... كنت أَلعب الكرة وسقطت على الأرض....

لا أريد أن يعرفوا أنها منك.... لماذا.... كل ذلك لأنني أقدرك، وأحبك، ولا أستطيع أن أقولها أمامك؟! ألا تعلم يا أبي أنني كبرت... ومللت من الجلوس في المنزل مع إخواني الصغار... ومللت أيضاً من كلمة ذاكر... ذاكر... اجتهد في دروسك... وإذا لم اسمعها منك يوماً سمعتها من أمي.....ابنك المحب.

\*\*\*\*\*

## ٣٠- مراعاة الفروق الفردية.

### مفهوم الفروق الفردية:

تلك الصفات التي يتميز بها كل إنسان عن غيره من الأفراد سواءً كانت تلك الصفة جسمية أم في سلوكه الاجتماعي".

فالفروق الفردية إذاً شيء طبيعي جداً وهي تعني وجود اختلافات وفروق بين الأفراد، فكل شخص لديه قدراته الخاصة في الفهم والإدراك والعمل وغيرها وهذه القدرات تخصه هو وحده وتميزه وحده ولا يمكننا تعميمها على كل من هم بعمره أو نفس ظروفه، ولذلك يكون مقارنة الوالدين طفلهم بغيره من الأطفال هو ظلم بين وواضح ويضر الطفل جداً ويهز ثقته بنفسه، ويعيق تقدمه وإبداعه، ويشعره دائماً بالنقص وأنه أقل من كل الأطفال بسنه.

### العوامل التي تؤثر على الفروق الفردية بين الأشخاص:

يوجد العديد من العوامل التي تؤثر بشكل كبير في حدوث الفروق الشخصية بين شخص وآخر ويمكننا تلخيص تلك العوامل في نقطتان هامتان وهما العوامل الوراثية والعوامل البيئية وهما أهم العوامل التي تؤثر في حدوث الفروق الفردية بين الأشخاص وبعضهم البعض.

#### ١- العوامل الوراثية:

وهي تلك العوامل التي يتوارثها الأبناء عن الآباء والأجداد ويكون الطفل أو الشاب على استعداد فطري لكسب تلك الفروق الفردية منهم ومن بين تلك الأشياء التي يتوارثها الأبناء الجسم وأجهزته وحواسه وأعصابه وغدده وهذا عموماً ينقل صفاته الأساسية من الأصل إلى النسل ومن الآباء إلى الأبناء حسب قوانين علم الوراثة في أعضاء الجسم ووظائفها.

## ٢- العوامل البيئية:

والعوامل البيئية تتمثل في العادات التي يكتسبها الفرد من البيئة التي تحيط به والتي تسمى عوامل الرعاية البيئية.

أ- الصحة العامة والتغذية الخاصة بالأشخاص، حيث أن ذلك العامل له دور كبير في بناء الجسم بشكل صحيح وقوي ولا شك فإن الطالب صاحب السليم يختلف بشكل كبير عن الطالب الذي يمتلك الجسد المريض.

ب- التربية والمجتمع المحيط بالإنسان، حيث أن اختلاف تربية الأطفال داخل المجتمعات المختلفة يلعب دوراً أساسياً في بين الطلاب وبعضهم البعض، حيث أن المجتمع والمنزل والبيئة التي تحيط بالطفل تعمل على تحديد شخصية الطفل الذي سيتعامل مع غيره في المستقبل.

### ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين الأبناء.

يجب على الآباء والأمهات والمربين مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال، فأطفالكم مختلفين عن بعضهم البعض في أشياء كثيرة فلا تطابق بينهم، فلكل واحد منهم أسلوبه وطريقته، ولكل واحد منهم ما يميزه عن غيره ولكل واحد منهم سماته التي توضح شخصيته سواء كانت سمات جسمانية أو عقلية أو نفسية أو مهارية... ومن غير المعقول أن نجبرهم على أن يكونوا نسخة واحدة متطابقة، وإذا أردنا ذلك فلن نستطيع ولو حاولنا لفشلنا، ولكن ينبغي أن نعامل كل واحد منهم حسب صفاته وسماته وقدراته، وحسب ميوله وأفكاره وهواياته واهتماماته بدون أن نقارنه بغيره حتى ولو كان غيره هذا أخوه أو أخته.

وإذا كان الاختلاف والتنوع موجوداً بين أبناء البطن الواحدة فبالتالي سوف يوجد بين أطفالك وباقي الأطفال سواء كانوا من الأقارب أو رفقاء الحضانة أو زملاء الصفوف الدراسية أو الأصدقاء، فالتنوع نتيجة الفروق الفردية ضروري وهو مهم ومطلوب لسير الحياة كلها وضبط حركتها.

### خطورة المقارنة.

فلا يجب أن تضغط على أولادك ليكونوا مثل أولاد الجيران، أو يكونوا مثل أولاد عمهم فلان أو يكونوا مثل أولاد خالهم فلانة، أو يكونوا مثل الطالب فلان الذي يحصد أعلى الدرجات.... إنك بهذا الأسلوب سوف تجعلهم يكرهون كل من حولهم، وتقتل فيهم التميز والخصوصية وتشل تفكيرهم نحو الإبداع والتغيير، وإذا كان ولابد فلا بأس بأن تمدح سلوكيات معينة في أطفال آخرين دون أن تسميهم وتبرز صفات حسنة فيهم أمام أولادك، ولا بأس بأن تساعد أولادك على التقارب بينهم وبين أطفال- العائلة أو الجيران أو المدرسة – ممن يتمتعون بصفات جميلة وسلوكيات فاضلة وروح وثابة ليتخذوهم أصدقاء فيتأثرون بهم بكل يسر وسهولة.

تقول الأستاذة نجية محمد في مقال لها تحت عنوان "إياكم أن تفعلوا ذلك بطفلكم":

"كل أب وأم يريدان طفلها أفضل طفل في الوجود، فمن السمات المميزة للوالدين أنهما الشخصان الوحيدان الذان يرغبان في أن يكون أطفالهم أفضل منهم، ومن هذا المنطلق يدفعهم حبهم الشديد لهم وحرصهم عليهم – في بعض الأحيان – أن يقارنوهم بغيرهم، ولكن هذا أسوء شيء يمكن أن يفعلوه بهم، وللأسف كثيرا من الأسر لا تدري خطورة هذه المشكلة فهم يغفلوا دور الفروق الفردية بين الأطفال ولا يلحقوا لها بال ثم يزدوا الأمور صعوبة على أطفالهم بمقارنتهم بغيرهم، إلا أنهم بذلك يتسببوا في ضرر نفسي كبير لهم.

ثم تبين خطر مقارنة الطفل بغيره من فضلك: "لا تقارني بغيري":

"هذا رجاء صامت يترجاه كل طفل من والديه عندما يقارنوه بأخيه أو ابن الجيران أو أحد الأقارب، ولكن على الأسرة فهم ذلك جيداً، لا يوجد شخصان متشابهان ومتطابقان أبداً، وكما يقال أصابعك ليست سوى بعض، فهذه العبارة: (من فضلك: "لا تقارني بغيري") يقولها لسان حال معظم أطفالنا، فعلينا أن نتوخي

الحذر في تعاملنا معهم، فلو كان هدفنا من مقارنتهم بغيرهم هو مصالحتهم وتحميسهم وتشجيعهم فيمكننا البحث عن سبل أفضل من المقارنة بالغير، لأن هذه المقارنة لها آثار سلبية كثيرة جدا على الطفل نفسياً، ولن تؤتي ثمارها ولن تحمس الطفل وتشجعه بل العكس تماماً".

مثال:

خير مثال يمكن أن نضربه هنا لمقارنة الأبوين طفلهما بغيره هي "المذاكرة" فكثيراً ما نرى أو نسمع مواقف للوالدين يريدان أن يذاكر طفلهما أو أن يفهم شيء معين فنقول له: "هيا إنهي هذا الواجب سريعاً وأحفظ ما قالته المعلمة لك هيا أسرع كما يفعل صديقك ابن الجيران فوالدته قالت أنه أنهى الواجب في خمس دقائق فقط ألا تستطيع أن تكون مثله؟ وبعد مرور الخمس دقائق - المهلة التي حددها الوالدين للطفل - وإن وجدوا أن الطفل لم ينهي واجبه لسبب أو لآخر يتحول الوالدين لوحوش مفترسة ذات أنياب ومخالب ويعنفوا الطفل على عدم إنهاؤه الواجب أو الحفظ في نفس الوقت الذي استغرقه ابن الجارة لينهي واجبه.

أليس هذا ما يحدث؟ أليست هذه الطريقة التي نتعامل بها مع أطفالنا؟ لا أقصد فقط المذاكرة بل أي شيء نطلبه من الطفل سواء في تعلم رياضة جديدة أو إنهاء ترتيب حجرته أو حتى غسل يديه بعد الأكل، نقارنه دائماً بغيره، بطريقة فعلهم للشيء وطريقة فعله، وأيضا بسرعتهم وسرعته، وطريقة فهمه وطريقة فهمهم وغيرها، وهذه بالفعل أسوء طريقة تتعاملوا بها مع أطفالكم.

كما يذكر الدكتور / أحمد عبد العظيم سالم أستاذ الإدارة والتخطيط التربوي المساعد في أحد أبحاثه عن الفروق الفردية مفهومها وكيفية مراعاتها:

"إن الله سبحانه وتعالى لما خلق الخلق جميعاً ونثر عليهم من نعمه وهباته، جاء كل واحد منهم مختلفاً عن الآخر لا يشابهه ولا يطابقه، وقد أكد الله سبحانه هذا

الاختلاف ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ [الأنعام: ١٦٥]. وهذا التفضيل قد يكون بالجسم أو بالعلم أو بطريقة التفكير أو بالأموال المادية.

قال الله حكاية عن طالوت: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

[البقرة: ٢٤٧].

ثم يتابع أهمية مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ: " وفي العملية التعليمية يلاحظ أن تلاميذ الفصل الواحد رغم تقاربهم في السن، يختلف بعضهم عن البعض الآخر في كثير من الصفات الجسمية كالطول والحجم، واعتدال القامة، وهذه الاختلافات تبدو واضحة، وهي بالضرورة تدفع المعلم على اتخاذ موقف معين بإزائها، فقد يعيد تنظيم مقاعد التلاميذ، بحيث يجلس في الصفوف الأولى قصار القامة وضعاف البصر، بينما يجلس في الصفوف الأخيرة طوال القامة حتى لا يحجب السبورة طويل القامة عن غيره من التلاميذ وقد ينصح بعض التلاميذ باستخدام نظارة طبية، أو يقوم بتحويل أحدهم إلى الصحة المدرسية ليعالج من مرض طارئ أو ألم مفاجئ يشكو منه.

فالتلاميذ في الفصل الدراسي الواحد ليسوا متجانسين ولا متساوين فيما يملكونه من صفات وخصائص، رغم أنهم متقاربون في أعمارهم الزمنية، وهذه الفروق أمر طبيعي بين الأفراد، وظاهرة عامة بين جميع الكائنات الحية فلا يوجد تطابق تام بين فردين حتى ولو كانا توأمين.



إذن.. فالفروق الفردية ظاهرة عامة في جميع الكائنات، وهي سنة من سنن الله في خلقه، فأفراد النوع الواحد يختلفون فيما بينهم، فلا يوجد فردان متشابهان في استجابة كل منهما لموقف واحد، وهذا الاختلاف والتمايز بين الأفراد أعطى للحياة معنى، وجعل للفروق الفردية أهمية في تحديد وظائف الأفراد، وهذا يعني أنه لو تساوى جميع الأفراد في نسبة الذكاء -على سبيل المثال- فلن يصبح الذكاء حينذاك صفة تميز فرداً عن آخر، وبذلك لا يصلح جميع الأفراد إلا لمهنة واحدة".

إن مهمة الآباء والأمهات والمربين تكمن في كيفية اكتشاف الفروق الفردية بين الأبناء داخل الأسرة أو التلاميذ داخل الصف ومعرفة التعامل معها واحتوائها وليس التصادم معها ومحاولة طمسها ومحوها.

كما عليهم الاستفادة من تلك الفروق وتوجيه أصحابها نحو التكامل الذي ينشده المجتمع بحيث يكون الجميع مشاركاً وفعالاً حيث يستطيع كل فرد أن يؤدي دوره من منطلق خصائصه وصفاته وقدراته التي تميزه عن غيره وبذلك يمكننا الاستفادة من الفروق الفردية وتوجيهها لصالح الفرد والمجتمع. وهكذا سيتمكن كل فرد من التعرف على مميزات نفسه وتكون لديه القناعة بذاته والرضا بملكاته وقدراته مما يمكنه ذاتياً أو بمساعدة الآباء والمربين من وضعها في المكان المناسب، كم سيتيح لنا هذا التنوع في الفروق الفردية من توجيه الطاقات وتوظيف القدرات المختلفة كل في المكان الذي يناسبه.

\*\*\*\*\*

### ٣١- حق الأبناء في العدل والمساواة.

العدل بين الأولاد حق علينا نحن الآباء، فلا يجوز أن يفرق الأب أو الأم في المعاملة ولا الهدايا ولا حتى المشاعر بين الأولاد، فلا نهتم بالكبير ونُهمل الصغير أو العكس، ولا نُفضل الولد على البنت، أو العكس فالجميع أولادنا حق علينا أن نعاملهم بالمساواة والعدل.

روى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "من كانت له أنثى فلم يؤذيها ولم يهينها، ولم يؤثر ولده - يعنى الذكور - عليها إلا أدخله الله الجنة".  
إن مما يدمر نفسية الطفل ويصيبه بالأمراض مثل الحقد والكراهية شعوره بالظلم والغبن، ويشتد الأمر ويزداد سوءاً حينما يقع الظلم عليهم من أقرب الناس إليه.

وللخروج من ذلك يكفيننا أن نطبق وصية الحبيب ﷺ: "اتقوا الله وأعدلوا بين أبنائكم". رواه مسلم وأبو داود والنسائي وأحمد  
"وإن اختلاف معاملة كل من الوالدين للطفل من حنو زائد على أحدهما إلى قسوة صارمة على الآخر، أو بتفضيل الذكر على الأنثى مما لا شك فيه أن هذا الاختلاف في المعاملة يجعل الأطفال يشعرون بعدم الإحساس بالأمن ويتولد لديهم إحساس بالقلق النفسى والاكتئاب وأخيراً في بعض الأحيان يؤدي إلى الانحراف في السلوك".

(كثير فهميم المدرسة والأسرة والصحة النفسية لأبنائنا القاهرة دار الهلال)

(١٩٨٣)

ولقد عنى الإسلام عناية فائقة بقيمة العدل فيكفى أن من أسمائه تعالى الحسنى اسم العدل.

وقال تعالى في كتابه الحكيم: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرٍ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

والآية الكريمة قد تضمنت كما نرى ثلاثة أوامر وثلاثة نواهي وكلها أمور من الأهمية بمكان حيث يحتاج إليها كل مسلم مربي، فالعدل والإحسان وصلة ذوى القربى بالود والرحمة والنفقة أخلاق يجب أن تلازم المسلم كما ينبغى له أن يبتعد عن كل فحش في القول أو الفعل، وكذلك كل منكر لا يرضى الله ورسوله ﷺ، وكل بغى وطغيان ومجازرة للحد في أى أمر من الأمور، فما أجمل أن نربي أولادنا على هذه القيم السامية النبيلة.

ولقد شجع النبي ﷺ وحفز أتباعه على إقامة العدل والقسط في المجتمع وبين أن المقسطين الذين يعدلون في حكمهم وأهلهم وما ولاهم الله من رعية وأولاد هم في مقام التشريف والتكريم يوم القيامة حيث يرتقون المنابر العالية بالقرب من الله تعالى.

يقول رسول الله ﷺ: "إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ، عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ وَكُلَّتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَغْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِهِمْ وَمَا وَلُوا".

أخرجه مسلم والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

وعن أبي هريرة ؓ، عن النبي ﷺ قال: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله؛ إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه، وتفرقا عليه، ورجل دعتة امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه.

أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي ومالك في الموطأ عن أبي هريرة.

جاء عن رسول الله ﷺ: أنه نظر إلى رجل له ابنان فقبل أحدهما وترك الآخر، فقال ﷺ: "فهلاً ساويت بينهما".

المصدر: مكارم الاخلاق: ٢٢١

أنظر إلى أي حد يراعى النبي ﷺ ويرسى مبدأ العدل بين الأولاد وبينه الآباء إلى ضرورة مراعاته حتى في العواطف والمشاعر على قدر المستطاع حتى يضمن سلامة صدر الأولاد ومن الحقد والغيرة وحتى لا يشعر أحد منهم بالغبن أو الظلم. ويقول ﷺ مؤكداً على ذلك المعنى: "إنَّ الله تعالى يحبُّ أن تعدلوا بين أولادكم حتى في القُبُل". المصدر: كنز العمال ١٦: ٤٤٥ | ٤٥٣٥

أما من ناحية العدل والمساواة بين الأولاد في العطايا والهبات فقد قال ﷺ: "اعدلوا بين أولادكم في النحل كما تحبّون أن يعدلوا بينكم في البرّ واللطف" المصدر: كنز العمال ١٦: ٤٤٤ | ٤٥٣

لذا أوجب الإسلام على الآباء التسوية بين الأبناء في الهبات والرعاية والتربية، وذلك لأنه أدعى إلى بر الأبناء بآبائهم، وأرفع للشحناء والبغضاء بينهم، لحديث النعمان بن بشير قال: تصدق عليّ أبي ببعض ماله، فقالت أمي: عمرة لا أرضى حتى تشهد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "أكل ولدك نحلته مثل هذا؟" قال: لا. قال: "اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم" متفق عليه.

وفي لفظ لمسلم: ثم قال: "أيسرك أن يكونوا لك في البر سواء؟" قال: بلى، قال: "فلا إذن".

\*\*\*

## ٣٢- حاجة الأبناء إلى الحرية.

إن حاجة الطفل إلى الحرية تزداد كلما أسرع الخطى نحو البلوغ والمراهقة فيجب أن يفتن الآباء إلى ذلك إذا أن الطفل في هذه المرحلة لم يعد هو طفل المرحلة المبكرة أوحى المتأخرة من الطفولة والتي كان يتسم فيها بالمرونة والسمع والطاعة. وإن عدم تفهم هذه النقطة يدفع بالآباء إلى التصادم والتنازع مع أولادهم فالآباء يصرون على إصدار الأوامر والتعليمات الصارمة ويعتقدون أن من الواجب على الأولاد التنفيذ دون تردد، في حين أن المراهق يرى أن ذلك تعنت وتسلط لا داعي له وأنه قد أصبح من حقه حرية الاختيار وإبداء الرأي، ومن هنا ينشأ التنافر والخلاف مما يدفع الابن إلى اللجوء إلى الصداقات خارج البيت.

ومن المسلم به أن مفهوم الحرية يختلف من فرد إلى آخر ومن جيل إلى جيل، حتى داخل الأسرة الواحدة نجد أن مفهوم الآباء للحرية يختلف عن نظرة الأبناء، وهو ما يؤدي إلى الصراع المعروف باسم صراع الأجيال، ويجب أن نقر أن مفهوم الحرية لدى كثير من أبناءنا اليوم يجنح نحو الحرية المطلقة (الحرية بلا حدود أو قيود) وربما يرجع السبب في ذلك إلى الانفتاح الثقافي اللامحدود على الغرب - والذي وللأسف الشديد أخذنا منه المساوئ فقط ولم نأخذ منه محاسنه- وما صاحبه من تغير في العادات والسلوكيات بل وربما في القيم والمفاهيم في مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

وترى الدكتورة رباب عبد السلام أستاذ علم النفس بجامعة حلوان: "أنه لا بد أن نعرف أن الأبناء بعد بلوغهم يبدأون في سحب شحنة الحب والعاطفة من الوالدين ويوجهونها إلى أنفسهم، وإلى أبطال التاريخ، والقذوة التي تعجبهم ورفاقهم، ومع سحب هذه الشحنة يبدأ أحدهم في رؤية عيوب الوالدين، وقد يصاحب رؤية

العيوب السخرية من الكبار والتوحد مع شلة الأصدقاء والانقياد لهم حتى يحوز القبول منهم، وعصبية الوالدين وثورتهم لا تعيد المراهق، ولكنها تلقي به بعيداً إلى أيدي الرفاق، ولذا فالأفضل التفهم والحوار الهادئ دون فرض سيطرة، أو إصدار قوانين تجعله أكثر عناداً وتدميراً لنفسه.

وتضيف الدكتورة رباب عبد السلام أن من عيوبنا كمجتمع أن مرهقينا أصبحوا يطلبون حرية التصرفات بلا حدود أو قيود مثل المجتمعات الغربية، في نفس الوقت الذي يتمسكون فيه بنمط الرعاية الكاملة من الوالدين، والاعتماد عليهم من الناحية المادية كما هو واقع في المجتمعات الشرقية، ولذا فإن الحرية التي يطلبونها هي لأخذ فرصة أكبر في الاستمتاع والرفاهية".

وتشير الدكتورة رباب إلي أن البعض يربط بين سيطرة الآباء علي أبنائهم وبين البر بالوالدين، لكن البر بالوالدين ليس عملية إلغاء لشخصية الابن أو إلغاء لمصالحه، وتحويل شخصيته إلى صدى لشخصية الوالدين، واعتبار نفسه ظلاً لهما، لأنه لا يجوز أن يُربى الولد على أن يكون صورة منسوخة عن والده، أو أن تكون البنت صورة منسوخة عن أمها. بل لا بدّ من أن نعين الولد على اختيار صورته بالاستفادة من بعض ملامح الصورة الأب والأم بما يخدم حياته، لكن يجب أن يصنع الولد صورته بنفسه، مستعيناً بما يرتاح إليه أو يقتنع به من صور الآخرين، أو ما يقتنع به في نفسه".

### خطأ تربوي عند الوالدين

ويؤكد الدكتور حامد زهران أستاذ التربية بجامعة عين شمس: "أن الحماية الزائدة لأبنائنا مثل الإهمال لهم، كليهما خطأ تربوي يعود إلى أننا لم نُعلّم الآباء والأمهات فن التربية الصحيحة فالتربية ليست عملية عشوائية بل عملية منظمة

لا بد أن تحكمها قواعد وأسس، فهناك كثير من الأخطاء التربوية التي نرتكبها كأباء وأمهات دون أن نشعر ويكون مردودها خطيراً، وعلي رأسها تسلط بعض الآباء الذين لا يعطون فرصة لأبنائهم في اختيار شيء أو إبداء رأي في شيء، وهذا قصور في الوعي عند الوالدين.

ويضيف أن الفرد يتخفف في مرحلة بلوغه من علاقته بالأسرة واتصاله المباشر بها، ويتصل اتصالاً قوياً بأقرانه وزملائه، ثم يتخفف من علاقته بهم ليتصل من قريب بالمجتمع القائم ولهذا كان لزاماً على أهله وذويه أن يساعدوه على هذا التحرر ويتخففوا من سيطرتهم عليه شيئاً فشيئاً، حتى يمضي قدماً في طريق نموه، وللمغالاة في رعاية المراهق وحمايته من كل أذى وكل خبرة شاقة أثر ضار على إعاقه عظامه النفسي، وخير للمراهق أن يعتمد على نفسه في شراء لوازمه وحاجياته وملابسه وفي اختيار أصدقائه، وفي قضاء أوقات فراغه، والاستمتاع بهواياته، وتأكيد مكانته بين إخوته بما يتناسب ومستواه ونشاطه، وخير للأسرة أن تمهد للمراهق الوسيلة الفعالة للاشتراك الإيجابي في مناقشة بعض المشاكل العائلية المباشرة وأن تحترم آرائه، وأن تدربه على التعاون مع والديه في بعض أمورهما، وعلى تكوين صداقة قوية بينه وبينهما، وهكذا يتحرر المراهق من خضوع طفولته وخنوعها، ويشعر بأهميته ويتدرب على حياته المقبلة في المجتمع".

"يجب أن نعطي للطفل (ذكر أو أنثى) مساحة من الحرية والاستقلال كي يستطيع أن يتحمل المسؤولية ويتمتع بالثقة بالنفس، ومن الخطأ أن نحجم الولد ونحسب عليه خطواته وأن نجعله منفذاً فقط لأوامرنا بدون أن نعطيه حقاً في الاختيار والمفاضلة فيما يخصه وفي المساحة التي تناسب عمره، فهذا من شأنه أن يصنع رجلاً إمعة يسير حسب أهواء الناس، ويكون الحلال عنده ما أحلوه والباطل ما استنكروه.

والواجب أن نسمح له بقدر من الحرية، ويجب كذلك أن نعلمه أن تلك الحرية ممنوحة له لثقتنا به، وفي حالة استخدام هذه الحرية بشكل سيء ستسحب منه فوراً، وسيعاقب كذلك". أنت الآن أب

لذلك اترك لطفلك مساحة لإبداء رأيه، واترك له حرية الاختيار في بعض ما يخصه، فمثلاً دعه يشارك في اختيار ملابسه وحذاءه ولعبه، ولا بأس أن تقترح عليه أو تشير عليه برأيك فقل له مثلاً ما رأيك في هذا إني أراه مناسب لك وسيكون جميل عليك ودعه يقرر ولا تفرض عليه رأيك، فهذا الأسلوب يربى الطفل على الجرأة ويشجعه على اتخاذ قراره بنفسه، ولكن هذه الطريقة تحتاج منا نحن الآباء والمربين أن نتخلى عن بعض سلطاتنا ونتنازل عنها طواعية وبالتدرج لطفلنا إذا كنا نريد أن نربيته على تحمل المسؤولية والشجاعة في اتخاذ القرار.

ومن الطبيعي أن الطفل حينما يتمتع بالحرية في اتخاذ قراراته واختياراته فإنه يوفق ويصيب تارة، ويخفق أو يخطأ في قراره تارة أخرى، وهكذا يتمرن الطفل ويتعود على كيفية تكوين رأيه، وتنمو لديه الشجاعة والقدرة على أن يتخذ قراره بنفسه، ويتعلم كذلك أن يتحمل نتيجة قراره وتبعاته، وتصبح لديه القدرة ليتعلم من أخطائه ويسعى لعدم تكرار ما وقع فيه من أخطاء، وبالطبع لن يتخلى الآباء والأمهات عن أولادهم مرة واحدة، بل هم بجوارهم دائماً يوجهونهم ويصوبون لهم الأخطاء بالحوار والإقناع والرفق واللين حتى تأتي لحظة الاستقلال والاعتماد على النفس.

وتوضح الدكتورة ثريا عبد الخالق أستاذ ورئيس قسم علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة المنوفية:

" أنه لا بد أن يراعى التدرج في تعويد الأبناء على التمتع بالاستقلال والحرية خلال مراحل نموه المختلفة، أما منح الحرية فجأة فقد يؤدي بالأبناء إلى إساءة فهم دوافع آباءهم وإحساس المراهقة بأنه قد فقد العون والسند الذي كان يعينه أيام الطفولة، مشيرة إلى أن الأبناء يريدون أن يشقوا طريقهم بأنفسهم وأن ينظموا



حياتهم بأنفسهم، فإذا ما حاول الآباء الاستمرار في السيطرة عليه ووضع القيود والقوانين متجاهلين نموه الطبيعي فإنه سيقاوم هذه القيود ويخرج عليها. وإن التدخل في كل صغيرة وكبيرة في حياة المراهق إما أن يدفعه إلى التمرد أو إلى الخنوع والقلق".

وأخيراً يقول الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله: "فعليكم يا علماء الدين والأدب أن تبينوا لأمتكم في المدارس والمجالس حقوق الوالدين على الأولاد، وحقوق الأولاد على الوالدين، وحقوق الأمة على الفريقين، ولا تنسوا قاعدتي الحرية والاستقلال، فهما الأساس الذي قام عليه بناء الإسلام، وإن علماء الشعوب الشمالية التي سادت في هذا العصر علينا، يعترفون بأنهم أخذوا هاتين الميزتين - استقلال الفكر والإرادة - عنا، وأقاموا بناء مدنيتهما عليهما، ولله در القائل منا: "لاعب ولدك سبعا، وأدبه سبعا، وصاحبه سبعا، ثم اجعل حبله على غاريه". تفسير المنار (٧٥-٧٢/٥)

\*\*\*\*\*

### ٣٣- التربية بالقراءة والقصص والحكايات.

من أجمل وسائل التربية وأكثرها تأثيراً، وأسرعها فائدة، وأحبها إلى نفس الطفل، وأسهلها نفاذاً إلى عقله القصص والحكايات، فمعظم الأطفال في سنوات عمرهم الأولى يكون لديهم الشغف لسماع القصص والحكايات حيث تشبع لديهم الرغبة في التخيل، ولا شك أن من أحب الأوقات التي يحب الطفل فيها سماع الحكايات هو قبل النوم، وهو فرصة كذلك لقضاء أحد الوالدين وقتاً ممتعاً مع الطفل حتي يخلد إلى النوم في هدوء وسكينة.

صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة كتاب "حكايات ما قبل النوم" للناقد الكبير دكتور سلامة تعلب، ويتناول المؤلف بالسرد والتحليل، طرق وأساليب الحكى للطفل في الثقافة العربية، ومدى تأثير ذلك على الطفل؛ من خلال عرض بعض النماذج من القصص، ويشير الكاتب إلى أن تراث أي أمة لا يخلو من القصص التي تحكمها الجدات والأمهات لأبنائهن وبناتهن، والتي تحملهم خلالها على بساط من الخيال؛ فقد كانت حكايات الجدات تعوض عن قصص التلفاز والألعاب الإلكترونية في العصر الحالي.

ويطرح المؤلف سؤالاً في منتهى الأهمية؛ هل يمكن التغلّي عن هذه الحكايات مع وجود وسائل التسلية التكنولوجية؟ ويقول لنا إن الإجابة الصحيحة لا؛ لأن وقت النوم يجب أن يظل وقتاً ممتعاً للطفل، ويستحب أن تحكى لهم القصص الخفيفة والمشوقة؛ فيتحول وقت النوم إلى وقت ممتع ومسل يؤدي إلى نوم هادئ.

ويري سلامة تعلب أن مشاركة الطفل في الحكى له فائدة كبيرة عليه؛ لأنه ينمي قدرته على الاستيعاب، ومن هنا يجب إعطاءه الفرصة ليحكى القصة بنفسه، أو جعله يشارك في حكايتها من قبيل: هيا نحكى معاً، وفي مرحلة تمكن الطفل من

القراءة؛ يمكن تشجيعه على القراءة؛ ليحكي هو بنفسه عند النوم، مع تخصيص جائزة مناسبة له.

ولحكايات الأطفال الشعبية دور بارز في تثقيف الطفل وتربيته في سنوات عمره الأولى؛ فهو حين يستمع إلى الحكاية التي ترويها الأم أو الجدة، أو سواهما؛ يمتص الأفكار التي تحملها، ويعمقها في نفسه، وقد يتحدد مسار حياته المستقبلية تأثرًا بما تبثه من قيم ثقافية ومضامين تربوية.

### انتقاء القصص:

ويرى الكاتب أن من أهم واجبات الأسر هو انتقاء الحكايات التي تعلي من شأن منظومة القيم؛ ويستشهد بالكاتبة مديحة مصطفى عمر والتي تقول: "وحكايات ما قبل النوم المروية للأطفال إذا أحسن اختيارها وتنقيحها وتقديمها لهم؛ تعتبر متنفسًا عن رغبات الطفل المكبوتة، وتعويضًا عن الحرمان الذي يشعر به في حياته، وتخفيفًا عما يصادفه من ضغوط اجتماعية في عالم الواقع، كما تسهم هذه الحكايات في تنمية قاموسه اللغوي، واتساع خياله وخصوبته وثرائه".

وعندما يكبر الطفل ويتعلم القراءة والكتابة يجب أن نعلمه (عادة القراءة)، فالقراءة غذاء العقل، وحينما نقول عادة نقصد ذلك المعنى لتكرار الفعل فتكرار الفعل يجعل الطفل يعتاده، فالإنسان ما هو إلا مجموعة من العادات ويتنوع الناس بتنوع ما اعتادوه، ومن الطبيعي قبل أن يتعلم الطفل القراءة، بل ومن الأسباب التي تجعله يحب القراءة ويتعود عليها أن نقص عليه نحن القصص، ونحكي له الحكايات، ونروى له الروايات التي تناسب مرحلته العمرية بطريقة مثيرة ومشوقة كما ذكرنا.

جاء في كتاب " قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال " للشيخ ابو الحسن الندوي:

" فقد اتفق علماء التربية وعلماء النفس على أن الحكايات الخفيفة الشيقة، الموجهة الهادفة، من أقوى وسائل التربية والصياغة الخلقية والمبدئية، والدينية والإيمانية، وإذا كانت متصلة بأقطاب الإيمان واليقين والديانات والرسالات، وإذا كانت هذه القصص والحكايات على مستوى عقول الأحداث والأطفال، وفي اللغة التي يفهمونها بسهولة ويسیغونها ويتذوقونها، كانت مدرسة للأطفال يتعلمون فيها المبادئ والأخلاق الفاضلة، والدوافع النبيلة، والمشاعر الكريمة الرقيقة من غير أن تثقل عليهم ومن غير سامة وملل".

ولا أبلغ ولا أصدق من قول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

ويقول مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿فَأَقْصَصَ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

لذلك يبين الأستاذ الدكتور/ علي علي صبح من علماء الأزهر الشريف في كتابه القيم (التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية) كيف اهتم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بالقصة كأسلوب قوي ومؤثر في التوجيه والتهديب وتعديل السلوك حيث يقول:

" تسيطر القصة بعناصرها الفنية على الأطفال، ويرغبون فيها أكثر من الأجناس الأدبية الأخرى، فيستغرقون فيها حتى النهاية، ربما في جلسة واحدة، مهما طالت، وذلك لبنائها الفني المحكم، الذي يعتمد على تطور الأحداث، وفعالية

الحركة، وحيوية عناصر التشويق، والإثارة، وتوقع الحلول، والرغبة في الخروج من الأزمة، لذلك تعامل بها القرآن الكريم مع أهل الكفر والعناد في مكة غالباً؛ لينفذ إلى أعماقهم من جميع منافذ الإدراك في النفس؛ لئلا يكون لهم حجة بعد قصص الرسل وغيرها؛ فهم في عنادهم أشبه بالأطفال في قلة حيلتهم، وضعف موارد التلقي والاستيعاب عندهم، لذلك غلبت القصة على التنزيل في مكة المكرمة، وقد ضربت القصة القرآنية المثل الأعلى في الإثارة والتشويق، وجلال التعبير، ومثالية القيم الخلقية؛ فانبهرت بها عقول الأطفال، وأخذت بتلابيب عواطفهم، واستجابت لها وجداناتهم تأثراً واقتناعاً، وخاصة القصص التي تثير فيهم مراحل طفولتهم المبكرة، وقد وصلت أحداث مراحلها إلى الإعجاز، الذي فوق طاقة البشر: مثل قصة طفولة موسى -عليه السلام- وإلقائه في اليم، ونجاته على يد عدوه اللدود فرعون؛ ليصير ولدًا حميماً في معية أسرته، كما جاء في سورة القصص وغيرها.

ثم يتابع: "أما القصة في الحديث النبوي الشريف فكانت مصدراً ثانياً من مصادر الأدب الإسلامي في تربية الأطفال وتأديبهم بأدب النبوة، فقد جاءت متنوعة تعتمد على الإثارة والتشويق، وأحياناً تنتهي الأزمة فيها بخوارق العادات، وكانت لوناً بديعاً من ألوان الدعوة الإسلامية، فهي تدعو إلى تثبيت العقيدة، وتفسر القرآن وتنفر من الشر، وتحذر من الباطل، وتحض على الخير، وتدعو إلى الحق، وتحث على الفضيلة، وتنفر من الرذيلة، وتحبب الطاعة، وتكره الكفر والقسوة والعصيان، فيترك ذلك أثره في عاطفة الأطفال، فتنفرهم من الشر والقبیح، وتغريهم بمحبة الخير والحق، وقد وردت في الأسانيد الستة وغيرها قصص كثيرة، منها قصة أصحاب الغار "أخرجها البخاري ٥٢٦/٤"، وقصة الأبرص والأقرع والأعشى "أخرجها مسلم ١٨/٩٧"، وقصة الذي يدور في النار "صحيح مسلم ١٨/١١٨"، وقصة إبراهيم وآزر "أخرجها البخاري ١٦٩/٤"، وقصة الكفل "أخرجها أحمد بن حنبل رقم الحديث ٤٥١٧"، وقصة المستلف ألف دينار "أخرجها البخاري ١٢٥/١٢"، وقصة الغلام

والساحر".

ويستحب أن نمزج للأطفال ونحن نقص لهم القصص ونحكي لهم الحكايات سحر الخيال بالواقع! فمثلاً نجعل الحيوانات والطيور التي يراها من حوله تتكلم في القصة مع بعضها البعض، فهذا يشبع ناحية التخيل لدى الأطفال، ولا ننسى أن نعطي بعض المعلومات البسيطة عن الأشياء التي من حولنا وعن مخلوقات الله في الكون، وعن عظمة الله وقدرته في الخلق، فالطفل في مراحل عمره الأولى شديد النهم للمعرفة، لذلك فهو كثير السؤال والاستفسار - ربما بالاحاح - فلا تصده أو تتجاهله بل شجعه على أن يسأل وأعطه الإجابة على قدر سنه، وإذا بدأ طفلك يتعلم القراءة فاشترى له كتب الحكايات والقصص التي تتميز بالصور الكبيرة والألوان الزاهية، وعوده على القراءة بالتدريج مثلاً يقرأ خمس دقائق أو عشر دقائق وهكذا حتى يصل إلى عشرين دقيقة أو نصف ساعة، ويمكن أن تناقشه فيما قرأ أو تجعله يحكي لك القصة التي قرأها وحبذا لو أعطيته مكافأة لينشط ويداوم على ذلك.

كما يجدر بالآباء وهم ينتقون قصص وحكايات الأطفال أن يتعدوا تماماً عن قصص الرعب والخوف، أو قصص الخرافات التي تتضمن أوهاماً وأساطير، وكذلك الحكايات التي تدور حول شخصيات خارقة تطير في الفضاء وتقفز بين البنايات وتأتي بأفعال لا يتصورها ولا يحتملها العقل! إن مثل هذه الحكايات تضر أكثر ما تنفع وتنعكس سلباً على نفسية الطفل وسلوكه، فعلياً أن ندقق ونتحرى النافع المفيد مما يتضمن القيم والمفاهيم التي تسمو بروح الطفل وعقله، وتوسع إدراكه وتصوره وخياله.

\*\*\*\*\*

## ٣٤- الاهتمام بالعقل.

العقل منحة من الله تعالى للإنسان، وبه ميّزه علي سائر المخلوقات، وهو كأي عضو في جسم الإنسان ينشط بالاستعمال ويكسل بالإهمال، وهناك الكثير من الهوايات والألعاب التي تساعد على تنشيط العقل، فالطفل في حاجة إلى ممارسة الألعاب الرياضية المناسبة لمرحلته العمرية، كما أنه يحب الرسم والتلوين، والصلصال والمكعبات وممارسة هذه الألعاب وغيرها يساعد الطفل على التخيل والتنسيق وترتقي بالذوق والحس الفني والإبداعي لديه...

المهم أن لا نغفل عن أولادنا ونتركهم فريسة لبرامج التلفزيون وخاصة الكرتون وأفلام العنف والمصارعة، وألعاب الكمبيوتر والتليفونات الحديثة... كل هذه الوسائل تصيب العقل بالفتور والكسل والخمول وتؤثر على سلوكيات الطفل بطريقة مباشرة، فضلاً عن أنها فرضت حاجزاً من العزلة بين جميع أفراد الأسرة فهم في البيت لكنهم متفرون هذا أمام التلفزيون وهذه على الانترنت وهذا مع الموبايل... الخ وهذه نقطة خطيرة يقع فيها كثير من الآباء أنفسهم فقد يتعلق أحدهم بألعاب الموبايل ويظل يمارسها لساعات طويلة ويصدر منه أصوات انفجالات وصرخات فرح بالفوز أو غضب لهزيمة، فماذا ننتظر من أولادنا الصغار وهم يرون ذلك غير التقليد والمحاكاة، وقد يتطور الأمر معهم ليصل ربما إلى الإدمان، وربما تعرضوا للإيذاء والضرر أو للموت لا قدر الله جراء ممارسة هذه الألعاب! وهذا لا يخفي على أحد فهناك أطفال وجدوا منتحرين في غرفهم المغلقة بسبب هذه الألعاب، فلنكن يقظين ومنتهبين لأولادنا ونأخذ الأمر بعين الاعتبار.

أما عن جهاز التلفزيون فإن "الأرقام تؤكد أن هذا الجهاز يلتهم أوقات الكبار والصغار، وتشير أحدث الإحصائيات أنه فيما بين ٦٠٠ - ٧٠٠ ساعة على الأقل من

عمر الإنسان تضع سنوياً في مشاهدة التلفاز، ويشكل الأطفال الذين لم يبلغوا سن دخول المدرسة أوسع شريحة من مشاهدي التلفاز، حيث تبلغ ساعات مشاهدتهم حوالي ٢٢,٩ ساعة في المتوسط أسبوعياً، بينما يمضي أطفال المجموعة العمرية من ١١-٦ سنة حوالي ٢٠,٤ ساعة مشاهدة أسبوعياً، بل إن دراسات مسحية أخرى بينت أن هناك أوقات مشاهدة تصل إلى ٥٤ ساعة أسبوعياً لمشاهدين لم يصلوا إلى السن المدرسية بعد، ولقد لاحظ الباحثون وجود علاقة بين طول ساعات المشاهدة التلفازية وانخفاض مستوى التحصيل الدراسي حيث أثبتت أربع دراسات حديثة قام بها المعهد القومي للصحة العقلية MIMH في الولايات المتحدة الأمريكية أن هناك ارتباطات سلبية قوية بين المشاهدة التلفازية والتحصيل الدراسي".

من كتاب الآن أنت أب ص ٣٤

كما تقول ماري وين صاحبة كتاب (الأطفال والإدمان التلفزيوني) والمتخصصة في الأطفال والأسرة والكتابة في نيويورك تايمز الأمريكية: "إن تجربة التلفزيون لا علاقة لها بالحاجات الأساسية للأطفال وهي ضارة بهذه الحاجات..

فصار الطفل يمضي جزءاً من يومه في نوع من النشاط لا هو بالنوم ولا هو باللعب، بل في مكان يقع بين هذا وذاك، نشاط يتسم بتشرب غريب للمواد المرئية والسمعية المصحوبة بسلوكيات غير مألوفة تماماً بين الأطفال الصغار، كالسكوت والخمول والسلبية العقلية.. بينما يحتاج الأطفال إلى تنمية طاقاتهم على التوجيه الذاتي حتى يؤدوا وظائفهم كمخلوقات اجتماعية...

وتستطرد الكاتبة في أضرار التلفزيون على الأطفال فتقول: حين يشاهد الراشد التلفزيون يبدأ كل من حاضره الخاص وعلاقاته السابقة وخبراته وأحلامه وخيالاته في العمل محولة المادة التي يراها مهما كانت مصادرها وأهدافها إلى شيء يعكس حاجته الداخلية الخاصة.



أما تجارب الأطفال الحياتية فمحدودة وتصبح أنشطتهم الواقعية اللاحقة تحرك تجارب الذكريات التليفزيونية وليس العكس كما الحال مع المشاهدين الراشدين.

وهي أيضاً تصيب بالتبدل قدرتهم على الإحساس بالحوادث الحقيقية ويكون أطفال الجرائم مفتقدين القدرة على وضع أنفسهم مكان الشخص الآخر (المعتدى عليه)، بينما الأطفال الذهانيين (ذوى الخيالات غير المحدودة) يظنون أنهم بمقدورهم الطيران كالرسم المتحرك مثلاً.

وترى الكاتبة أن الطفل الذي يعتاد مشاهدة التليفزيون يحدث له تخلف في قدرته على ابتكار الألعاب والقراءة والكتابة وممارسة الهوايات وهي نشاطات كانت تستحوذ على الطفل وتعزز نمو قدراته، في ذلك تقول أستاذة التربية دوروثى كوهين: "لقد سرق منهم أى التليفزيون فرصهم الطبيعية في الكلام واللعب والعمل وأعاق فرصهم السوية في النمو".

وتخلص الكاتبة بضرورة السيطرة على جهاز التليفزيون ووضع قواعد صارمة للتعامل معه، وتشير إلى صعوبة السيطرة على الجهاز وتلخصها في الإغراءات القوية للمادة المعروضة، السلطة المتناقضة للأسرة، قلة التوجيه الداعم من المدارس، ضغوط الرفقاء..

### بعض طرق السيطرة على الجهاز

- غلق الجهاز ببساطة أمام الأطفال الذين يكثرون المشاهدة ونقول لهم: هناك أشياء أفضل يمكن عملها.
- المنع خلال الأيام الدراسية.
- وضع حد زمني يومي أو أسبوعي للمشاهدة.
- تشجيع الطفل على القراءة والاطلاع وإشراكه في أحد المكتبات.
- رصد جوائز دورية لمن كان أقل مشاهدة للتليفزيون بين أفراد الأسرة.

ومن الأفضل أن تُنظم لطفلك وقته وتساعدته في اختيار البرامج المفيدة.

- وأن تحدد له وقتاً للمشاهدة وليكن بعد الفراغ من أداء واجباته.
- وعلمه كيف يمارس هواياته وألعابه بنفسه ولا يكتفى بالمشاهدة.

فمثلاً علمه السباحة، ولعب الكرة، وعلمه الرسم، واجعله يلعب بألعابه المفضلة لديه، مع مراعاة أن لكل سن ما يناسبه من هوايات وألعاب وكذلك ما يناسب البنات قد لا يناسب الأولاد المهم أن لا تترك أولادك للتلفزيون يربهم لك ثم بعد ذلك تشتكى.

ومن المفيد جداً والمحب للطفل أن يشترك الأبوان معه في ألعابه وممارسة هواياته، فالأب يلعب مع ابنه الكرة ويمارس معه الرسم وتسخ يده معه من الألوان والصلصال، والأم تزين مع ابنتها عرائسها وتلعب معها بأدوات المطبخ وهكذا فإننا بهذه الطرق العملية نستطيع السيطرة على الجهاز وتوجيه أولادنا نحو الأفضل المفيد.

\*\*\*\*\*

### ٣٥- توازن العلاقات والشعور بالمسؤولية.

من المفيد أن نعلم الطفل ونربه على التوازن في علاقاته وأن هناك مسؤولية ملقاة عليه تجاه ما يحيط به، فيدرك الطفل أن هناك علاقة تربط بينه وبين البيئة التي يعيش فيها، وأن هناك علاقة تربطه بالمجتمع، ورابطة بينه وبين الناس، وعلينا أن نعلمه كيفية التعامل مع كل شئ يحيط به من حوله، وكيف يتعايش معه حتى يستشعر المسؤولية.

لذا يجب أن يحرص الآباء على تعويد الطفل وتربيته على الشعور بالمسؤولية في سن مبكرة ونستطيع أن نبدأ بذلك مع طفل الثلاث سنوات وبأمور بسيطة تزداد وتنوع كلما كبر. وتربية الطفل على الشعور بالمسؤولية لا يأتي بالتلقين وحده بل يجب أن يري ذلك في سلوك من يعيشون حوله ويحتك بهم، فلا يمكن أن يتعلم الطفل المسؤولية من أحد يتسم بالفوضوية واللامبالاة مثلاً.

وهذه بعض السلوكيات كأمثلة يمكن أن نربي أولادنا عليها بالممارسة والتعود والتكرار، والقاعدة تقول: "ما يتكرر يتقرر".  
فمثلاً:-

- دربه على إلقاء القمامة في سلة المهملات.
- وعوده على ترتيب فراشه ووضع ملابسه في الأماكن المخصصة لها.
- وعوده على إطفاء المصباح عند الخروج من الغرفة.
- وقل له لا تقطف زهرة ولا تكسر شجرة، وعلمه عدم الإسراف في الماء وهكذا..
- علمه أن يحب الناس ولا يضرهم في قلبه غل ولا حقد ولا حسد لأحد.
- فتكرار الأمر يصبح عادة وتكرار العادة يبني شخصية، فإذا أردنا شخصية منظمة فلا بد من غرس قيمة النظام في نفس الطفل وعقله وذلك بأن تتوافق نصائحنا وتوجيهاتنا مع ما يراه الطفل حوله من سلوكيات من يحتك بهم، ومن ثم

تأتي النقطة الثانية من توجيهه ولفت نظره حتى يصبح الأمر عنده عادة طبيعية ويصدر منه بدون تكلف ولا مشقة وهكذا مع سائر السلوكيات. وأفهمه أن عليه مسئولة تجاه أبويه، وتجاه أخوته، وتجاه أصدقائه، وتجاه المعلم والمعلمة فمثلاً:-

- عوّده على تقبيل يد الأب والأم والجد والجدّة.
  - علّمه أن أدبه وتفوقه يجعل المدرسين يحبه.
  - عوّده على اللعب مع زملائه بألعابه حتى يسمحوا له باللعب بألعابهم.
  - عوّده العطف على إخوته الصغار ومساعدتهم وعلى احترام إخوته الكبار.
- ويجب أن ننتبه نحن الآباء وندرك أنه لا يمكن أن يتحمل الطفل المسؤولية وهو يتنعم بالرعاية المفرطة والاهتمام الزائد وكأن أهله يريدون أن يحملوه من على الأرض حملاً! إنّ هذا الطفل الذي تُنفذ طلباته ربما قبل أن ينطق بها، فيأتيه طعامه وشرابه وهو في السرير، ولا يكلف عناء ترتيب سريره، وتقوم أمه بترتيب أدواته وملابسه، نعم فأدواته المدرسية مبعثرة، وملابسه ملقاة هنا وهناك، إنّ هذا الطفل لا يمكن أن يشب ولديه القدرة على تحمل المسؤولية من أى نوع، فإنّ ما تفعله هذه الأم لا يربي إنساناً مستشعراً للمسئولية بقدر ما ينشأ إنساناً إتكالياً فوضوياً، ومثل ذلك الشخص يُخشى عليه عندما يكبر أن يصطدم بالواقع حينما يجد نفسه وحيداً وفي ظروف تضطره لأن يقوم بكل هذه الواجبات بنفسه والتي للأسف الشديد لم يعتادها ولم يتمرس عليها، وعندها سندرك أننا قد جنينا عليه ولم نؤهله لتلك اللحظة.
- إنّ تربية الطفل على تحمل المسؤولية تجعله عضواً مؤثراً فعلاً في الأسرة وفي المجتمع الذي يعيش فيه وينتمي إليه، وهى سر نجاح الطفل في كل شئونه وفي مستقبل حياته. بل إنها السر وراء نضج بعض الأطفال أسرع من غيرهم ولقد شهد التاريخ نماذج فذة لشباب كانوا على قدر المسؤولية التي ألقيت على كاهلهم فصار منهم القائد والعالم والمفكر وهم في سن أقرب للمراهقة منه للشباب.

### ٣٦- حاجة الأبناء للدعم والتحفيز والثناء.

ضع نفسك مكان معاذ ابن جبل والنبى ﷺ يقول له: «يا معاذ: والله إنى لأحبك، ثم أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» (سنن أبي داود: ح ١٠٢٢)، وتصور وقع هذه الكلمة على نفسك: "والله إنى لأحبك" لا شك أنك تشعر بطاقة ايجابية هائلة، تقول في نفسك: معقولة رسول الله ﷺ يحبني! ويقسم على ذلك أيضاً، إن النبي ﷺ يعلمنا أن نتخير الكلمات الرقيقة المهدبة فنجعلها مقدمة لنصائحنا وطلباتنا وتوجيهاتنا فإن من الأهمية بمكان أن تجعل الذي أمامك يتلهف ويتشوق لما ستقوله.

وهذا بالضبط ما جعل النبي ﷺ معاذ ﷺ يشعر به، نعم إنها مجرد عبارة من ثلاث كلمات لكن كان لها تأثير عظيم على روح ونفسية وعقلية معاذ حتى أصبح مهياً لتلقى النصيحة أو التكليف أو الوصية ولسان حاله يقول: "أمرك يا رسول الله". نعم أيها الآباء نعم أيها المربون إنه التحفيز والتشجيع الذى له وقع جميل في النفس لاسيما قبل الطلب أو الأمر أو النصح، فلا نبخل على أولادنا بمثل هذا العبارات الجميلة والمحفزة فالنفس البشرية تحب ذلك والأولاد يحتاجون إلى المحفزات والمكافئات حتى تبعث في نفوسهم الحيوية والنشاط وتحرك بداخلهم الطاقة الكامنة الساكنة وساعتها سترى منهم العجب.

لقد كانت هذه الكلمات وأمثالها سبباً في أن يصبح معاذ بن جبل رضي الله عنه على صغر سنه عالماً فقيهاً ويشهد له رسول الله ﷺ بذلك فعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: "أعلم أمتي بالحلل والحرام معاذ بن جبل" رواه الامام أحمد. لذلك أرسله ﷺ سفيراً إلى اليمن ليعلم أهلها ويفقههم في الدين.

لذا ادعم الجوانب الإيجابية لدى طفلك فدائماً شجعه وحفزه وكافئه، فحاجة الطفل إلى ذلك لا تقل عن حاجة الكبير إليها، بل إن حاجة الصغير أكثر وأشد فهو يحتاج إلى من يمنحه الثقة في نفسه، ويحتاج إلى من يصوب له أخطائه مع حفظ كرامته من أن تجرح أو تهان فتتكسر نفسه ويلجأ إلى العزلة والانطواء ويكره مجتمع الكبار الذين يعتقدون أنهم لا يخطئون أبداً أو أنهم ما أخطئوا أبداً وهم صغار.

وربما اختلف الدعم من حيث سن الطفل ومرحلته العمرية والتعليمية، فطفل الروضة والمرحلة الابتدائية (٤ - ١٢ سنة) يغلب عليه فرط الحركة لذا فهو يحب اللعب جداً فكافئه بإعطائه مساحة كبيرة من الوقت للعب أو قدم له لعبة يحبها وشاركه في اللعب معه. وطفل المرحلة الإعدادية (١٣- ١٥ سنة) أكثر ميلاً للهدوء وطلب المعرفة وهو يحب التقدير والتكريم ولو بعبارة الثناء أو الهدايا البسيطة، أو شهادات التقدير، لذلك ستجده يحتفظ بكل الهدايا والجوائز والشهادات التي حصل عليها، أما طفل المرحلة الثانوية (١٥-١٧ سنة) فإنه يبحث عن المكانة، ويستشرف المستقبل فهو في حاجة إلى الدعم المعنوي ومنحه الثقة في نفسه وفي قدراته لذلك امدحه واثن عليه أمام زملائه، وقدره وقدر ما يقوم به من عمل ايجابي ولو كان بسيطاً، وطمأنه على مستقبله واطرد عنه القلق وكن بجانبه وحاوِره وصاحبه.

ولنعلم بأننا نستطيع من خلال كلماتنا وتشجيعنا وتحفيزنا لأبنائنا أن نصنع أبطالاً وعلماء ومفكرين، والعكس صحيح، فكم من آباء وأمهات ومربين حكموا على أطفالهم بالفشل والغباء بترديد كلمات من نوع (أنت فاشل، ستظل غبي طول حياتك، أنت لا تفهم...) إنهم بهذه الكلمات وأخواتها قتلوا في أولادهم روح التفكير والإبداع، وحبسوهم خلف هذه الأطر والقضبان الحديدية التي يزداد إحكامها عليهم يوماً بعد يوم حتى غدت سجوناً لا يستطيعون منها فكاً ولا انطلاقاً ولا مخرجاً..

يشير خبراء التربية أن هناك نوعان من المحفزات والدوافع التي تدفع الشخص نحو عمل ما:-

١- الدافع الخارجي والذي يعتمد على عوامل ومؤثرات خارجية ولكنه سيختفي في النهاية.

٢- الدافع الداخلي الذاتي للطفل وهو دافع غريزي فطري، وما يجب علينا القيام به هو التركيز على تطويره.

يقول فيدريك غاي، وهو خبير في مسألة تحفيز السلوك بإحدى جامعات إقليم كيبيك الكندي: "يبدأ الدافع الغريزي والذاتي في مرحلة مبكرة للغاية، فالأطفال فضوليون بطبيعتهم ويحتاج المعلمون والقائمون على النظام التعليمي لتنمية هذا الدافع ورعايته".

ويرى الخبراء ضرورة تنمية وتطوير الدافع الداخلي الذاتي للطفل لتشجيعه نحو إتمام أعماله وأن لا نركز فقط على المؤثرات والدوافع الخارجية لحثه على إنجاز أعماله، فمن الخطأ أنه في كل مرة ندفعه نحو عمل ما أن نربط ذلك بمكافأة مادية تكون أقرب إلى الرشوة منها إلى المكافأة! والخطورة في ذلك أن الطفل إذا اعتاد على وجود الدافع والمؤثر الخارجي فلن يقوم بإنجاز أعماله إذا غاب هذا الدافع.

وأجرى فيدريك غاي وزملاؤه دراسة - قيد النشر - لتحليل نتائج ٣٤٤ دراسة سابقة أجريت حول "المحفزات الفطرية الغريزية" والنتائج التي حققها التلاميذ والطلاب من مرحلة الدراسة الابتدائية وحتى الجامعة، وهي دراسات بلغ حجم عينة البحث فيها أكثر من ٢٠٠ ألف شخص.

وكشفت الدراسة التحليلية النقاب عن أن الطلاب الذين استمتعوا بقدر أكبر خلال تعلمهم موضوعات بعينها حققوا نتائج أفضل فيها، وأن شغف هؤلاء الطلاب بهذه الموضوعات جعلهم أكثر مثابرة وابتكاراً وإبداعاً في التعامل معها.

وقد عززت دراسات أخرى فكرة أن الأطفال ممن لديهم هذه المحفزات الذاتية يحققون نتائج أفضل على صعيد التعلم. وأُجريت إحدى هذه الدراسات في ألمانيا، وكشفت عن أن التلاميذ في الشريحة العمرية ما بين سبع وتسع سنوات ممن شعروا بالاستغراق الكامل في القصص التي يطالعونها (بدافع داخلي ذاتي)، بلغوا مستويات أعلى في فهم ما يقرؤونه، مقارنة بمن كانوا مدفوعين بالرغبة في منافسة زملائهم فقط (دافع خارجي).

وأظهرت دراسة أخرى، أُجريت في ألمانيا كذلك على تلاميذ تتراوح أعمارهم بين ٨ و١٠ سنوات، وجود علاقة تبادلية بين الدافع الذاتي الذي يحدو بهم للقراءة والاطلاع وما يحققونه من تقدم على هذا الصعيد. ولم تشر الدراسة إلى استمرار وجود العلاقة نفسها، عندما كان الأمر يتعلق بدوافع متصلة بمحفزات خارجية.

وهذه بعض الوسائل التي تساعد الآباء على تحفيز الأبناء كما يراها الخبراء:-

#### - تحديد الأهداف.

إن أبسط طريقة لتحفيز الطفل على فعل شيء ما، هي تحديد أهداف له، فالأهداف تمنح الطفل غرضاً أو اتجاهاً محدداً مما يجعل إكمال المهمة أمراً سهلاً. يمكن أن تكون الأهداف بسيطة مثل النوم في الوقت المحدد للاستيقاظ في وقت مبكر وتكون في الوقت المحدد لنزهة أو إكمال الواجبات المنزلية للذهاب واللعب. يجب أن تكون الأهداف بسيطة. يمكن أن تكون أيضاً أهدافاً طويلة المدى حول الوظيفة أو العلاقات، والتي ستكون مثالية عندما تتعامل مع الأطفال الأكبر سناً والمراهقين.



## - الخطة.

عندما تعرف إلى أين تذهب، وماذا تفعل، وكيف تفعل ذلك، ومتى تفعل ذلك، فهذا يعني أن لديك خطة، وعندما يكون لديك خطة، من السهل تحقيق هدفك. يمكن أن يحفز التخطيط طفلك على التحرك نحو الهدف؛ لأنه يمنحك التوجيه والإرشاد في كل خطوة على الطريق، ساعد طفلك على التخطيط لأشياء صغيرة يريد القيام بها. يميل الأطفال ليكونوا في عجلة من أمرهم لإنجاز الأمور، يقفزون الخطوات بشكل عام للوصول إلى الهدف.

## - المكافآت.

ربما تكون المكافآت الطريقة الأكثر شيوعاً لتحفيز الأطفال. بالنسبة للأطفال، يمكن أن تكون شيئاً بسيطاً مثل وقت التلفزيون أو الآيس كريم أو الحلويات أو لعبة مكافأة. فالأطفال يكونون سعداء بمكافآت بسيطة، يمكن أن تساعد المكافآت على المدى الطويل في تطوير عادة مثل تنظيف الأسنان. وعلى مدى فترة من الزمن، تصبح عادة ويدرك الطفل نفسه الفوائد. ثم لا يحتاج إلى مكافأة لتنظيف الأسنان. ويجب أن نلاحظ أن هذه المكافآت قد تعمل في بعض المواقف، لكنها لن تساعد في بناء الشخصية أو غرس القيم.

يمكن أن تكون المكافآت الأخرى ذات المغزى أكبر، كالمكافآت المعنوية أو المرتبطة بالعاطفة والشعور كقضاء يوم سعيد مع العائلة، ويمكن أن يكون الشعور الإيجابي والسعيد أو الرضا بفعل شيء جيد مكافأة في حد ذاته، إن سؤال الطفل عما يشعر به بعد إكمال المهمة أو إنجاز شيء ما، هو طريقة جيدة لجعله يفهم أن المكافآت لا يجب أن تكون دائماً مادية وملموسة.

### - تحدث مع طفلك عن أسباب فعل مثل هذه الأشياء.

سيضمن جزء مهم من المحادثات الهادفة التي تجريها مع طفلك الحديث عن السبب المنطقي لفعل بعض الأشياء وعدم القيام بأشياء أخرى. الأطفال فضوليون، وهم أكثر من يتوقون للمشاركة في محادثة تجيب عن أسئلتهم. وكل ما تحتاجه هو إجابات مباشرة عن أسئلتهم، اقض بعض الوقت في شرح السبب. لا تأمر الأطفال، بدلاً من ذلك، اشرح لهم بطريقة ودية على سبيل المثال، عندما يسأل الطفل لماذا يحتاج إلى تنظيف غرفته، فقط قل: لأنها ستبدو أنيقة ونظيفة، ولا يمانع أصدقاؤك في اللعب معك هنا. في بعض الأحيان، قد يكون من الضروري أن يكون الشرح أكثر تفصيلاً، أثناء النظر في وجهة نظرهم، لجعلهم يفهمون أهمية القيام بشيء دون أن يشعروا بعدم احترامنا وتقديرنا، لذا إذا اشتكى ابنك المراهق من أنه متعب من تنظيف الغرفة، يمكنك أن تقول، حسناً. لماذا لا تستريح لفترة ثم تنظف غرفتك؟ وبهذه الطريقة، فأنت تراعي أهمية الغرفة النظيفة.

### - إلهام.

بغض النظر عن مقدار ما تقوله أو تشرحه، سيلاحظ الأطفال ما تفعله كمصدر إلهام لفعل شيء ما أو عدم فعل شيء، كن قدوة، وكن مصدر إلهام لتحفيز طفلك على فعل شيء ما. المنطق بسيط: إذا كنت تريد أن يكونوا جيدين، أو يتصرفون بشكل جيد في المدرسة، أو يتحملون المسؤولية، أو يبقون إيجابيين، أو يحترموا الآخرين، عليك أن توضح لهم كيف.

وإذا كنت تريد أن تخبر طفلك بأهمية أن تكون مسئولاً أو أميناً، إذا كنت تريد أن يكونوا مهذبين، يجب أن تقول دائماً من فضلك وشكراً عند الضرورة. ويجب عليك فعل ذلك حتى عندما لا يكون طفلك في الجوار، إن الأطفال شديدي الانتباه ويلاحظون سلوك الوالدين بالضبط، فالطلب منهم أن يكونوا صادقين ثم الكذب أمامهم هو تناقض كبير.

#### - تشجيع.

قد لا ينجح طفلك دائماً فيما يفعله، وقد يكون الفشل محبطاً، التشجيع يمكن أن يساعد الطفل على أن يستمر ويواصل بذل قصارى جهده رغم الفشل مرة واحدة أو أكثر. التشجيع هو شكل من أشكال التعزيز الإيجابي ويعترف بجهود الطفل وتقدمه، استخدم كلمات مثل ممتاز، كان ذلك رائعاً، ابذل جهداً جيداً، استمر. يجب أن تكون العبارات المشجعة وصفية وليست غامضة. استمر في تشجيع الطفل على فعل شيء يجيده بالفعل، ولكن أيضاً ألهمه وامنحه الدافع لتجربة شيء ما فشل في فعله في وقت سابق. عندما تفعل ذلك، تخبرهم بأنك تؤمن بهم، وهذا دافع كافٍ لهم لإعادة المحاولة.

#### - قدر الجهد.

قدر الجهد الذي يبذله طفلك في المهمة، سواء كان ذلك لإنهاء واجبه المنزلي قبل الخروج للعب أو مساعدتك في العشاء أو حتى ارتداء ملابسه في المدرسة، يُعد التقدير القليل من حين لآخر أمراً رائعاً لتحفيز الطفل على الأداء بشكل أفضل.

#### - اجعلهم يتنافسون واحذر مقارنات الأشقاء الآخرين.

عندما يتنافس الشخص، فإن غريزته الطبيعية هي الفوز، هذه واحدة من الدافع الكافي للشخص للقيام بأفضل ما لديه، إحدى الطرق لتشجيع الطفل على فعل شيء ما هو جعله منافسة، على سبيل المثال، يمكن أن يشجع الطفل على الانتهاء من الوجبة، مثل قول: «كل من يأكل كل شيء على الطبق أولاً سيلعب لعبة رائعة». ولكن لا تقم بإجراء مقارنات مع الأشقاء الآخرين.

- لا تكن متسلطاً وملحاً.

إن تشجيع الطفل على فعل شيء هذا جيد، لكن الإلحاح عليهم وإزعاجهم للقيام بذلك يمكن أن يجعلك تبدو متغطرساً أو متسلطاً، إن مما سيحبط الطفل أن تكون مزعجاً، إن الضغط عليه أمر سيئ أيضاً؛ لأنه يمكن أن يجعل الطفل متمرداً ويحفزه على فعل عكس ما تريده أن يفعله.

- مساعدتهم على اكتساب مهارات جديدة.

تماماً كما يتوقعون لتجربة ألعابهم الجديدة، سيحرص الأطفال أيضاً على تجربة أي مهارات جديدة يتعلمونها. هم فضوليون لتجربة مهارات جديدة. قم بتحفيز طفلك على أداء أفضل في المدرسة أو في الخارج من خلال مساعدته على اكتساب المهارات المناسبة ومنحه حق الوصول إلى الأدوات المناسبة.

- مساعدتهم على احتضان عيوبهم.

كل شخص لديه عيب أو اثنين. لكن عيوبك لا يجب أن تحدد ما إذا كنت ستنجح في الحياة أم لا. علموا أولادكم تبني عيوبهم، لا تشِرْ إلى العيوب، أو تجعلهم يشعرون بالنقص بسبب العيوب، على سبيل المثال، قد يكون طفلك قصيراً وغير مؤهل لفريق كرة السلة. شجعه على تجربة البيسبول أو الكريكت أو السباحة بدلاً من ذلك! ساعده في إيجاد طرق لاستخدام أوجه قصورهم لصالحهم وتحفيزهم.

- لا تكن حكماً على أطفالك.

واحدة من أبسط الطرق لخفض مستوى طفلك هي الحكم عليهم، عندما تحكم على كل ما يفعله طفلك، وتصفه بأنه «جيد» أو «سيئ» أو «ليس جيداً بما يكفي»، سيصبح طفلك حذراً من تجربة أي شيء جديد. عندما تتوقف عن الحكم والوسم، لن يخاف طفلك من تجربة شيء جديد.

## حكمة أم..

أعجبنى التصرف الحكيم لوالدة العالم المشهور (توماس إديسون) مخترع المصباح الكهربى حيث جاء في قصته أنه عندما كان صغيراً لم يستكمل تعليمه الحكومى، فبعد أيام قليلة من الدراسة أرسله المعلم إلى أمه وأرسل معه خطاباً يقول فيه: "من الأفضل لابنك أن يجلس في البيت لأنه غبى". فماذا كان رد فعل الأم؟! هل قامت بضربه أو لطمه أو تأنيبه أو تعنيفه؟ كلا لم تفعل أيّاً من هذه الأمور، بل قالت الأم: ابنى ليس غيباً بل هم الأغبياء... واحتضنت ابنها قائلة له: "لو كل الناس أنكروا ذكائك يا صغيري فيكيفيك أني أو من به، أنت طفلي الذكي، دهم وما يقولون وأسمع ما أقول: "أنت أذكى طفل في العالم".

لذلك يقول إديسون: أن أمي هي التي علمتني، لأنها كانت تحترمني وتثق بي وتحفزني وتشجعي، أشعرتني أنى أهم شخص في الوجود، فأصبح وجودي ضرورياً من أجلها وعاهدت نفسي أن لا أخذلها كما لم تخذلني قط.

هل تعلم أن سبب اختراعه للمصباح هي والدته فقد كانت في حاجة إلى إجراء عملية جراحية بسبب مرضها الشديد، إلا أن الطبيب لم يتمكن من إجراء العملية بسبب الظلام واضطر للانتظار حتى الصباح.

يذكر أن إديسون حاول وجرب حوالي ألف مرة قبل اختراع المصباح، وحينما سئل عن فشله ١٠٠٠ مرة قال: "أنا لم أفشل ١٠٠٠ مرة، بل اكتشفت ١٠٠٠ طريقة لا تؤدي إلى اختراع المصباح".

\*\*\*\*\*

## ٣٧- اكتشاف المواهب وتوجيه الطاقات.

يولد كل طفل ويولد معه شيء يميزه عن غيره فإله تعالى وزع القدرات والإمكانات على جميع خلقه بيد أن بعضهم يبرز في جانب وغيره يبرز في جانب آخر.. والمواهب إما تولد مع الطفل إما أن يكتسبها من البيئة المحيطة به وفي كل الأحوال تحتاج المواهب إلى من يكتشفها وبالتالي يعززها وينميها وإلا اضمحلت وضمرت..

يقول العالم النفسي إبراهيم ماسلو:

"الموهبة، هي طاقات، تُطالب باستغلالها، ورغبة في كل شخص لتحقيق ذاته، وعزم متواصل على تطوير الذات، واحترامها، وتحقيق الإنجازات".

ويقول الأستاذ الدكتور يوسف عز الدين عيسى:

"الموهبة، هي عطية من الله، لكن لابد أن يبذل صاحبها جهداً في الدراسة، (في مجالها)، أو في الصقل، أو التمرين، لكي تبدو واضحة لأي متذوق لكل ما هو جميل".

ويقول الأستاذ الدكتور يسري عبد المحسن:

" داخل كل منا قدرات، قد يخرج بعضها إلى دائرة الضوء، حيث يستفيد منها الشخص، ويُفيد. وقد يظل بعضها كامناً في دائرة الظلام، لا يتم اكتشافه على مدى حياته".

فاكتشاف الهواية (التي هي أول خطوة نحو اكتشاف الموهبة) وممارستها عند كل شخص في وقت مبكر من عمره، يعتبر شيئاً هاماً، وحيوياً، حيث يساعد على اكتمال النمو، والنضج النفسي، وعلى الإحساس بالذات، والكيان الشخصي.

فلقد أثبتت الدراسات الحديثة أن نسبة المبدعين من الأطفال من سن الولادة حتى سن الخامسة تصل إلى ٩٠٪ منهم، وعندما ما يصل هؤلاء الأطفال إلى سن السابعة تقل تلك النسبة لتصل إلى ١٠٪، وما أن يصلوا إلى الثامنة حتى تحط الموهبة رحالها على ٢٪ منهم فقط.

وبالتالي هذا مؤشر خطير يلقي باللوم على الأنظمة التعليمية وعلى الأسرة المؤسسة الأولى في المجتمع والتي من المفترض أن تقوم بدورها في اكتشاف ورعاية وتنمية الموهوبين داخلها، وتحمل المسؤولية بنسبة كبيرة عن هذا الفشل الذريع في احتواء تلك المواهب الغضة الطرية التي تحتاج إلى من يؤازرها ويمد لها يد العون حتى تبعد وترتقي.

نحن نري وللأسف الشديد كم من المواهب لدى أطفالنا وئدت في مهدها، وكم من المبدعين تحطمت ملكاتهم واضمحلت مواهبهم وضاعت أحلامهم بسبب الإهمال أو النظرة الدونية لهؤلاء الأطفال والذين لا يعدوا إلا أن يكونوا في نظر بعض الآباء مصدر إزعاج وتمرد فقط، وقد يرجع هذا الفشل أيضاً إلى الجهل بقيمة هذه الثروة البشرية وعدم الخبرة في كيفية إدارتها وتوجيه طاقاتها وعدم إدراك أن هؤلاء الأطفال بعد سنوات قليلة سيصبحوا رجال المستقبل وسيتقدمون لحمل مسؤولية بناء المجتمع كله وعلى كافة الأصعدة.

### اكتشاف الموهبة عن طريق الهواية.

وقد تظهر علامات الموهبة على الطفل من سن الأربع سنوات ففي هذا السن يكون الولد مولع بالألعاب كالسيارات والطائرات والدراجات والحيوانات وغيرها، وكلما كبر كلما أحب تغيير ألعابه بما يناسب سنه وهنا قد يظن الآباء أن الابن غير قادر على تحديد ما يحب لكن الحقيقة وبلوغ الطفل سن ٦-٨ سنوات يكون قادراً على تحديد وفهم ما يحب وما لا يحب، إذ نفاجأ بتعلقه الشديد ببعض اللعب عن

غيرها يحافظ عليها ويصطحبها معه أينما ذهب، فلا ينبغي في هذه اللحظة أن نُجبر الطفل على ترك ما يحب والزامه بأشياء أخرى قد تبدوا من وجهة نظرنا مناسبة فقد يكون تعلقه هذا مؤثر على ميله نحو هذا النوع من التقنيات وإبراز لموهبة داخله، وسنلاحظ أنه يستغرق في لعبته المفضلة وقتاً أكثر من غيره وربما نجده بعد فترة يفكك هذه اللعبة ويحاول تجميعها مرة أخرى وعند ذلك يكون قد بدأ مرحلة الاستكشاف والتجربة وهي مقدمات قد تدلنا على أن هذا الطفل ربما يكون له ميل هندسية أو صناعية ويمكن أن يصبح بارعاً أو مبتكراً إن تم رعايته وتوجيه طاقته. وما ينطبق عن الولد ينطبق عن البنت غير أن البنت تميل أكثر إلى اللعب بالعرائس وأدوات المطبخ، وتحب كذلك الرسم والغناء وما إلى ذلك، ويمكن من خلال متابعة البنت تبرز لنا موهبتها في شيء ما حيث أنها ستتعلق غالباً بنوع واحد من هذه الألعاب وتصطحبه معها كذلك أينما ذهبت وربما أخذته في حضنها عند النوم! ومن هنا تأتي أهمية الأسرة في تحديد هواية الطفل واكتشاف موهبته مبكراً والعمل على رعايتها وتنميتها.

والموهبة تحتاج إلى صقل وتدريب فالطفل الموهوب رياضياً لابد من إشراكه في أحد النوادي مثلاً ليمارس هوايته المحبوبة، وكذلك الطفل المولع بالفك والتركيب يمكن أن نلحقه بأحد المراكز المتخصصة في مثل هذه التقنيات طبعاً مع مراعاة الأمان والسلامة.. والبنت كذلك المولعة بالرسم أو الخياطة أو الطبخ يمكن توجيهها إلى المراكز المتخصصة في مثل هذه الأنواع من الفنون.

وقد يبرز الطفل ولداً أو بنتاً في هواية الحفظ حيث منحه الله أذن تلتقط وعقل يخزن وربما صوت جميل أيضاً! فتراه يردد ما يسمعه ويكرره بيسر وسهولة ومثل هؤلاء الأطفال تجب رعايتهم وتوجيه طاقاتهم نحو حفظ كتاب الله تعالى وتلاوة القرآن الكريم، ومن المفيد أن نيسر لهم الأدوات المعينة على ذلك كتسجيلات المصحف المعلم مثلاً، وحبذا لو عهدنا بهذا الطفل المميز إلى أحد دور تحفيظ القرآن



الكريم ليتلقاه عن طريق السمع حتى يجيد نطقه ولا يلحن فيه. ومن المهم أن يتابع ولى الأمر حال الطفل ويقف على مدى تقدمه ويقدم له الدعم والتحفيز اللازم لضمان الاستمرارية، كما عليه أن يلاحظ سلوك الطفل وتصرفاته حتى لا ينجح إلى اللغو والتطرف ويسير على هدى رسول الله من الاعتدال والوسطية بلا إفراط ولا تفريط.

وثمة فائدة كبيرة تعود على الطفل وعلى الأسرة من وراء اكتشاف المواهب وتوجيه الطاقات وهي ملئ وقت الفراغ لدى الأبناء فهذه مشكلة تؤرق معظم البيوت وصدق القائل: "يتولد من الفراغ كل داء". لذا وجب علينا نحن الآباء أن لا نغفل عن هذا الأمر حتى ننقأ أولادنا كثيرا من المشاكل في المستقبل.

وقد يضيق بعض الآباء ذرعاً بأولادهم الذين يتمتعون بفرط الحركة والنشاط الزائد والأفضل أن نحرص على تفرغ طاقة وتوجيهها بما يتناسب وميول الطفل وهواياته التي قد تبدوا ملا محها عليه، فمن الممكن أن نوجهه إلى ممارسة الألعاب التي يصرف فيها هذه الطاقة بصورة إيجابية فربما يكون نشاطه وحركته الزائدة هذه دليلاً على قوة ذكائه في المستقبل يقول ﷺ: (عرامة الصبي في صغره زيادة في عقله في كبره) وعرامة الصبي تعنى حيويته ونشاطه، ولذلك كان من هديه ﷺ أن يقيم المسابقات في الجري بين الأطفال ليفرغ فيها طاقاتهم ويقوى أجسامهم، وحتى يشجعهم على التسابق ويعزز روح المنافسة بينهم كان يرصد الجوائز للفائزين.

فعن عبد الله بن الحارث قال: "كان رسول الله ﷺ يصفّ عبد الله، وعبيد الله، وكثيراً من بني العباس، ثم يقول: "من سبق إليّ فله كذا وكذا". قال: فيستبقون إليه، فيقعون على ظهره وصدرة، فيقبلهم ويلزمهم".

رواه أحمد

ومن فوائد اللعب للطفل غير اكتشاف الهوية والموهبة أن اللعب يعد مصدر من مصادر سعادة الطفل وسبب رئيسي من أسباب مرحه وسروره، وهو من مستلزمات مرحلة الطفولة التي لا تنفك عنها، غير أن ألعاب الأطفال تتنوع وتتغير بمراحل النمو، لذا لا يجب على الآباء أن يفرضوا ألعاباً معينة على الأطفال ومن الأفضل أن يتركوا لهم حرية اختيار ألعابهم، فاللعب فرصة للطفل به يتخلص من تعبهِ ومعاناته اليومية، ويرقّ عن نفسه، لاسيما وطفل اليوم حتى في سنوات عمره الأولى يتكبد كثير من المشقة والمعاناة، فمطلوب منه أن يستيقظ مبكراً استعداداً للذهاب إلى دار الحضانه أو المدرسة، وبعدها مطلوب منه الالتزام بمواعيد الدروس الخاصة، وبعد كل ذلك وللأسف هو مطالب بواجبات دراسة... لذا لا بد أن نترك للطفل مساحة مناسبة من الوقت يمارس فيها اللعب والمرح والانطلاق ويفرغ فيها طاقته الطبيعية.

\*\*\*\*\*

## ٣٨- هل حقاً الأولاد كبروا؟!

ما أجمل تلك اللحظات التي عشناها مع أولادنا وهم صغار، عشنا معهم أجنة في بطن أمهم، وانتظرنا بشوق يوم قدومهم، حملت الأم ورغم وهنها وضعفها كانت في غاية السعادة الفرح، ترضعهم تنظفهم تعتني بهم وتسهر على راحتهم فرحت الأسرة كلها بمقدمهم، لعبنا بهم ومعهم، مرت عليهم أيام مرض وتعب كنا نحن المرض وليسوا هم، دبت الحياة في كل ركن من أركان بيتنا وصار لهم بصمة وعلامة في كل زاوية منه، خربشوا الحوائط أو لَوْنُوها على طريقتهم، كسروا أواني، مزقوا كتباً وكراسات، حطموا زجاج النافذة، وقع أحدهم من على الكرسي فانكسرت ذراعه وتم تجبيرها.

استمتعنا بالرحلات معاً في المتنزهات الخضراء، وكم كان يحلو لهم الاستحمام واللعب على شواطئ البحر في الصيف، ما أجمل لحس الجيلاتى وأكل الذرة المشوي معهم على الكورنيش، ما أجمل لحظات دخولهم الحضانة ورجوعهم منها كم كنا نشفق عليهم لكننا كنا نسعد لسعادتهم، كنا ننتظر رجوعهم من المدرسة فيحكون لنا ما دار بينهم وبين زملائهم، يقول أحدهم لعبنا وقرأنا والمعلمة أعطتني هدية أنظري يا ماما أنظري يا بابا فنقول لهم بسم الله ما شاء الله وندعوا لهم ونضمهم إلى صدورنا ونقبلهم...

وما أجمل لحظات النجاح في حياتهم، بابا أين الهدية التي وعدتني بها؟ هيا أريد الدراجة وهى تقول أريد العروسة يا ماما لا تظلي أنى نسيت..  
وذكريات شهر رمضان والعيد أتذكر كيف كنا نتسابق لنعلق زينة رمضان في البيت وخارج البيت، ولحظة الإفطار.. كيف كان يتطوع أحدهم لينصت لأذان المغرب ثم يقبل مسرعاً هيا يا بابا هيا يا ماما لقد أذن المؤذن..

العيد على وشك يا بابا أين ملابس العيد الجديدة؟ لا تقلقوا يا حبايب بابا  
سوف نذهب جميعا ونشتري ملابس العيد وكل ما تحبون.. شكراً يا أغلى بابا وشكراً  
يا أحلى ماما وإذا بالقبلات تنهمر علينا...  
العيد والعيدية وخروف العيد والتكبير... وزيارة الأقارب والتقاط الصور للذكرى  
والصلاة في مصلى العيد ذكريات تبعث البهجة وتهيج المشاعر...

قم يا بني اليوم عيد  
قم والبس الثوب الجديد  
وامرح به مثل الطيور الالهية  
فوق الروابي في الحقول الزاهية  
رقصت لك الدنيا وغردت الطيور  
والنور أشرق في دمي  
وتدفقت في القلب أنهار السرور  
والنفس هامت في بساتين الرضا  
وتفتحت فيها الزهور  
تلهو فأشعر بالهنا  
وأسر مثلك بالوجود  
تعدو فأعدو مسرعا  
والعزم عندي كالحديد  
ما لعبة الأطفال إلا لعبتي  
ما فرحة الأبناء إلا فرحتي  
إني أعيش بك الطفولة يا بني  
بجمالها وسرورها

وبفرحة الطفل السعيد  
أعدو مع الأطيار في الوادي النضير  
وأعانق الأفراح والأمل المنير  
والحب يملأ خاطري  
ويعطر الدنيا بأنفاس الورود  
وكأنني قد عدت طفلاً من جديد

(قصيدة: ثوب العيد – للشاعر أبو فراس النطافي)

فهل كان كل هذا حلم؟ لا لم يكن حلم بل كان واقعاً حقاً ولكن الواقع الآن تغير  
"لقد كبر الأولاد!"  
فهل كنا متصورين أن يظل الأولاد صغار لا يكبرون! أعلم أنها أمنية جميلة  
ولكنها ليست واقعية فنحن أنفسنا كثيراً ما كنا ندعوا لهم بأن يكبروا ويدخلوا  
الجامعة ويتخرجوا ويتزوجوا وينجبوا ونلعب مع أولادهم الذين هم أحفادنا..  
وقد حدث بفضل ومنة من الله تعالى ومساعدته لنا فلا بد أن نتعامل مع الواقع  
ولا نصطدم به ونكمل المسيرة معهم  
نعم كبروا وربما لحياتهم الخاصة قد رحلوا وما تركوا لنا إلا الذكريات نسترجعها  
ونعيش عليها...

وهذا أمير الشعراء «أحمد شوقي» (١٨٦٨-١٩٣٢م) القاهرة. يتحدث بأسلوب  
غاية في الروعة والحساسية وخفة الدم عن ابنته وكلها في قصيدته «يا حبذا أمينة  
وكلها» مسترجعاً ذكريات قد عبرت في حياته لكنها خطت أثرها ونقشت وحفرته في  
الذاكرة بما يستعصى على النسيان حيث يقول:



يا حبذا أمينة وكلها  
تحبه جدا كما يحبها  
أميني تحبو إلى الحولين  
وكلها يناهز الشهرين  
لكنها بيضاء مثل العاج  
وعبدها أسود كالدياجي  
يلزمها نهارها وتلزمه  
ومثلما يكرمها لا تكرمها  
فعندها من شدة الإشفاق  
أن تأخذ الصغير بالخناق  
في كل ساعة له صياح  
وقلما ينعم أو يرتاح  
وهذه حادثة لها معه  
تنبيك كيف استأثرت بالمنفعة  
جاءت به إلى ذات مره  
تحمله وهي به كالبره  
فقلت أهلا بالعروس وابنها  
ماذا يكون يا ترى من شأنها  
قالت غلامي يا أبي جوعان  
وما له كما لنا لسان  
فمرهموا يأتوا بخبز ولبن  
ويحضروا انية ذات ثمن  
فقلت كالعادة بالمطلوب

وجئتها أنظر من قريب  
فعجنت في اللبن اللبابا  
كما ترانا نطعم الكلابا  
ثم أرادت أن تذوق قبله  
فاستطعمت بنت الكرام أكله  
هناك ألقى بالصغير للورا  
واندفعت تبكي بكاء مفترى  
تقول بابا أنا دحا وهو كخ  
معناه بابا لي وحدي ما طبخ  
فقل لمن يجهل خطب الانيه  
قد فطر الطفل على الأنانيه

أما الشاعر عمر بهاء الدين الأميري فيقول مسترجعاً ذكرياته مع أولاده والتي  
تعتبر يوميات كل أب، كنت مع أولادي الثمانية وأسرتي في مصيف قرنايل، ثم سافروا  
جميعاً إلى حلب، وتلبثت وحدي في خلوة شعرية، فقلت هذه القصيدة...

أين الضجيج العذب والشغب؟  
أين التدارس شابه اللعب؟  
أين الطفولة في توقدها؟  
أين الدمى، في الأرض، والكتب؟  
أين التشاكس دونما غرض؟  
أين التشاكي ما له سبب؟  
أين التباكي والتضحك، في  
وقت معا، والحزن والطرب؟

أين التسابق في مجاورتي  
شغفا، إذا أكلوا وإن شربوا؟  
يتزاحمون على مجالستي  
والقرب مني حيثما انقلبوا  
فنشيدهم "بابا" إذا فرحوا  
ووعيدهم "بابا" إذا غضبوا  
وهتافهم "بابا" إذا ابتعدوا  
ونجيمهم "بابا" إذا اقتربوا  
بالأمس كانوا ملء منزلنا  
واليوم ويح اليوم قد ذهبوا  
ذهبوا، أجل ذهبوا، ومسكنهم  
في القلب، ما شطوا وما قربوا  
إني أراهم أينما التفتت  
نفسي، وقد سكنوا، وقد وثبوا  
وأحس في خلدي تلاعهم  
في الدار، ليس ينالهم نصب  
وبريق أعينهم إذا ظفروا  
ودموع حرقهم إذا غلبوا

ثم يستشعر الأميري أن كل ركن وكل زاوية بل وكل شيء من حوله قد نقش عليه  
أثر من آثارهم وحفرت عليه ذكرى من ذكرايتهم ولكن الأولاد كبروا وتفرقوا فليس  
هناك من مفرٍ إلا الذاكرة واستدعاء شغب الأطفال الذي يتمناه الآن، وقد كان  
يكرهه في شبابه، حيث يقول:



في كل ركن منهم أثر  
وبكل زاوية لهم صخب  
في النافذات، زجاجها حطموا  
في الحائط المدهون، قد ثقبوا  
في الباب، قد كسروا مزالجه  
وعليه قد رسموا وقد كتبوا  
في الصحن، فيه بعض ما أكلوا  
في علبة الحلوى التي نهبوا  
في الشطر من تفاحة قضموا  
في فضلة الماء التي سكبوا  
إني أراهم حيثما اتجهت  
عيني، كأسراب القطا، سربوا  
بالأمس في "قرنابل" نزلوا  
واليوم قد ضمتهم "حلب"  
دمعي الذي كتّمته جلدا  
لما تباكوا عندما ركبوا  
حتى إذا ساروا وقد نزعوا  
من أضلعي قلبا بهم يجب  
ألفيتني كالطفل عاطفة  
فإذا به كالغيث ينسكب  
قد يعجب العذال من رجل  
يبكي، ولو لم أبك فالعجب  
ههات ما كل البكا خور  
إني وبى عزم الرجال أب

(قصيدة أب للشاعر عمر بهاء الدين الأميري، والذي يُقال إن العقاد قال عنها: "لو كان للأدب العالمي ديوان لكانت هذه القصيدة في طليعته". وهو شاعر سوري من مواليد عام ١٩١٦م في مدينة حلب، نظم الشعر في التاسعة من عمره، كان سفيراً لبلاده في باكستان والمملكة العربية السعودية، من دواوينه الشعرية ديوان "أب").

أما الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد ومن خلال قصيدته (لا تطرق الباب تدري أنَّهُم رحلوا)

فهيح المِشاعر ويثير العاطفة باستحضار ذكريات رحيل الأولاد المكنونة في الغرف المظلمة، وبين صفحات كتبهم الساكنة على الرف، والنائمة من بعدهم على أسرتهم، نعم لقد تفرق الأولاد ورحلوا وما بقي منهم إلا الذكريات...

لا تطرق الباب تدري أنَّهُم رحلوا  
خذ المفاتيح وافتح أيها الرجل  
أدري ستذهب تستقصي نوافذهم  
كما دأبت، وتسعى حيثما دخلوا  
تراقب الزاد هل ناموا وما أكلوا؟  
وتطفئ النور... لو... لو... مرة فعلوا  
لا تطرق الباب كانوا حين تطرقها  
لا ينزلون إليها... كنتَ تنفعلُ  
ويضحكون وقد تقسو فتشتمهم  
وأنت في السر مشبوب الهوى جذلُ  
حتى إذا فتحوها والتقيتَ بهم  
كادت عيونك فرط الحب تنهملُ  
لا تطرق الباب، من يومين تطرقها

لكنهم يا غزير الشيب ما نزلوا  
ستبصر الغرف البكماء مطفأة  
أضواؤها، وبقاياهم بها هملُ  
قمصانهم، كتب في الرفِّ أشرطة  
على الأسرة عافوها وما سألوا  
كانت أعزَّ عليهم من نواظرهم  
وها عليها سرور النمل تقتتلُ  
وسوف تلقى لقى كم شاكسوك لكي  
تبقى لهم، ثم عافوهنَّ وارتحلوا  
خذها لماذا إذن تبكي، وتلثمها  
كانت أعزَّ مناهم هذه القبلُ

أما الشاعر- بشارة عبد الله الخوري الملقب بالأخطل الصغير - (١٨٨٥ - ١٩٦٨م)، ولد وتوفي في بيروت، لبناني، فيخاطب ابنته وداد حين بلغت العشرين من عمرها ويصفها بأنها قطعة من كبده، فيقول:

يا قطعة من كبدي فدالك يومي وغدي  
وداد يا أنشودتي البكر ويا شعري الندي  
يا قامة من قصب السكر رخص العقد  
حلاوة مهما يزد يوم عليها تزد  
توقدي في خاطري وصققي وغردي  
تستيقظ الأحلام في نفسي وتسقيها يدي  
عشرون قل للشمس لا تبرح وللدَّهر اجمدي  
عشرون يا ريحانة في أنملي مبدد

عشرون هلّ يا ربّيع للصّبا وعيّد  
وبشّر الزّهر بأخت الزّهر واطرب وأنشد  
وانقل إلى الفرقد ما لم نمده عن فرقد  
يا قطعةً من كبدي فداك يومي.... وغدي

### قبل أن تصبح حياتنا معهم ذكرى!

لكن وقبل أن تصبح حياتنا مع أولادنا مجرد ذكرى يجب أن ندرك من الآن أنهم يكبرون ولا نتغافل عن هذه الحقيقة الظاهرة، يجب أن ندرك أن العصافير الجميلة التي تربت في أحضاننا وبين جدران بيتنا لن تظل حبيسة هذا القفص الكبير بل لابد أن يأتي اليوم الذي نفتح لهم الأبواب بأيدينا ليطيروا ويحلّقوا عالياً في سماء حياتهم الخاصة واهتماماتهم الشخصية، نعم سيعودون ولكن ربما كضيوف.

لذا يجب علي تصرفاتنا وأفعالنا معهم أن تكبر وترتقي، إننا بحق أمام حقيقة يحتاج بعض الآباء إلى من يذكرهم بها دائماً إذ يبدو أن كثيراً منهم دائماً ما ينظرون إلى أولادهم على أنهم صغار، وتمر السنين والسنين وأولادهم في أعينهم صغار والحقيقة غير ذلك، الحقيقة أن الأولاد يكبرون ويكبرون، وبالتالي تكبر معهم أجسامهم وعقولهم ورغباتهم وميولهم وشهواتهم وأفكارهم.

لكن يظل بعض الآباء مصريّن على أن أولادهم ما زالوا صغاراً، ويظهر ذلك على سبيل المثال في تدليلهم الزاد وعدم إسناد بعض الأمور إليهم لمنحهم الثقة بأنفسهم، وازدراء وتسفيه آرائهم وعدم السماع الجيد لهم، فعندما يقوم أحد الأولاد بإبداء رأيه في أمر معين فالرد جاهز (أنت ماذا أفهمك! أنت مازلت صغير لا تتدخل بعد ذلك في أمور الكبار....)، وهكذا.

وبتكرار مثل هذه الجمل والعبارات على مسمع الطفل تنطبع في ذاكرته فكرة سيئة عن نفسه، ومن هذه الفكرة السيئة يبدأ برسم وتشكيل صورة ذهنية سلبية عن نفسه أيضاً، وتترسخ بداخله هذه الفكرة وهذه الصورة حتى يجبس نفسه في إطار (أنه صغير وأنه لا يفهم)، ويظل يتقزم ويصغر ويصغر في عين نفسه لأن الكبار من حوله يرونه كذلك، وبهذا وللأسف الشديد يكون الآباء قد حكموا على هذا الطفل بالحبس في ذلك الإطار الضيق المحدود من الدونية وقلة الفهم، فتتحدد آفاقه وطموحاته، وتتقلص مواهبه وتطلعاته، وتضمحل ملكاته شيئاً فشيئاً.

لكن يظل بعض الآباء مصرّين على أن أولادهم ما زالوا صغاراً، ويظهر ذلك على سبيل المثال في تدليلهم الزائد وعدم إسناد بعض الأمور إليهم لمنحهم الثقة بأنفسهم، وازدراء وتسفيه آراءهم وعدم السماع الجيد لهم، فعندما يقوم أحد الأولاد بإبداء رأيه في أمر معين فالرد جاهز (أنت ماذا أفهمك! أنت مازلت صغير لا تتدخل بعد ذلك في أمور الكبار....)، وهكذا.

والحقيقة أن الأولى بالتذكير هو نحن! نحن بحاجة أن نتذكر أن الأولاد يكبرون يوماً بعد يوم وبالتالي لابد أن تتغير معاملتنا معهم وفق مراحل نموهم، ولا نظل ننظر إليهم على أنهم صغار.

أليست هذه مأساة صنعناها بأيدينا، وغرسنا بذرتها بأفعالنا وأقوالنا وسوء تربيتنا، والآن نحصد ما زرعناه، ونجنى ما بأيدينا غرسناه، نحصد حسرة ومرارة، ونجنيه أسفاً وندماً، فما هم أبناءنا نراهم يُسرعون الخطى نحو مرحلة الشباب ولكن نري أن أفعالهم وتصرفاتهم مازالت أصغر من ذلك بكثير، من الجاني إذن ومن الضحية؟

إن الخطير في ذلك الأمر- النظر إلى الأولاد دائماً أنهم صغار- أن الآثار السلبية لهذا التصرف قد تمتد إلى الحياة الخاصة للأولاد حتى بعد الزوج! تصور أن من الآباء والأمهات من يصّر على فرض سلطته الأبوية على أولاده حتى بعد أن يتزوجوا فتراهم

## ■ ■ إرشادات في تربية الأبناء

يتدخلوا في كل صغيرة وكبيرة ويقومون بإصدار التعليمات والتوجيهات لأولادهم وكأنهم مازالوا في مراحل الطفولة! وبالتالي يصبح الابن عاجز عن إدارة شئون بيته بنفسه ويفقد القدرة على اتخاذ أى قرار بمفرده لذا فهو دائم الرجوع إلى أبويه يطلب المساعدة وينتظر إصدار القرار وما عليه إلا التنفيذ! فأى جناية هذه التي جناها هؤلاء الآباء على أبنائهم.

\*\*\*\*\*

### ٣٩- ازرع لهم الخير ليحصدوه من بعدك.

لما حضر الخليفة عمر بن عبد العزيز الموت قال لبنيه وكان مسلمة بن عبد الملك حاضراً: "يا بني، إني قد تركت لكم خيراً كثيراً لا تمرّون بأحد من المسلمين وأهل ذمتهم إلا رأوا لكم حقاً".

هذا هو الخير الكثير في منطق الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رحمه الله، أن الجميع مسلم وغير مسلم يرى ويستشعر أن لهؤلاء الأولاد حق عليهم بما قدمه والدهم لهم من قبل وبما له عليهم من فضل. ألا يكون عمر رضي الله عنه بهذا الصنيع قد برّ أولاده وأحسن إليهم قبل موته حتى يعود النفع عليهم بعد موته. ولننظر كيف أن تقواه وورعه عاد على أولاده بالنفع وسعة الرزق، ولما لا وقد أصبحوا في كنف الله ورعايته، وحفظه وصيانتته يقول تعالى:

﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝﴾ [النساء: ٩].

لقد دخل العالم المعروف "مقاتل بن سليمان" على الخليفة العباسي "المنصور" يوم بُويغ بالخلافة.

فقال له "المنصور عِظني يا "مقاتل"! فقال: أعِظْكَ بما رأيتُ أم بما سمعتُ؟ قال: بل بما رأيت.

قال: يا أمير المؤمنين! إن الخليفة عمر بن عبد العزيز أنجب أحد عشر ولداً وترك ثمانية عشر ديناراً، فكفّن بخمسة دنانير، واشترى له قبراً بأربعة دنانير ووُزّع الباقي على أبنائه وهو ٩ دنانير فقط.

وأنجب الخليفة هشام بن عبد الملك أحد عشر ولداً، وكان نصيب كلّ ولد من التركة ألف ألف دينار (مليون دينار من الذهب) فضلاً عن الضيعات والقصور

والحدائق والخدم والحشم.

والله يا أمير المؤمنين: "لقد رأيتُ في يوم واحد أحد أبناء عمر بن عبد العزيز يتصدق بمائة فرس مجهزة للجهاد في سبيل الله، ورأيتُ أحد أبناء هشام يتسول في الأسواق".

وقد سأل الناس عُمر بن عبد العزيز وهو على فراش الموت: ماذا تركت لأبنائك يا عُمر؟ قال: تركت لهم تقوى الله، فإن كانوا صالحين فالله تعالى يتولى الصالحين، وإن كانوا غير ذلك فلن أترك لهم ما يعينهم على معصية الله تعالى.

إن ما يصنعه الآباء من خير ومعروف - وعلى رأس ذلك الخير وهذا المعروف تقوى الله تعالى- في مسيرة حياتهم يعد بمثابة بذور طيبة يزرعونها في تربة أولادهم، فهم لا يرجون ثمرتها الآن ولا يتعجلون قطعها في حياتهم أنهم يدخرونها لأولادهم من بعدهم حيث إن أعمال الخير هذه هي الرصيد الحقيقي المدخر في حساب مفتوح من قبل الآباء للأبناء، يظل ذلك الحساب مغلق ولا يتم السحب منه إلا بعد انتقالهم إلى رحمة الله تعالى..

يري الأبناء أثر ذلك وربما لا يعلمون مصدره يرون فرجاً من كل كرب، يرون مخرجاً من كل ضيق، يرون رزقاً من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون..

نعم إنه وقت الحصاد، وقت حصاد الأبناء لما بذرته أيدي أبائهم، إنه وقت جني ثمار ما غرسه أيدي أبائهم، لقد عادت صنائع معروفهم بالخير على أولادهم من بعدهم فأبى بر أعظم من هذا البر، فنعم البر يمتد أثره وخيره لما بعد الموت..

إن الأب الصالح إذا مات تاركاً أولاده صغاراً فإنه بصلاحه هذا قد ضمن وصاية الله تعالى عليهم وكفالتهم لهم، فيدخلهم الله في حفظه ورعايته يدبر لهم أمرهم ويصرف شؤونهم.

وليس أدل على ذلك من هذه القصة الرائعة الواردة في سورة الكهف والتي تبين كيف أن الله تعالى يحفظ الذرية ويتعدها بالعناية والرعاية بسبب ما قدم الأب في



حياته من أعمال صالحة كانت سبباً في أن يُسخرَ الله تعالى نبياً من أنبياءه هو سيدنا موسى عليه السلام كليم الله، وعبداً صالحاً من عباده وهو سيدنا الخضر عليه السلام الذي كرمه الله وميزه بعلم من لدنه لا يعلمه غيره، سخرهما الله تعالى لبييناً جداراً لغلامين يتيمين يعيشون وسط قوم لئام لا يؤمنوا على مثل هؤلاء الصغار الضعفاء الأيتام وقد ارجع الله تعالى سبب هذا الحفظ لهما ولكنهما إلى صلاح الأب. يقول تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۝﴾ [الكهف: ٨٢].

ذات يوم توجه معاوية رضي الله عنه بالسؤال إلى خادمه مداعباً: وأنت يا غلام ماذا بقي لك من متاع الدنيا؟ فقال الغلام: صنيعته معروف أضعها في أعناق قوم كرام لا يؤدونها إلى طوال حياتي حتى تكون لعقبى في عقبيهم".

الشاهد أن هذا الغلام الفطن أراد أن يحسن إلى أولاده ويبرهم بعد موته فصنع معروف في أهل المعروف، صنع معروف في قوم كرام يحفظونه ولا يجحدونه ثم هو يتمنى أن لا يُرد جزاء فعله الحسن وإحسانه إليهم إليه هو، نعم يتمنى أن لا يرد عليه في حياته، بل أراد أن يكون متوارث في نسلهم وذريتهم فيردونه إلى ذريته من بعده، وكأنه بهذا يحسن إلى أولاده بطريق غير مباشرة فهو قد ترك لهم ذكر حسن وسيرة طيبة ويد طولا في الخير وصنائع المعروف، وكأن كل ذلك كانت بذور طيبة لأشجار طيبة تكبر مع مرور الأعوام حتى تؤتي أكلها بإذن ربها فيقطف أولاده من ثمارها اليانعة بفضل ما زرع أبوهم في حياته من معروف.

\*\*\*\*\*

## ٤ - المتابعة الإيجابية والمراقبة الذكية.

تقول الأستاذة شيخة العصفور في مقال لها تحت عنوان (المتابعة الإيجابية للأبناء):

"لا تكتمل سعادتنا إلا بصلاح فلذات أكبادنا، فالصالح هو نتاج تنشئة صحية سليمة، ولضمان صلاحهم لابد من المراقبة الإيجابية باستمرار إلى سن يؤهل إعطاء كلا منهم مفتاح الحياة لخوض تجارب الحياة الاجتماعية بأمان تفاديا للكثير من الأخطاء والمشاكل.

ولا أقول مراقبة الأبناء، لعله مصطلح له آثاره السلبية، وإنما المتابعة سواء عن قرب أو بعد، ومن شروط المتابعة أن تكون ايجابية، بمعنى أن تكون هادفة لا تمس الصحة النفسية سواء للطفل أو المراهق بسوء، أي بعيدا عن الشكوك وإثارة مشاعر سلبية تقود لانحدار ثقة الأبناء بأنفسهم.

لعل الكثير من الآباء والأمهات لديهم ثقة كبيرة بأبنائهم، وعليه تركهم مخالطة العالم الخارجي دون متابعة حجة بالثقة والتربية الحسنة، ولكن في الواقع لا ثقة تعطى للأبناء إلا بعد انتهاء المرحلة الجامعية، ولعل الكثير من القراء يعارضوني ولكن.. نعيش في زمن يفتح به العالم بضغطة زر في ثانية، حيث إن أبنائنا من هم في سن التنشئة والرعاية بعيدون عن النضج الكامل والفهم الكامل للحياة والعقيدة، فإن أئمر الوالدان بذرة التنشئة السليمة، فلا يستमितون المتابعة الإيجابية، فإن الثقة تسقط لحظة احتكاك الأبناء بالعالم الخارجي، فإن فضول الأبناء بجميع مراحلهم التربوية (من الصغر حتى سن الانتهاء من الدراسة) مستمر مادامت الأمور متاحة بأيديهم ميسرة بشكل سهل".

لذا يجب أن تظل عين الأبوين متيقظة لمتابعة وملاحظة لكل ما يعترى الطفل من تغيرات وما يصاحب ذلك من انعكاسات، وتكون المتابعة بغرض الوقوف على

حالتهم والاطمئنان عليهم من كافة النواحي وتقييم ذلك وتقويمه إن لزم الأمر.  
ومن الأهمية بمكان ملاحظة ومتابعة الآتي:-

- الحالة الصحية للطفل في كل مراحل نموه والاعتناء بغذائه ونظافته حتى يصبح قوى البنيان يتمتع بصحة وعافية جيدة ينطلق بهما نحو مستقبل مشرق وسعيد.

- متابعة الحالة النفسية وذلك حتى نجنبه أضرار الأمراض النفسية التي قد تصيبه كالانطواء والإحباط وغيرها.

- متابعة حالته من حيث التعليم للوقوف على مدى استيعابه وقدرته على التحصيل والمبادرة لاتخاذ اللازم إن ظهرت على الطفل علامات تدل على ضعف قدرته اللغوية أو التحصيلية ولا ينبغي أن يُترك دون عرضه على المختصين للعلاج.

- متابعة حالة الطفل الإيمانية والتعبدية وعلاقته بربه لاسيما بعد بلوغه سبع سنين ومساعدته على سلامة عقيدته، وتصحيح عبادته، وتقوية صلته بربه.

- متابعة الحالة السلوكية والأخلاقية للطفل وتشجيعه دائما على التمسك بالأخلاق الفاضلة والسلوك القويم. ومن حسن الملاحظة في هذا الشأن أن نقبل النصيحة التي تأتينا من أحد بشأنهم كالمعلم أو أحد الأقارب، ولكن علينا أن لا نتسرع بالحكم عليهم قبل التأكد والتيقن، كما يجب أن نتصف ردود أفعالنا بالحلم والحكمة.

- ومن المتابعة أن نتعرف على أصدقاء أولادنا ونحاول إقامة علاقات مع آباءهم وأسرهم، ولا بأس بأن نقيم هذه العلاقات ونرشد أبنائنا للتمسك بصدقات معينة ونحذره من أخرى فالصاحب صاحب كما يقال. من المهم أن نلقى الضوء على خطورة هذه النقطة (الصدقة) ومدي تأثيرها على أولادنا، إن من حق الأبناء أن نوضح لهم الأسس التي يختارون عليها أصدقائهم من مطلق القيم الإسلامية الرفيعة التي أولت هذا الأمر عناية خاصة فحددت الضوابط ووضعت المعايير من خلال القرآن الكريم

والسنة المطهرة حتي نحفظ أولادنا ونجنهم رفقاء السوء، وهذا بعض ما ورد في هذا الشأن، يقول تعالى:

﴿ وَلَا تُطْعَمَنَ مِنْ أَغْفَلَتَا قَلْبِهِ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف: ٢٨]

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَن تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ [النجم: ٢٩]

﴿ وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ [يُونُس: ٢٧]  
لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿ ٢٨ ﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿ ٢٩ ﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩]

كما وضع النبي ﷺ الأسس التي على ينبغي تبني المصاحبة والصدقة، فليس كل من يلقاه الابن ويتعرف عليه يستحق أن يكون صديقاً يؤتمن، يقول النبي ﷺ: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل". رواه أبو داود والترمذي والحاكم.  
وقال ﷺ أيضاً: "إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيباً، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة".

رواه مسلم ٢٠٢٦/٤

وقال ﷺ أيضاً: "لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا تأكل إلا مع تقى".

رواه أبو داود في ١٦٧/٥، والترمذي برقم ٢٣٩٧

ويقول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

فلا تصحب أبا جهل	وإياك وإياه
فكم من جاهل أوردى	حليماً حين أخاه
يقاس المرء بالمرء	إذا ما المرء ماشاه
وللشيء من الشيء	مقاييس وأشباه
وللقلب على القلب	دليل حين يلقاه

- ويجدر بنا أن ندرك أن متابعة وملاحظة أولادنا لا تعنى مراقبتهم وإساءة الظن بهم، ولا تمحنا تصريح مطلق باقتحام خصوصياتهم وأدق تفاصيل حياتهم التي يحتفظون بها لأنفسهم، إن شعور الطفل أو المراهق بأنه تحت المراقبة، وإحساسه بأن هناك من يتتبعه ويلاحقه ويشكك في نواياه يفقده الثقة بنفسه، ويفقده ثقته بمن حوله وقد يدفعه ذلك فيتجراً على ارتكاب الخطأ.

- كما يجب أن ندرك أن الإفراط في الثقة وحسن الظن بأولادنا قد يكون له عواقب وخيمة وقد لا يدفعنا إلى متابعتهم وتفقد أحوالهم والوقوف على مستجدات حياتهم ومشاركتهم في حل مشاكلهم، فإن كان أولادنا يستحقون أن نمنحهم الثقة فإننا لا ينبغي أن نثق بالعلم الخارجي الذي يقتحمونه بنية صافية وفطرة سليمة.

### وفي الختام

وبعد أن وصلنا وإياكم إلى نهاية هذه الرحلة الممتعة -أرجو أن تكون كذلك- مع هذه الرسالة نكون قد بدأنا الخطوة الأولى على الطريق الصحيح نحو الشعور بالمسئولية تجاه أولادنا وبالتالي نحو القيام بحسن تربيتهم وبرهم ورعايتهم، ونؤكد أنه ما زالت أمامنا خطوات لنقطعها في هذا الطريق الشاق والشيق! ولكننا بالفعل بدأنا أولى الخطوات وأهمها وهي تحديد الهدف، والهدف هو تربية أولادنا ليكونوا صالحين ومتميزين..

الخطوة الثانية: أننا نطبق هذه الإرشادات بحيث تصبح عادة لدينا وسلوكاً طبيعياً في تعاملنا مع أولادنا.

الخطوة الثالثة: أننا نقيّم عملنا كل فترة لنرى هل نحن ما زلنا على الطريق أم حدنا وانحرفنا عنه.

الخطوة الرابعة: وهي متابعة المنتج (التغذية العكسية) أي متابعة أحوال الأولاد وسلوكهم للوقوف على مدى تأثيرهم وتفاعلهم واستجاباتهم، وهذه الخطوة

تضمن تصحيح وتقويم العيوب أولاً بأول وتعديل الأسلوب إن لزم الأمر.  
سنلاحظ إن شاء الله تعالى أن تغيّر ما إلى الأحسن قد بدأ يطرأ على كيان الأسرة  
وعلى علاقة أفرادها بعضهم ببعض، ستتوثق علاقة الأب والأم ويقوى الترابط بينهما  
على أساس المودة والرحمة، وستسود روح الاحترام والتقدير والاعتزاز والفخر علاقة  
الآباء بأولادهم، وستقوى أواصر الأخوة والمودة والتعاون بين الأولاد.  
وبذلك نكون قد قمنا بما تمليه علينا المسؤولية تجاه أبنائنا والتي تفرض علينا  
رعايتهم وتربيتهم والإحسان إليهم وبرهم، ونكون كذلك قد أخذنا بمبدأ "الوقاية خير  
من العلاج" وعملنا على الحد من تأثير المشاكل على أولادنا بحيث يسهل علينا- إن  
ظهرت- التحكم فيها وإدارتها بطريقة صحيحة ومن ثم معالجتها..  
وأخيراً... لا أخفي على حضراتكم سعادتي ونحن نختمت سوياً هذه الرسالة التي  
أرجو من الله تعالى أن تكونوا قد انتفعتم بما فيها، وأن تكون سبباً في أن نصل وإياكم  
بأبنائنا إلى بر الأمان.  
داعياً الله تعالى لنا ولكم بصلاح أبنائنا وأبنائكم وأن يكونوا قرة عين لنا ولكم،  
نُسر ونُسعد بتفوقهم وتميزهم في الدنيا، وفوزهم ونجاتهم يوم القيامة..

ثم بحمد الله وعونه

يوم الثلاثاء ٨ من سبتمبر ٢٠٢٠م الموافق ٢٠ من شهر الله المحرم ١٤٤٢هـ

## المؤلف في سطور

محمد السيد السقيلي

### حاصل على

- ✓ ليسانس حقوق جامعة الإسكندرية.
- ✓ معهد إعداد الدعاة بوزارة الأوقاف.
- ✓ عالية القراءات بمعهد القراءات بالأزهر الشريف.
- ✓ دبلومة مستشار تحكيم دولي بالهيئة الدولية للتحكيم.
- ✓ دبلومة إعداد مدرب TOT بنقابة العاملين بالتنمية البشرية
- ✓ دبلومة البرمجة اللغوية والعصبية " "
- ✓ دبلومة تعديل سلوك طفل " "
- ✓ دورة الاتصال الفعال
- ✓ دورة تحليل العمليات وحل المشكلات الجذرية

### صدر للمؤلف

- ١- كتاب عذراً يا رسول الله أ. (دار الدعوة)
- ٢- كتاب الشفيهان المشفعان الصيام والقرآن. (دار طيبة للنشر والتوزيع).

## المراجع

- ١- القرآن الكريم كلام رب العالمين
- ٢- كتب الأحاديث الصحاح
- ٣- أسباب النزول للنيسابوري
- ٤- تفسير المنار الشيخ محمد رشيد رضا
- ٥- التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية أ.د/ على على صبح من علماء الأزهر الشريف
- ٦- البيت المسلم القدوة الشيخ أبو الحمد ربيع من علماء الأزهر الشريف
- ٧- تأسيس عقلية الطفل أ.د/ عبد الكريم بكار دار
- ٨- العادات السبع للمراهقين الأكثر فاعلية شين كوفي مكتبة ابن جرير
- ٩- علم نفس النمو د/ محمد عبد الله العابد
- ١٠- موسوعة التربية العملية للطفل هداية الله أحمد الشاش
- ١١- الموسوعة العلمية الحديثة في تربية الأبناء محود سمير المنير
- ١٢- بناء شخصية الأطفال ليندا وريتشارد ير
- ١٣- التقصير في تربية الأولاد سبل الوقاية والعلاج محمد بن إبراهيم الحمد
- ١٤- تربية الأولاد في الإسلام د/ عبد الله ناصح علوان
- ١٥- تربية الأطفال في رحاب الإسلام محمد حامد الناصر، وخولة عبد القادر درويش
- ١٦- كيف يربي المسلم ولده محمد سعيد المولوي.
- ١٧- تربية الأبناء في الإسلام محمد جميل زينو.
- ١٨- كيف نربي أطفالنا. محمود مهدي الإستانبولي.
- ١٩- مسئولية الأب المسلم في تربية الولد عدنان با حارث
- ٢٠- خمسون قصة تحكيها لطفلك الخبير التربوي د/ عبد الله محمد عبد المعطى ود/ سيد عبد العزيز الجندي
- ٢١- القواعد العشر أهم القواعد في تربية الأبناء أ.د/ عبد الكريم بكار
- ٢٢- تربية الطفل فنون ومهارات ياسر محمود



- ٢٣- تربية طفل الروضة نشأة وتطور تاريخي. رناد الخطيب
- ٢٤- واقع الطفل في الوطن العربي محمد عباس وسمير سالم
- ٢٥- الطفل العربي والمستقبل، الكويت كتاب العربي ١٩٨٩. زكريا إبراهيم وآخرون
- ٢٦- طفل سورينجو طفولة عربية أفضل محمد حسن الألفي
- ٢٧- المدرسة والأسرة والصحة النفسية لأبنائنا القاهرة دار الهلال ١٩٨٣ كير فيم
- ٢٨- أبنائنا جواهر ولكننا حدادون د/ مسلم سابحي
- ٢٩- قصص من التاريخ الاسلامي للاطفال ابو الحسن الندوى
- ٣٠- كيف نعالج أخطاء أبنائنا د/ عبد الله محمد عبد المعطى
- ٣١- أولادنا أولاً الشيخ/ السيد طه أحمد
- ٣٢- الآن أنت أب أ/ كريم الشاذلى
- ٣٣- علم نفس النمو ا.د/ سعيد غبد الغنى سرور وأ. د/ عبد العزيز ابراهيم سليم
- ٣٤- هكذا علمتني الحياة أ/ مصطفى السباعي
- ٣٥- مكارم الأخلاق عبد الله محمد عبيد البغدادي أبو بكر ابن أبي الدنيا
- ٣٦- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال المتقى الهندي
- ٣٧- حكايات ما قبل النوم دكتور سلامة تعلب
- ٣٨- الأسرار السبعة للتربية المثالية شيلى هيرولد
- ٣٩- الأطفال والإدمان التليفزيوني ماري وين
- ٤٠- إنها عملية ليست معقدة دوج باين

<https://elosrah.com>

<https://wikiarab.com>

<https://aawsat.com/home/article>

<https://mawdoo3.com>

\*\*\*\*\*

## فهرس

- دعاء ورجاء ..... ٤
- إهداء ..... ٤
- المنطلق ..... ٧
- استهلال ..... ٨
- ١- أن نعرف نبذة عن علم نفس النمو ..... ٢٥
- ٢- أن ندرك مفهوم التربية ..... ٣٠
- ٣- أن ندرك الحاجات الأساسية للإنسان ..... ٣٤
- ٤- القيام بحق الله تعالى علينا، وإصلاح أنفسنا ..... ٣٩
- ٥- الاختيار الصحيح ..... ٤٣
- ٦- استشعار عظمة الله وقدرته ..... ٤٧
- ٧- الاستبشار والفرح بقدوم المولود ..... ٤٩
- ٨- أن ندرك أن الأبوة والأمومة تكليف وتشريف ..... ٥٣
- ٩- أن نوقن بالأجر والثواب على تربية الأولاد ..... ٥٦
- ١٠- أن نستشعر أن الأبناء أمانة ..... ٦١
- ١١- أن نعمل على غرس حب الله تعالى ورسوله ﷺ والإسلام في قلوب أولادنا ..... ٦٤
- ١٢- الحرص الدائم على الدعاء لأبنائنا ..... ٦٩
- ١٣- أن نحرص على تحري الحلال ..... ٧٤
- ١٤- أن نغمر أولادنا بالحب والحضن والقبلة ..... ٧٧

- ١٥- التوجيه والإرشاد برفق ولين..... ٨١
- ١٦- أرفق بهم إذا أخطئوا..... ٨٥
- ١٧- المجالسة والمشاركة والحوار..... ٩٠
- ١٨- الاتصال والإنصات الفعال فن..... ٩٤
- ١٩- أفض عليهم من كنز مشاعرك..... ٩٨
- ٢٠- القدوة والمثل العليا (التربية الصامته) ..... ١٠١
- ٢١- أن نجعل بيوتنا تنعم بالأمان الأسرى..... ١٠٧
- ٢٢- التغافل وضبط النفس حفاظاً على الأسرة..... ١١١
- ٢٣- أن نبتعد عن الغضب ونتحلى بالهدوء..... ١١٣
- ٢٤- إشعار الأبناء بالاعتزاز والتقدير..... ١١٧
- ٢٥- الجلوس مع الكبار وحضور المناسبات..... ١١٩
- ٢٦- لا تعاقب طفلك على ارتكاب خطأ لم تنبهه بعدم فعله..... ١٢٤
- ٢٧- انتبه قبل التهديد والوعيد! ..... ١٢٦
- ٢٨- لا للضرب أم نعم؟..... ١٣٠
- ٢٩- نستبدل الخوف بالحب، والترهيب بالترغيب..... ١٣٦
- ٣٠- مراعاة الفروق الفردية..... ١٣٩
- ٣١- حق الأبناء في العدل والمساواة..... ١٤٥
- ٣٢- حاجة الأبناء إلى الحرية..... ١٤٨
- ٣٣- التربية بالقراءة والقصص والحكايات..... ١٥٣
- ٣٤- الاهتمام بالعقل..... ١٥٨
- ٣٥- توازن العلاقات والشعور بالمسئولية..... ١٦٢

- ٣٦- حاجة الأبناء للدعم والتحفيز والثناء ..... ١٦٤
- ٣٧- اكتشاف المواهب وتوجيه الطاقات ..... ١٧٣
- ٣٨- هل حقاً الأولاد كبروا؟! ..... ١٧٨
- ٣٩- ازرع لهم الخير ليحصدوه من بعدك. .... ١٩٠
- ٤٠- المتابعة الإيجابية والمراقبة الذكية ..... ١٩٣
- المؤلف في سطور ..... ١٩٨
- المراجع ..... ١٩٩

